

الباب الثالث

الاتجاهات الأيديولوجية للمصاحفة

الدينية فى إسرائيل من قضية

الصراع العربى الإسرائيلى

1

**موقف الصحافة
الدينية فى إسرائيل من
قضية السلام مع مصر**

تمهيد:

كانت مصر هي مهد سيدنا موسى، واحتضنت بنى إسرائيل بين كنفها بكرم حاتمى. وكما يقول الإنجيل فقد: "تهذب موسى (عليه السلام) بكل حكمة المصريين" (أعمال الرسل ٧: ٢٢)، ناهيك عن أن موسى، سواء أكان إسرائيليا (من بنى إسرائيل) أو مصرية، قد وُلد في مصر، وتربى في قصر فرعون، وتكلم في الأغلب المصرية القديمة، "إلا أن مصر مرتبطة في أذهان غالبية المتدينين اليهود بالضربات العشر، والعذاب والعبودية"^(١) التي تعرض لها بنو إسرائيل، حتى حررهم الرب وأخرجهم من أرض مصر"^(٢). ورغم الهجرة الجماعية في عهد موسى بقيت أعداد من بنى إسرائيل في الجنوب، ولم تشكل هذه الأقلية أية مشكلة إلى أن ظهرت توترات، بسبب استعانة البطالمة باليهود في كثير من المهن مثل جباية الضرائب، مما ولد احتكاكات عنيفة بينهم وبين المصريين. وعلى أى حال فقد ظلت أعداد اليهود لا تتجاوز بضعة آلاف حتى دخول الإسلام مصر، وبسبب التسامح الذى اتسمت به مصر تجاههم خالف اليهود وصية التوراة لهم، بالأى يعودوا ثانية

(١) ظهرت مئات الحكايات لعيد الفصح (يحتفل به بمناسبة عبور موسى - عليه السلام - البحر ونجاة بنى إسرائيل) في محاولة لتقديم شكل جديد لعيد الخروج من مصر. فقد فقدت الأعياد ذات الطابع الدينى التقليدى مغزاها في نظر اليهود العلمانيين واكتسبت لديهم أشكالاً ودلالات جديدة. فهم يحذفون الحكاية الدينية التقليدية. (راجع: يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة وتعليق أحمد كامل راوى (د)، مراجعة عبد الوهاب وهب الله (د)، مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٠).

(٢) محمد بيومي مهران(د)، المرجع السابق، ص ١٥٤.

لمصر^(١). وقد بلغ التواجد اليهودى فى مصر ذروته فى النصف الأول من القرن العشرين، "حيث بين احصاء مصرى رسمى أن عدد يهود مصر تجاوز ٦٥ ألف شخص"^(٢). وفى المقابل كانت الإحصاءات التى قام بها يهود قريية للغاية من تلك التقديرات، حيث "قُدر عدد اليهود فى مصر فى عام ١٩١٧ (٦٠) ألف شخص، من بينهم ٢٥ ألفا كانوا يعيشون فى القاهرة، و٢٧ ألف فى الإسكندرية. وقد وصل العدد إلى ٧٠ ألف عام ١٩٢٧"^(٣). ويهود مصر فى عام ٢٠٠٤ يقدر عددهم على أقصى التقديرات "بنحو خمسين شخصا، جميعهم متقدمون فى السن"^(٤).

وفى عودة سريعة للتاريخ القديم، يتضح أن التأثيرات المصرية، لا سيما على الآداب والأخلاق والدين والتفكير الاجتماعى، كانت كبيرة على بنى إسرائيل، خاصة وأنهم بعد أن قضوا نحو أربعة قرون فى مصر (تكوين ١٥: ١٣) خرجوا منها ليستقروا فى فلسطين، التى كانت من أملاك الإمبراطورية المصرية منذ قرون طويلة، ومن ثم فلأنهم لم يخرجوا من مصر إلا ليسكنوا أرضا مصرية"^(٥).

ومن المحطات التاريخية للعلاقات التاريخية فى العصور القديمة بين الجانبين، والتى يجدر التوقف أمامها، ما حدث من إرميا خصيم مصر، عندما لاذ برحابها بعد تدمير البابليون للقدس عام ٥٨٦ ق.م لكنه لم يحمدها صنيعها، ولم يشكر لملكها أن قبل بعض اليهود مرتزقة فى جيشه، وإنما واصل دعاواه ضد مصر متمنيا سقوطها فى يد أعدائها^(٦). وهو الموقف الذى وقع مثله فى العصر الفارسى واليونانى أيضا. فقد

(١) שמות ١٣ / ١٧، ١٣ / ١٤.

وراجع أيضا דברים ١٦، ١٧.

(٢) اليهود فى مصر، تقرير الحالة الدينية فى مصر، العدد الثانى مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٠٨.

(٣) תולדות יהדות מצרים، הוצאת מטכלי، קציו חנוך ראשיי، ענף ההשכלה، ١٩٥٧، עמ' ٦٤.

(٤) اليهود فى مصر، المرجع السابق، ص ١٠٨. وراجع أيضا: موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية www.mfa.gov.il

(٥) محمد بيومى مهران (د)، المرجع السابق، ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٦) عبد العزيز صالح (د)، الشرق الأدنى القديم مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣٢٩. وراجع أيضا: ملوك ثانى ٢٥: ٢٥-٢٦، وإرميا ٤٤: ٣.

"حصل اليهود على امتيازات، في مقابل وقوفهم في وجه الثوار المصريين، مما سبب احتقاناً ملحوظاً في العلاقات بين المصريين ويهود مصر في تلك الحقبة"^(١). وهو أمر طبيعي في ظل تعاون اليهود مع المحتلين الذين ورثوا استعمار البلاد عن الإسكندر الأكبر وإن كانوا ليسوا جميعاً على نفس درجة حنكته السياسية، مما أدى لمشاكل عديدة.

وعلى الرغم من التوترات التاريخية فقد وجدنا أن "اليهود الخارجين من شبه الجزيرة الأيبيرية فضلوا الاتجاه إلى مصر والإقامة بها"^(٢) لأسباب عائلية أو لرغبتهم في تحقيق الثراء أو حرصاً على البقاء بجوار حاخامات مصر أو لعدم قدرتهم على التكيف مع الظروف المعيشية في بلاد أخرى. وقد استقرت أعداد منهم في المدن الساحلية وعلى ضفاف النيل"^(٣). خاصة بعد أن عرفوا "بحمل الفتح العربي لمصر ازدهارا واستقرارا لليهود كانوا قد حرموا منه منذ أمد بعيد، وهو التأثير الذي استمر بعد ذلك عند الفتح العثماني لمصر عام ١٥١٧"^(٤). واستمر أيضاً حتى حرب ١٩٤٨، وبل وبعدها بسنوات. وفي المقابل "كانت أوضاع اليهود خارج العالم الإسلامي -بشكل عام- سيئة للغاية". فقد كان العالم الإسلامي بالفعل من بين

(١) راجع: مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالة والرومان، ١٩٦٨.
وراجع أيضاً: سدرة يهود التفضوت ١: تولדות יהדות מצרים - הוצאת מסכל - קצין חנוך ראשי-ענף השכלה، 1957، עמ' 8.

(٢) أقام عدد كبير من اليهود بالقاهرة، والإسكندرية، ورشيد، ودمياط، وأبو قير، والمنصورة، والمحلة الكبرى، والسويس، والفيوم. انظر: محمد أبو الغار(د)، "جسر الحنين"، يهود مصر، دار الهلال، القاهرة، ٢٨-١١-٢٠٠٤.

(٣) محمد خليفة حسن(د) في: يعقوب لاندوا، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، ترجمة جمال أحمد الرفاعي(د)، أحمد عبد اللطيف حامد(د)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة (١٩٩)، عام ٢٠٠٠، ص ١٢.

راجع أيضاً: سدرة يهود التفضوت 1: تولדות יהדות מצרים - הוצאת מסכל - קצין חנוך ראשי-ענף השכלה، 1957، עמ' 44.

(٤) عواطف عبد الرحمن(د)، الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٠، ص ١٠.

(٥) أوري وزولي، المرجع السابق، ص ٢٣.

راجع أيضاً: Joel Kraemer, Egyptian Nahda and Jewish Haskala, self-views in Historical perspective in Egypt And Israel, Edited By Shimon Shamir. Tel Aviv University, 1980, P. 115-126.

"البقاع المحدودة جدا" التي فتحت أبوابها لليهود ولم تلفظهم. ومن الأسماء اليهودية التي برزت، مبرهنة على التسامح المصري اسم موسى بن ميمون^(١) الذي كان طبيباً خاصاً لصاح الدين الأيوبي، و"هو الذي توسط عنده للسماح لليهود بالسكن في القدس فتدفق عدد من اليهود من بلدان أوروبا إلى فلسطين"^(٢).

وجاء العثمانيون ففتحوا لليهود أبواب الوظائف الحكومية والمهن الحرة، "حتى وصلوا إلى أعلى المراتب وزحفوا إلى البلقان التي سبق أن طردتهم، واستعادوا وجودهم في قلب أوروبا"^(٣). ونشير في هذا الإطار إلى أن "جزء من يهود مصر كانوا على اتصال بيهود أوروبا وفرنسا بشكل خاص في السنوات التي سبقت قيام الدولة"^(٤). كما "استمرت أسرة "محمد علي" في انتهاج سياسة فتح أبواب مصر أمام الأجانب، تلك السياسة التي اطردت مع قدوم الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ حيث فتحت البلاد أكثر أمام الأجانب ومنهم اليهود الأوروبيين الذين جاءوا إلى مصر بحثاً عن الثروة أو العمل أو هرباً من الاضطهاد، فوجدوا فيها

(١) موسى بن ميمون : كبير علماء اليهود في القرون الوسطى، يلقب اختصاراً بـ"رامبام"، ولد في الأندلس ١١٣٥ ثم هاجر مع أسرته للمغرب ثم إلى فلسطين عام ١١٦٥، وبعدها لمصر وقيل عنه: (من موسى إلى موسى لم يبق مثل موسى) كان بارعاً في آداب الدين اليهودي، والطب والعلوم الرياضية، والفلسفة. توفي عام ١٢٠٤ في القاهرة. (انظر: إسرائيل ولفستون(د)، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١-٣٩).

(٢) أشرنا للفترة الأيوبية وموسى بن ميمون كمثال، إلا أنه توجد نماذج أخرى كثيرة بمصر حيث كانت الجماعة اليهودية فيها تشمل عائلات أرستقراطية غنية، معروفة بثراتها ومركزها ومكانتها وعلاقتها القوية مع النخبة الحاكمة، ومن بينهم قطاوي باشا وموصيري ورولو وسوارس وهراري ووهبة ومنسى ودي بيتشوتو وشيكوريل وصيدناوي وعدس وغيرهم من أصحاب البنوك والأعمال التجارية وكبار ملاك الأراضي والبارزين في الحياة العامة. وكان هؤلاء يشكلون ما بين ٥ و ١٠٪ من تعداد الجماعة اليهودية في مصر. ناهيك عن طبقة متوسطة على رأسها رجال التصدير والاستيراد وأصحاب المحال التجارية والمهن الحرة في الإسكندرية والقاهرة والإسماعيلية وبورسعيد. وينتمي إلى هذه الشريحة أيضاً عدد ضخم من الموظفين اليهود في مكاتب بعض المؤسسات التي كانت تضم نسبة مرتفعة من اليهود. وكانت هذه الشريحة تتنافس مع طبقة كبار الأثرياء، ثم يأتي أخيراً فقراء اليهود، وكانوا يشكلون حوالي ٢٥٪ من تعداد الجماعة. وبشكل عام كان متوسط دخل أعضاء الجماعة اليهودية أعلى من متوسط دخل غيره من المصريين. راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٤، ص ٢٧٠: ٢٧٢.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٤) محمد محمود أبو غدیر(د)، المرجع السابق، ص ٥١.

الأمان، والاستقرار الدينى، والمادى ولاقوا من السلطات المصرية كل رعاية وتشجيع"^(١). فقد غلبت نزعة الاستقرار والهدوء على تاريخ يهود مصر خلال القرن التاسع عشر، تلك النزعة التى تجلت فى زيادة تعدادهم بشكل ملموس، والذى كان نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى مصر.

وكان المصريون يفرقون بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كمذهب سياسى، اغتصب الأرض وارتكب المذابح وبالتالي فقد كانت العلاقة بين مصر واليهود - داخل مصر أو حتى فى فلسطين - قبل ظهور الصهيونية واستفحالتها وانكشاف مخططاتها على ما يرام، "فلم يكن فى مصر أى عداة لليهود وإنما كان فيها - ولا يزال - عداة شديد للصهيونية، ومن الأدلة على ذلك أن أحمد لطفى السيد ذهب على رأس وفد كبير إلى القدس للمشاركة فى افتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥، وأن عباس العقاد كتب بشكل إيجابى عن فيلسوف الصهيونية ماكس نوردو، ولكن بعد حوادث ١٩٣٥-١٩٣٦ فى فلسطين عرف شعب مصر خطورة ما يحدث من الظلم الواقع على الفلسطينيين. ومن الأدلة على التسامح المصرى تجاه اليهود وجود عضو يهودى فى المجمع اللغوى وهو حاييم نحوم أفندى حاخام اليهود فى مصر والذى كان أحد أعضاء المجمع ضمن المجموعة الأولى التى تم تعيينها بمرسوم ملكى سنة ١٩٣٣، وقد بقى هذا الحاخام اليهودى عضوا بالمجمع حتى وفاته سنة ١٩٦٠. وقد كان من اليهود المصريين المتميزين أيضا على الساحة الثقافية بدراسات وكتابات بعضها أدبية ولغوية العربية مراد بك فرج "المحامى"، والمستشار القانونى للقصر الملكى، كما كان شاعرا وناقدا وله خمسة وعشرون كتابا"^(٢). كما استفادت الطائفة اليهودية فى مصر من رعاية الحكومة المصرية وتسامح الشعب المصرى "فبلغ عدد المعابد اليهودية فى القاهرة فى النصف الأول من القرن العشرين حوالى ٢٩ معبدا وعشرين معبدا فى الإسكندرية"^(٣). وبشكل مواز "أنشأ اليهود المثقفون فى مصر جمعية أصدقاء الجامعة العبرية فى القدس عام ١٩٢٥، ونجح اليهود بالفعل

(١) عواطف عبد الرحمن (د)، المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) رجاء النقاش، "يهودى واحد فى المجمع اللغوى"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٢-٩-٢٠٠٤.

(٣) عواطف عبد الرحمن (د)، المرجع السابق، ص ١٣.

في اكتساب ثقة وتعاطف ومشاركة كتاب وأدباء مصريين كبار مثل: طه حسين، ومحمد حسين هيكل، والعقاد، ولطفى السيد، وأحمد شوقي^(١). في الوقت نفسه "أبدى زعماء الطائفة اهتماما بالانشطة الرياضية فأسسوا في الإسكندرية جمعية المكابي الرياضية، وفي القاهرة أنشأوا نادى المكابي الرياضي"^(٢) مما يعنى أنه لم يكن هناك أى اضطهاد أو تمييز ثقافى أو اجتماعى لليهود في مصر، وهو ما ينطبق أيضا على الأوضاع الاقتصادية وحقوق المواطنة والممارسة السياسية، مما يمثل حلا للمسألة اليهودية، ألا وهو اندماجهم في الشعوب التى ولدوا فيها وحملوا جنسياتها.

وتعتبر نقطة البداية في رحلة الصدام بين مصر والقوى الصهيونية، هى "ظهور القضية الفلسطينية على مسرح السياسة العربية والدولية منذ عام ١٩٠٥. ففى ذلك العام قررت الحركة الصهيونية اختيار فلسطين مكانا للدولة اليهودية، وأخذت - بالتالى - في تنظيم الهجرات المتتالية إلى فلسطين، حتى أخذت تهدد بالخطر الأغلبية الساحقة الفلسطينية. ومن هنا بدأ الاهتمام في مصر بقضية فلسطين، على المستوى الشعبى، وليس على المستوى الرسمى، إذ كانت مصر تحت الاحتلال البريطانى ثم أصبحت تحت الحماية البريطانية منذ ١٩١٤، وبالتالى لم تكن لها سياسة خارجية خاصة بها. أما بالنسبة للاهتمام الشعبى فقد انطلق من منطلق إسلامى. فلم تكن فكرة القومية العربية قد تبلورت بعد"^(٣). أى أن الصراع بين الجانبين بدأ بسبب أطماع الصهيونية في فلسطين، حيث تزعم الأخوان المسلمون عملية التصدى للصهيونية بناء على دوافع دينية، ويبدو أن الملك فاروق نفسه عندما أصدر أوامره بحشد القوات للدفاع عن فلسطين كان يخطط لتدعيم موقفه ومكانته في العالم الإسلامى. والمثير للاهتمام أنه في المقابل "كونت مجموعات اليهود اليساريين (الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية) في منتصف عام ١٩٤٧، وهى رابطة

(١) عواطف عبد الرحمن (د)، المرجع السابق، ص ١٨، ١٩.

(٢) أحمد محمد غنيم وأحمد أبوكف، اليهود والحركة الصهيونية في مصر، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، يونيو ١٩٦٩، ص ٣٥: ٣٨.

(٣) عبد العظيم رمضان(د)، العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٢، ١٣.

تسعى للكفاح ضد الدعاية الصهيونية، لكونها تتعارض مع مصالح كل اليهود والعرب"^(١).

ورغم أن مصر أدارت ظهرها تماما لدول الرفض العربية وللاتحاد السوفيتي، وقيام الرئيس السادات بزيارة القدس والقائه خطابه الشهير في الكنيسة، فقد استمرت المراوغة لسنوات تخللتها تصريحات لبيجين يؤكد فيها أنه: "يفضل الاستقالة على التخلي عن المستوطنات" (في سيناء). وفيما بعد، وقع هجوم كاسح للجيش الإسرائيلي على لبنان في ١٩٧٨، و١٩٨٢. وبالتوازي مع ذلك تم التخطيط لتكثيف الاستيطان في شمال سيناء بشكل خاص. وهي المواقف التي جعلت وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية د. بطرس غالي، يصرح بقوله: "لم نكن نعلم مدى المطامع الإسرائيلية، أما اليوم فقد انكشفت مخططاتها التوسعية أمامنا وأمام العالم أجمع"^(٢). وفي النهاية تم التوصل لاتفاقيات كامب ديفيد في سبتمبر من عام ١٩٧٨ ثم توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في ٢٦ مارس ١٩٧٩.

وقد أثر كل هذا المناخ العدائي على العلاقات المصرية الإسرائيلية في الوقت المعاصر، حتى بعد توقيع اتفاقيات السلام عام ١٩٧٩. خاصة وأن إسرائيل راوغت لسنوات حتى وقعت مشاركة التحكيم لتسوية الخلاف بين مصر وإسرائيل بشأن مواقع علامات الحدود المتنازع عليها تسوية كاملة ونهائية (١١-٩-١٩٨٦)، حيث كانت تل أبيب تفضل أن يتم تسوية المشكلة من خلال التوفيق الذي لا يقوم على التزام بالقانون وحده، بل الاعتبار السياسية، وهي القضية التي ظلت معلقة حتى ٢٩-٩-١٩٨٨ حينما "صدر حكم محكمة التحكيم لصالح مصر"^(٣). وكان الربط بين مسألة الاستمرار في عملية تطبيع العلاقات مع إسرائيل وبين حل مشكلة طابا هو إحدى صور الضغوط الدبلوماسية المصرية التي تمثل بعضها في إيضاح الرئيس المصري محمد حسني مبارك في مناسبات متعددة - منها خطابه في عيد

(١) عواطف عبد الرحمن (د)، المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) عبد العظيم رمضان (د)، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) الكتاب الأبيض عن قضية طابا، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩، ص ١٠.

العمال عام ١٩٨٥ - أن عودة السفير المصري إلى تل أبيب مشروطة بتحقيق ثلاثة أمور أولها حل مشكلة طابا^(١). "وكانت سياسة القاهرة منذ البداية استخدام التطبيع كأداة في المساومة مع إسرائيل"^(٢) وهى وسيلة الضغط التى نجحت فى تحقيق مسعاها إلى حد كبير وكانت أحد أسباب الوصول بمشكلة طابا لمحكمة التحكيم وعودة طابا فى النهاية لمصر.

وقد تعرضت مصر لضغوط عدة من أجل تطبيع العلاقات مع إسرائيل على أساس اتفاقية السلام الموقعة عام ١٩٧٩، لكن بعد وفاة الرئيس السادات، وغزو لبنان عام ١٩٨٢ وما تلاه من تصعيد، انكمش التطبيع، وهو ما عبر عنه بشكل مادى، حجم التطبيع الاقتصادى^(٣) حيث "لم يتجاوز مليونى دولار فى العام"^(٤)، وهو ما يتسق مع الرفض الرسمى والشعبى والنقابى للتطبيع مع إسرائيل، فى ظل استمرار العدوان والاحتلال ضد أطراف عربية أخرى. خاصة على خلفية إصرار إسرائيل على عدم تسليم طابا لمصر والزعم بأنها تابعة لها، وكانت البداية فى عصر الرئيس مبارك، عندما رفض القيام بزيارة دولة لإسرائيل أو إعادة السفير المصرى لتل أبيب فى ظل استمرار العدوان على لبنان، ورفض تسليم طابا. التى كانت إسرائيل تقترح فى أحسن الأحوال أن يتم التوصل بشأنها لـ "حل وسط، يقوم على

(١) حول قواعد التحكيم وتطبيقاتها راجع: أحمد حسن الرشيدى(د)، "التحكيم الدولى والتسوية السلمية لقضية طابا"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ٩٧ يوليو ١٩٨٩، ص ٢٠.

(٢) شمعون شامير، الشرق الأوسط، كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات، (المحرر: وليام ب كوانت)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص ٢٩٢.

(٣) وفقا لتقديرات إسرائيلية رسمية - صادرة عن وزارة الخارجية - فإن حجم التبادل التجارى بين الجانبين محدود، ويتأثر كثيرا بالأوضاع السياسية. فقد استوردت إسرائيل من مصر بين عامي ١٩٩٤ و ٢٠٠٠ بما قيمته مليار ٦٠٦ مليون دولار، كما استوردت إسرائيل فى عام ٢٠٠١ بما قيمته ٢٠ مليون دولار (غير شاملة النفط والخدمات)، وفى المقابل صدرت إسرائيل لمصر بما قيمته ١٨١ مليون دولار، وفى عام ٢٠٠١ صدرت بما قيمته ٤٧ مليون دولار. راجع: الموقع الرسمى لوزارة الخارجية الإسرائيلية، www.mfa.gov.il **יחסים בילטרליים ישראל מצרים**، ٢٠٠٣،

(٤) طة المجذوب، وحيد عبد المجيد وآخرون، الصراع العربى الإسرائيلى، احتمالات التسوية، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد الرابع، نوفمبر ١٩٩١، ص ٧١.

اقتسام هذه المنطقة الصغيرة، وإقامة مشاريع سياحية مشتركة بها كرمز للسلام. وهو ما لم يجد من يستجيب له في الجانب المصري^(١). ويتسق مع ما سبق تصريحات تحيط بها علامات استفهام حول مستقبل الشرق الأوسط الجديد-وهو ما ستوقف أمامه في موضع تال- خاصة ما يتعلق بمياه نهر النيل. حيث سبق لشمعون بيريس - قيادي حزب العمل الذي سبق له شغل مناصب عديدة منها رئاسة الوزراء- المطالبة بإعادة توزيعها قائلا: "المياه ليست ملكا لشخص لكن للإنسانية كلها، المياه في الشرق الأوسط ليست ملكا لدولة بعينها، بل للمنطقة كلها، وما حولها، لذا يجب إقامة إطار إقليمي يكون من صلاحياته تخطيط وتطوير وتخصيص مصادر المياه على أسس خالصة النوايا ونزوية"^(٢). هذا بالإضافة لتدخل إسرائيل في منابع النيل عن طريق توطيد العلاقات مع دول منابع نهر النيل.

مع ملاحظة أن تكرار محاولات إسرائيل التجسس على مصر، أو تورط إسرائيليين في تهريب مخدرات^(٣)، أو عمليات مزيفة أدى إلى تزايد الشعور بضرورة تجنب التعامل المباشر مع الإسرائيليين قدر الإمكان^(٤)، خاصة بعد موقف إسرائيل من قضية دير السلطان^(٥) الذي كان تابعا للكنيسة المصرية ومنحت إسرائيل إدارته

(١) يצחק שמיר، שם، עמ' 210.

(٢) שמעון פרס، המזרח התיכון החדש، סטימצקי، תל אביב-מהדורה שניה، 1993، עמ' 115.

(٣) أشهرهم يوسف طحان الذي حكم عليه بالإعدام بعد إدانته بتهريب مخدرات، ثم خفف الحكم لأسباب تتعلق بالأمن القومي، حتى توفي في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٣، بعد عشرين عاما قضاها في السجن المصري. راجع: 'דיעות אחרונות'، 2-1-2004.

(٤) مثلت قضية تنظيم "ثورة مصر" ذروة الرفض للتطبيع، وللممثل الدبلوماسي الإسرائيلي بالقاهرة حيث استهدف التنظيم -في ثلاث حالات- دبلوماسيين إسرائيليين في مصر إلا أنه تم القبض على أفراد الجماعة عام ١٩٨٧. راجع: علي الدين هلال دسوقي، الشرق الأوسط كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات، (المحرر وليام ب. كوانت)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص ١٤٧.

(٥) دير السلطان بالقدس: فجأة بلا مقدمات بعد منتصف ليلة عيد القيامة المجيد (٢٠-٤-١٩٧٠) أرسلت الحكومة الإسرائيلية قوات حرس الحدود لتستولي على الدير، ونزعه من الاقباط ومكنوا الرهبان الاثيوبيين من الاستيلاء عليه، وغيروا الكوالين والمفاتيح واعطوا المفاتيح الجديدة للاثيوبيين، واقاموا المتاريس ومنعوا المطران القبطي من الدخول. في عام ١٩٧١ صدر حكما قاطعا من المحكمة العليا في إسرائيل لصالح الاقباط، لكن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لم تنفذه لأن. (انظر: أنتوني سوريال عبد السيد(د)، مشكلة دير السلطان بالقدس، دراسة وثائقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠٨: ١١٠).

للكنيسة الحبشية، مما كان أحد الأسباب في رفض الكنيسة زيارة رعاياها لإسرائيل. وهو الموقف الذي لا يزال ساريا حتى الآن ويعد موقفا وطنيا مشرفا من البابا شنودة بابا الإسكندرية.

ونتيجة لما سبق، رفض المثقفون المصريون التطبيع، وحذروا مرارا من السعي الإسرائيلي لاختراق المجتمع المصري والتآمر عليه، وقد وصل الأمر إلى حد مطالبة عدد من الكتاب برد فعل قوى تجاه التهديدات الإسرائيلية للرئيس عرفات، يتمثل في "طرد السفراء الإسرائيليين من الدول العربية وعلى رأسهم السفير الإسرائيلي بالقاهرة"^(١) كما عبرت عن هذه المخاوف في الوقت نفسه "دراسات علمية متخصصة"^(٢).

مع ملاحظة أن "استجابة الدولة المصرية في عهد الرئيس حسنى مبارك نحو التطبيع كانت حذرة دوماً -بعكس عهد الرئيس السادات- حيث أبدى الرئيس تحفظات لزيارته لإسرائيل. وبدأت السياسة المصرية سلسلة من الموازنات الدقيقة والمتردة بين التزامات صارمة، تفرضها نصوص وأحكام معاهدة السلام واتفاقيات التطبيع، وتعهدات والتزامات سابقة عن الدفاع المشترك، وارتباط الأمن القومى المصرى بالأمن القومى العربى، وحقوق الشعب الفلسطينى .. الخ"^(٣).

ولا يزال في التسعينيات في إسرائيل من يربط بين الموقف الذى تبنته مصر عام ١٩٩٥ بشأن الأسلحة النووية الإسرائيلية والمتمثل في ضرورة نزع الأسلحة النووية من كافة دول المنطقة بما فيها إسرائيل، وبين الجدل الشهير الذى وقع بين موسى

(١) سلامة أحمد سلامة، طرد السفير الإسرائيلى، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٤-٩-٢٠٠٣.

(٢) راجع: مدحت أبو بكر، محاولات تهويد الإنسان المصرى، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦ وما بعدها.

(٣) محسن عوض، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع، دار المستقبل العربى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٢٢٩: ٢٣٠.

وحول الأمن القومى المصرى راجع: د. أحمد فؤاد رسلان، الأمن القومى المصرى للمجتمع المصرى المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

(عليه السلام) وفرعون في عصور ما قبل التاريخ. "ومن هؤلاء موشيه إيشون رئيس التحرير السابق لصحيفة "هتسوفيه" حيث أكد -كما سنفصل في موضع تال- أن هذا الموقف هو امتداد طبيعي لذلك النزاع التاريخي"^(١). مما يدل على خلط الصحافة الدينية في إسرائيل بين الماضي والحاضر بهدف تشويه الواقع أو التخويف منه.

(١) إيمانويل هيمن، المرجع السابق، ص ١٠، ١١.

موقف الصحافة الدينية من السلام مع مصر

يمكننا أن نقسم معالجة الصحف الدينية لقضية السلام مع مصر إلى:

١- رؤية الصحف الدينية لمصر بشكل عام ولنتائج اتفاقية السلام وعوامل وروافد هذه الرؤية.

٢- الحلول التي تقترحها هذه الصحف للتعامل مع مصر.

أ- مصر كأحد "الأغيار" (غير اليهود):

من الركائز التي روجت لها الصحافة الدينية بشكل عام، والحريدية بشكل خاص، رفض "الأغيار"، وهو ما يشكل عقبة حقيقية على طريق السعى للتوصل لسلام، فرفض الثقة في الآخر لا ينبع من كونه يتحرك سياسيا بشكل مثير للقلق، بل لمجرد أنه آخر، لا يجب التطلع لسلام معه يؤدي لذوبان التقاليد اليهودية والشعب اليهودي. وتجدر الإشارة إلى أن التحذير من الذوبان في "الأغيار" يتعاضم ويكون أكثر منطقية تجاه الدول التي لها حدود مشتركة مع إسرائيل. وحيث أن كل هذه الدول عربية، والحدود الوحيدة المفتوحة -لكونها أبرمت معها اتفاقية سلام- أمام الزيارات المتبادلة وحركة التجارة، والنشاط الثقافي المباشر، هي الحدود مع مصر، فإن الحديث عن رفض الاندماج مع "الأغيار" ينطبق على مصر، بشكل خاص. وقد عبر عن هذا التوجه، الاقتباس التالي من صحيفة "يتيد نثمان":

"في الحقيقة، لا ترغب اليهودية الحريدية في تحقق سلام للشرق الأوسط الجديد. إننا لسنا معنيين بـ"تناول الحمص في العقبة" حسب تظلمهم. لا نحتاج لتأليف القلوب، يكفيننا مشاكل الذوبان المحلية. ليس لدينا أية رغبة في أن يضاف كذلك ذوبان مستورد. وننوه لأقوال رئيس

"الشيخا" معلم الجيل النابغة "شاخ" ختضرع أن يطيل الرب عمره- فيما يتعلق بالسلام. فقد حذر دائما من المخاطر الروحانية الكامنة في المسيرة. لا سلام بمفهوم تقرب الشعوب. الاقتراب من الأغيار والتعلم من أفعالهم خلف عددا كبيرا من خاويى النفوس على مر التاريخ"^(١).

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا بجلاء أن موقف القوى الدينية المتشددة هو موقف ينطلق من مفاهيم دينية، باعتبار أن مصر هي أحد "الأغيار"، أو بالأحرى أحد أقرب "الأغيار" إلى حدودها، وتمثل خطرا عليها، لو تم الاقتراب منها أكثر من اللازم. وترى الصحيفة أن التعامل الأمثل مع "الأغيار" ومصر منهم: هو اتباع تعاليم كبار الحاخامات وتجنب الاختلاط، لأنه يكفى شعب إسرائيل مخاطر الاندماج والذوبان داخل إسرائيل.

وعلى نفس المنوال ذكرت "هموديع":

"إن سر أبدية الشعب اليهودى والسبب الخفى وراء صموده هو انعزاله الحذر وانزواؤه المبالغ فيه، فهو شعب يسكن على انفراد ولا يهتم بالأغيار، فقد تميز اليهود بكونهم شعب قائم بذاته، دون أية حاجة لقطعة أرض ينون عليها دولتهم، والخطأ الأساسى والمبدئى لليهودية العلمانية يكمن فى الأساس القومى الفكرى الذى تحيط نفسها به"^(٢).

ومن هنا يمكن القول، بأنه لدى القوى الدينية المتشددة فى إسرائيل رغبة مباشرة، للترويج للانعزالية باعتبارها الحل التاريخى للمسألة اليهودية، مع عدم الالتفات "للأغيار" أو الاكتراث بهم. وقد عبر عن هذا الاتجاه أيضا تقرير نشرته صحيفة "هتسوفيه"، تحت عنوان "مركز الثقل" يعترض فيه كاتبه على إضفاء أهمية على المواقف المصرية نحو عملية السلام:

"إن باراك، الذى لم يتعلم حكمة الصمت، جرب حظه أيضا فى البلاغة فقال: "إن المحبطين من نتياهو يمكنهم ملاً إستاذ كامل، وهم أولئك

(١) إسرائيل فريدمان، يتد نامن، 13- 11- 1998، موسف عم' 2.

(٢) يمחק ممتتيره، الموديع، 10 - 7- 1998، عم' 3.

الذين كذب عليهم، في المدرج الأول كليتون وزعماء العالم، وفي الثاني
الزعماء العرب، وفي الثالث زعماء الليكود" .. لقد أوضح، بدون قصد،
رؤيته للعالم، رؤية من يراهن على قيادة الدولة.
ولتنتبهوا لترتيب الأهمية: الأغيار، فيما وراء البحار، ثم العرب، ثم
الحزب. وأين شعب إسرائيل، ذلك الذي يجلس في الصف الأول. إنه من
المهم لنا أن نعرف ماذا سيحدث لهذا الشعب، ما الذي تم التعهد له به.
وليس كليتون، مبارك، وعرفات!"^(١).

القضية: خصص الكاتب - في فقرة مطولة من المقال - مصر والرئيس مبارك بالنقد
لاهتمام باراك بمواقفه، حتى إنه يتوجه بانتقاداته له ولعرفات كممثلين للعرب.
استخدم الكاتب عبارة "أغيار ما وراء البحر" لوصف شعوب العالم الغربي.

وترى الصحيفة المعبرة عن وجهة نظر الصهيونية الدينية: ضرورة الالتزام
الديني وعدم التنازل عن الإيمان، حتى لا تتم المخاطرة بموقف تترتب عليه عقوبة
شديدة. أي "أن نلتزم بالاتفاق". لقد وفي طرف هو (القدوس مبارك هو)، أي
الرب، بنصبيته، ويجب على الطرف الثاني، نحن، أن نوفي بنصينا"، ودعم الساسة
اليمينيين، حتى ولو كانوا لا ينتمون للمعسكر الديني، وحثهم على عدم اليأس، هو
التعامل الأمثل تجاه من يولون أهمية أكبر "للأغيار".

ويركز كاتب المقال على عقدة الاضطهاد من قبل العلمانيين، لأنهم يتجاهلون
صحفهم تماما في استطلاعات الرأي. وفي المقابل يمنحون "الأغيار" من وراء
البحار والعرب أهمية في الترتيب أكثر من الشعب الإسرائيلي. والأحزاب الدينية
وصحف القوى الدينية، بشكل عام، تبنى كثير من دعايتها على تمثيل الطبقات
المهمشة في المجتمع الإسرائيلي وهم يتبعون في ذلك سياسة أقرب للتبشير بين
الفقراء، وخاصة بعد أن حقق هذا الأسلوب نتائج إيجابية مع ييجين، عندما نجح في
إزاحة حزب العمل الإسرائيلي لأول مرة عن الحكم عام ١٩٧٧. مع التخويف

(١) ماير غروس، "نقودت הכבד"، הצופה، 2-12-1997، عم' 3.

باستمرار من نوايا وخطط ساسة المعسكر العلماني اليساري. حتى ولو كان الهجوم بسبب زلة لسان.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نوضح أن كلمة "الجوييم"، هي كلمة عبرية تضمنها الاقتباس السابق، تعني الأغيار، وهي صيغة الجمع للكلمة العبرية "جوي" التي تعني (شعب أو قوم). وقد كانت هذه الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك أستخدمت للإشارة للأمم غير اليهودية دون سواها، ومن هنا كان المصطلح العربي "الأغيار". وقد اكتسبت الكلمة إحياءات بالذم والقدح، وأصبح معناها "الغريب" أو "الآخر". و"الأغيار" درجات أدناها "العكوم"، أي عبدة الأوثان والأصنام (عبدة الكواكب والأفلاك السائرة، وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان، أي المسيحيون والمسلمون^(١)).
والصحيفة تطبق نظرية التعامل مع الأغيار، على أنهم بشر درجة ثانية، فتعتبر أن المرشح لقيادة إسرائيل سقط سقطة كبيرة، لمجرد أنه ذكر أسم كليتون والعرب قبل أعضاء حزب الليكود (وهم من اليهود). معتبرا أن التعاون والتنسيق مع مبارك أو عرفات سبه في جبين باراك لكونه لا يحسن ترتيب الأولويات. وترى الصحيفة تبعا لذلك ضرورة منح اليهود أولوية، ومكانة أولى، مع عدم التعويل كثيرا على التنسيق والتفاهم مع الأغيار. كما يكمن الحل أيضا في استبعاد باراك، أو على الأقل ابتزازه وتشويه صورته، حتى يرتدع التيار المناصر للانفتاح على "الأغيار".
وعلى نفس المنوال ذكرت "هموديع":

"نحن نعرف هذا أيضا. إن كراهية شعوب العالم تحميء لكي تفصلنا مرة بعد أخرى عن كل الشعوب، ولكي تقيم منطقة فاصلة بيننا وبينهم، حتى تثبت لنا بشكل جلي، أن شعب إسرائيل ليس مثل بقية الشعوب، وعلينا أن نحافظ على كيانتنا المتفرد، فلن نستطيع أن نخلق شرق أوسط جديد تتعايش فيه شعوب وقوميات"^(٢).

(١) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ٢٤٠: ٢٤٢.

(٢) مשה عקיבה دروك، هموديع، 16-10-1998، ص 3.

ومن الاقتباس السابق يثبت لنا أن القضية هي: رفض التعاون والسلام مع مصر، والتخوف من ثقلها وتأثيرها على المنطقة، وأن هذا يأتي في إطار التخوف من الذوبان في الشرق الأوسط. والنص الذي نحن بصدده يرد على فكرة الشرق الأوسط الجديد التي طرحها شمعون بيريس، معبرا عن الاندماج في شعوب وقوميات المنطقة من خلال نظرة عنصرية تدعو للانفصال عن دول المنطقة بزعم كراهيتها لليهود. وهو ما سنتناوله بقدر من التفصيل في موضع تالٍ.

ولهذه النظرة القاصرة جذور تاريخية ودينية، حيث ترجع التوراة -وهي السجل الديني السياسي لتاريخ اليهود- تاريخ هذه العزلة الاختيارية، إلى فترة إقامة بني إسرائيل في مصر، حيث رسم لهم يوسف خطة الهجرة من أرض كنعان (التكوين - الاصحاح ٤٥)، كما دبر لهم الإقامة في أرض مستقلة بهم (التكوين - الاصحاح ٤٦) مستغلا تقدير فرعون مصر له. أما في أوروبا فقد اتخذت مناطق الانعزال تسميات متعددة مثل: الشتل^(١)، والقاهال^(٢)، والجيتو^(٣). "وقد ظلت العزلة اختيارية من قبل اليهود، حتى أصدر البابا بولس الرابع نشرة عام ١٥٥٥م. توصي بعزل اليهود اجباريا"^(٤).

وترى الصحيفة المعبرة عن رأى حزب "أجودات إسرائيل" الحريدى أن الأسلوب الأمثل في هذه القضية هو قطع الطريق مبكرا ونهائيا أمام فكرة الشرق أوسطية خشية الذوبان التام وسط شعوب "الأغيار". والمقصود هنا هو مصر لأنها

(١) الشتل: كلمة ييديشية تعني المدينة الصغيرة وهي عبارة عن تجمع سكاني يتراوح بين ألف وعشرين ألف يهودي. انظر: رشاد الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) القاهال: كلمة عبرية تعني جمهور أو جماعة كبيرة من الناس في مكان واحد، أو الطائفة اليهودية في إحدى مدن الشتات اليهودي، ويعني بها الخلية الأساسية لتنظيم حياة اليهود في منطقة إقامتهم. انظر: نفس المرجع، ص ١٩.

(٣) الجيتو: ترجع التسمية في الاغلب لاسم حي كان مخصصا لإقامة مائة شخص من اليهود في مدينة البندقية. ويعد الجيتو أشهر الاشكال الانعزالية اليهودية في العالم. انظر: نفس المرجع، ص ٢٤.

(٤) راجع: نفس المرجع، ص ١٦ وما بعدها.

من أكثر الدول التي نتطبق عليها مخاوف الاندماج فيها، لأنها الدولة الوحيدة - بالإضافة إلى الأردن لاحقاً- التي لها حدود مفتوحة مع إسرائيل.

وهناك من يخطو خطوات أكثر تشدداً، ويشبه من يستمع لنصائح الرئيس المصري بمن يكفر بالثواب الدينية اليهودية. ومن الأمثلة على ذلك الاقتباس التالي من صحيفة "هموديع":

"كيف أصبح مبارك قبلة لهم؟ إن كثيرين مندهشون ومتعجبون، كيف حدث شيء كهذا (...)

إن أي يهودي يقدم على تنفيذ مهمة ما، يسرع لحائط المبكى ويطلب ويتوسل من القدوس المبارك أن يوقفه. وأي يهودي مقدم على الزواج يمثل حائط المبكى بالنسبة له رفيق (إشيين) أساسي في طريقه لمظلة (كوشه) الزواج. وهكذا في كل شيء كان اليهود يتوجهون لحائط المبكى. حتى حدث التحول المفاجيء وبدأ اليهود الذين يشغلون مناصب عليا ومحترمة يتكثرون على مقر الرئيس المصري مبارك وزيارة هيكله كلما كانوا بصدد تنفيذ مهمة وكلما أصبحوا في مفترق طرق في حياتهم.

كما أسرع الرئيس المستقيل عيزر فايتسمان مع نهاية فترة شغله للمنصب، بالركض للقاهرة لتلقى بركة الطريق من الرئيس مبارك قبل التوجه لطريقه الجديد نحو مدينة قيسارية (١). رئيس وزراء إسرائيل إيهود باراك قبل سفره لمؤتمر كامب ديفيد الجديد في الولايات المتحدة أدى فريضة "الحج" وأسرع بزيارة مكتب الرئيس مبارك في مصر، حتى يمنحه البركة، وينصحه كيف يدير المفاوضات مع أصدقائه الفلسطينيين.

هم جميعا يبحثون عن أي بديل لحائط المبكى. شيء ثابت لا يتحرك من مكانه. وبالفعل وجدوا مبارك اللتصق بمقره، ولا يوافق على الإطلاق على زيارة إسرائيل. وهو أيضا متشبث بمبادئه، وليس مثل الساسة الإسرائيليين، غير المحترمين وعديمي المبادئ. إنه يصر على مواقفه ولا يزور إسرائيل، فهذا بالنسبة له مبدأ. وبالتأكيد هو في أعماقه يحتقر

(١) يقصد الكاتب "التقاعد"، فمئز فايتسمان هناك. انظر: موقع الكنيست على شبكة الإنترنت.
www.keneset.org.il

الإسرائيليين الذين يحجون إليه بانتظام، الذين كلما ازداد تصلب مبارك أكثر، كلما اشتد التصاقهم به. إنهم لا يعرفون أن حائط المبكى على الرغم من أنه مشيد من الحجر وصامت فقد قيل عنه "لحائط المبكى آذان". في المقابل الرجل في القاهرة، على الرغم من أنه حى ويتنفس، هو أصم، لا يمكن لهم مشاعر أو رحمة ولا فائدة منه"^(١).

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الكاتب هنا، يسعى للشحن الإنفعالي، ويكفر كل من يتشاور مع الرئيس المصرى أو ينشد التنسيق معه من المسؤولين الإسرائيليين فهم: يزورون من يحتقر الشعب الإسرائيلى ويرفض زيارة إسرائيل، مما منحه قداسة لديهم، وحوله فى النهاية إلى بديل عن حائط المبكى، وهذه إشارة فاضحة للاستعلاء الدينى عند المتدينين تعبر عنه الصحافة الدينية فى إسرائيل.

وتعمد التيارات الدينية فى إسرائيل كثيرا للهجوم على كل من يزور القاهرة، حتى ولو كان رجل دين بارز، وحاخام أسبق مثل الحاخام عوفاديا يوسف فعندما "زار عوفاديا يوسف القاهرة عام ١٩٨٩، وبصحبه وزير الداخلية، وزعيم حزب "شاس" آرييه درعى، هاجمه الكثيرون، وثارَت ضجة كبرى فى إسرائيل، خاصة بعد تصريحاته بأن الإنسحاب من أجزاء من "أرض إسرائيل"، مباح حسب الشريعة اليهودية، إذا كان الهدف هو إنقاذ أرواح بشرية. فقد صدر عن الحاخام الأكبر للشرقين فوراً تصريح رسمى بأن التنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل حرام"^(٢). وبالتالي تم إفراغ الزيارة-للقاهرة- من مضمونها، والتراجع عن المواقف التى اتخذت فيها.

ب - مصر كقوة ردع عسكرية ضد إسرائيل:

برزت فى معالجة الصحافة الدينية لقضية السلام مع مصر نغمة -تكررت- تزعم أن مصر تتجه نحو شن حرب ضد إسرائيل، وأنها فى الواقع تدعم جيشها بشكل مثير للقلق لأنه لا يوجد خطر - من وجهة نظر الإسرائيلية- يهدد مصر

(١) مناحم كلوغمن، "موبارك على رأس שמחתם"، الموديع، 19-7-2000، عم' 3.

(2) See :BERNARD RICH AND GERSHON R. KIEVAL, THE ISRAELI POLITICS IN THE 1990s, keydomestic and foreign policy factors, 1991, P.82.

يحتاج لهذا الحشد، وهى المزايم التى اعتمدت فى كثير من الأحيان على مبالغات نقلا عن مصادر غير موثوق فى دقتها ونزاهتها.

وقد عبر عن هذا التوجه تقرير مطول نشر فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "مصر تتجه نحو الحرب" (الموضوع الرئيسى مع إشارة على الغلاف)

وحمل عناوين فرعية كعنصر إضافى لجذب القارىء ذكرت:

"تخدر مصادر تقدير استراتيجى من انغماس المؤسسة العسكرية المصرية بشكل مكثف فى الإعداد لحرب ضد إسرائيل. مصادر التقدير تلك قلقة، ليس فقط من الاستعدادات نفسها، لكن من المناخ العام فى إسرائيل تجاه هذا الموضوع وكأنه تابو. ليس من المريح التحدث عنه ومن الصعب اقتناع أحد بالاستعداد لحدوثه. وقادة الجيش المصرى من جانبهم لا يترددون فى التصريح علانية بأنهم يدربون الجيش لحرب واحدة فقط: ضد الجيش الإسرائيلى. موعد الانتهاء من الاستعدادات: عام ٢٠٠٠.

عبر عدد من عناصر تقدير المواقف فى إسرائيل مؤخرا عن قلق زائد. ليس لأن المعطيات الموضوعية أمامهم سرية للغاية، لكن بسبب أنه، وفقا لقولهم يوجد مناخ عام يصعب من عملية التحذير المبكر من الخطر، والأكثر من ذلك، هناك انطباع عام بالرضا، الذى يسهل خلق رؤية خاطئة. هذه الكلمة تثير مخاوف بين أوساط عناصر استخباراتية منذ تلك الرؤية التى سادت عشية حرب عيد الغفران، والتى انتهت بعد أن قتل فيها ثلاثة آلاف جنديا إسرائيليا.

تقول عناصر التقدير إنه برعاية هذا المناخ العام لدينا والمتمثل فى "أن هذا ليس هو الوقت المناسب للاهتمام بهذا" وأنه "ليس من المجدى تهديد مكاسب السلام"^(١).

فى الاقتباس السابق نجد القضية التى تناولها الصحيفة، هى قوة مصر وجيشها ونواياها الحقيقية تجاه إسرائيل. فالصحيفة تخوف من حرب مباغتة قد تشنها مصر ضد إسرائيل ويكون حصادها ثلاثة آلاف جندي إسرائيلى، كما حدث فى أعقاب

(١) הצופה، 25-9-1998، מוסף שבת، עמ' 3.

التقديرات الخاطئة قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣. معتبرة أن التصريح بأن المناورات العسكرية في مصر تأتي استعدادا لمجابهة خطر واحد هو إسرائيل، هي مدعاة لقلق بالغ، على الرغم من أن التاريخ الأسود لإسرائيل، وسجلها الحافل بالاعتداء على جيرانها، وعدم احترام الاتفاقيات والقرارات الدولية يبرر الموقف المصري، خاصة وأنه لا يوجد خطر داهم على مصر من أية جبهة أخرى سواء الجنوبية أو الغربية. وفي رأى الصحيفة أنه يتوجب عدم التسليم بمكاسب السلام والاستكانة، والالتفات لمخاطر حجم القوة العسكرية المصرية والنوايا الحقيقية للقيادة المصرية. وهى تصيغ عملية التخويف والحل من خلال مصادر مجهلة، بمعنى أن الصحيفة لا تذكر لنا مصدرا بعينه لمعلوماتها. وهى سمة ليست قاصرة على هذا المقال، ولكنها تعد ظاهرة في معالجة الصحيفة للسلام مع مصر. فقد ذكرت "هتسوفيه" تحت عنوان "لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسيات؟":

"شعر اليسار بقدر لا يستهان به من الغضب لاهتمام وسائل الإعلام الإسرائيلية بطلب تقدمت به مصر لسحب القوات متعددة الجنسيات من سيناء مدعية أن اتفاقية السلام المصري الإسرائيلي تعمل بشكل جيد للغاية.

وكان من الممكن أن نتجاوز هذا الخبر وألا نهتم به، ولكن المعطيات الواردة -التي لم يتم نفيها حتى الآن - تفيد أن قوة مصر العسكرية آخذة في التزايد، وأنها وصلت إلى أبعاد ليس لها أى تفسير أو مبرر، وليس هناك أى منطوق يدعو للأخذ بإدعاء أن كل هذه الطاقات الحربية موجهة إلى جيرانها من الدول العربية المجاورة.

وتفيد المعطيات التى تم التوصل إليها بخصوص قوة مصر العسكرية -والتي تم نشرها في مجلة "هاناتف" - إلى أن مصر هى أخطر الأعداء، لأنه بالإضافة إلى التصعيد المستمر في الحصول على التسليح التقليدي فإن مصر حريصة أيضا على الحصول وبكميات ضخمة على أسلحة الدمار الشامل، بل وتعمل على تطوير قدراتها في هذا المجال. وتحولت مصر إلى واحدة من أكبر الدول المنتجة للسلاح الكيميائي في العالم، وتفيد بعض الشهادات أنها حريصة أيضا على إنتاج الأسلحة البيولوجية. كما تنفق مصر أموالا باهظة من أجل تطوير سلاح الطيران حتى يصبح مع نهايات

هذا القرن من أضخم أسلحة الطيران في منطقة الشرق الأوسط، كما
تصمم قطاعات كبيرة من شعبها على خوض الحرب.
وتفيد مجلة "هاناتف" أيضا أن الاتفاق التي يتم تشييدها تحت قناة
السويس تعد مؤشرا واضحا على النوايا العسكرية، فهذه الاتفاق تهدف
إلى نقل أعداد ضخمة من القوات المسلحة إلى سيناء، كما أن هذه الاتفاق
أفضل من الجسور إذ أنه من الصعوبة بمكان قصفها وتدميرها من الجو،
كما أنه من السهولة بمكان إخفاء حركة القوات من خلالها ليلا"^(١).

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى تكرار التخويف من الجيش المصري وتحسيناته
ومشروعاته ، وخطته للاستفادة من البنية التحتية المدنية في سيناء كقضية وأن
التصدى لهذه القوة أو تحييدها بأى شكل هي الحل. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن
الصحافة المصرية لم تتخذ المواقف القوية تجاه ممارسات إسرائيل العدوانية إلا بعد
أن نفذ صبرها من مراوغة إسرائيل وتأكدت من عدم إيمانها بالسلام وهو ما عبر
عنه موقف كتاب نادوا وبشروا بالسلام والتطبيع ثم انقلبوا على إسرائيل وكفروا
بالتعاون معها. "ليس في مصر قلم واحد لم يلعن إسرائيل. وليس في مصر صوت
واحد لم يرتفع يكفر بما سبق وأن آمن به من أن السلام الشامل ممكن.. وأن جوهر
السلام هو الدولة الفلسطينية... وإلا فلا سلام ولو حمل كل إسرائيل قبلة ذرية،
ووقفت سفن الفضاء الأمريكية لترحيل كل فلسطيني إلى القمر... فقد سالنا
إسرائيل، وتطلعنا إلى السلام الشامل معا... فحدث خطأ... وأصبح أكثر الناس
تفاؤلا يرى ان إصلاح هذا الخطأ الإملائي يحتاج إلى ٣٤ عاما أخرى"^(٢). فلا يمكن
حتى لمن قبلوا بالتطبيع، والمغرقين في التفاؤل أن يتجاهلوا ضرب المفاعل النووي
العراقي بعد مقابلة بيجين للسادات بيومين أو اجتياح لبنان، وارتكاب المجازر بها
ورحيل قوات منظمة التحرير الفلسطينية بعيدا عن الجبهات مع إسرائيل، وما تلى
ذلك من قصف إسرائيل لمقر المنظمة في تونس، وقضية طابا، وقمع الانتفاضة بدلا
من السعى لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا.

(١) شاؤول شيف، "لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسيات؟"، ٩-١٢-١٩٩٤، مختارات
إسرائيلية، مرجع سابق، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ٢٨.
(٢) أنيس منصور، "مواقف"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٧-٧-١٩٨٢.

ج- مصر تعمل على إضعاف إسرائيل:

إذا كانت مصر تستعد للحرب وتدعم قوتها العسكرية، بشكل مبالغ فيه، من وجهة نظر الصحف الدينية في إسرائيل، فإنها وفقا لنفس هذا الفكر تعمل على إضعاف قوة إسرائيل عن طريق السعي لسلب الأراضي منها وتحجيم ترسانتها من الأسلحة غير التقليدية، ولذا فهي بالتالي تعتبر وسيطا غير نزية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويدلل على ما سبق، تقرير نشرته صحيفة "هتسوفيه":

"يعد وزير الخارجية المصري عمرو موسى واحدا من أبرز الشخصيات المصرية التي تتبنى موقفا باردا إزاء إسرائيل... وقد تجلّى هذا الأمر (...). عندما تحدث عن اتفاق عدم انتشار الأسلحة النووية، كما تجلّى أيضا في حديثه بشأن مسألة قتل الأسرى المصريين في حرب ١٩٥٦ التي مضى على نشوبها تسعة وثلاثون عاما - وإذا كان عمرو موسى يتحدث عن إسرائيل على نحو أكثر تشددا من الرئيس المصري حسنى مبارك، إلا أنه لا يمكننا تصور أن عمرو موسى يتبنى هذا الموقف من تلقاء نفسه. وفي حقيقة الأمر لم نسمع إطلاقا أن مبارك حرص على وضع حدود لوزير خارجيته. أو أنه انتقد التصريحات التي يدلى بها موسى ضد إسرائيل. وقد تحدث عمرو موسى أمام قمة عمان الاقتصادية، على نحو لم يحظ باعجاب ممثلى إسرائيل والأردن، (...) فقد ذكر موسى "لقد تسرعت بعض الدول العربية عند توقيعها على اتفاقية السلام مع إسرائيل" وذكر موسى خلال حديثه مع البعض أنه ليس من الممكن التعاون أو إقرار السلام إلا بعد إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وبعد انسحاب إسرائيل الكامل من هضبة الجولان، وبعد تحلّى إسرائيل عن ترسانتها النووية.

ومن الواضح أنه ليس من الممكن أن تقبل إسرائيل مثل هذه الشروط خاصة بعد أن قدمت تنازلات ضخمة للغاية. وبناء عليه فإن حديث عمرو موسى يدل على أنه ليس من الممكن تحقيق السلام في المستقبل القريب. كما يدل على أنه لا يرغب في تسريع إنقاع تطبيع العلاقات مع إسرائيل، أو في إقامة مشروعات للتعاون المشترك.

ونعتقد أنه يتعين على وزراء الحكومة الإسرائيلية تفهم حديث موسى،
والتخلص من حالة الغيبوبة التي يعيشون فيها.. وبالرغم من أن مصر
تلعب دورا رئيسيا في المسيرة السياسية بين إسرائيل وبين الدول العربية،
فليس من الممكن أن تلعب دور الوسيط المعتدل، حيث أنها أكثر ميلا
للطرف العربي"^(١).

من الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية : سعى مصر لضعاف إسرائيل
بالزامها بالتخلص من اسلحتها النووية، وكذلك سعى مصر لوقف التطبيع
والتعاون في المشروعات المشتركة مع إسرائيل.

وترى الصحيفة كمعبر عن وجهة نظر "الحزب الدينى القومى": ألا تلعب مصر
دور الوسيط بين إسرائيل والفلسطينيين، لأنها وسيط غير محايد، وعدم اتاحة
الفرصة لها لضعاف إسرائيل عسكريا وسياسيا.

بعد تأكيد الصحيفة، فى الاقتباس السابق، على أن عمرو موسى يتحرك وفقا
لتوجيهات الرئيس المصرى، والتدليل على ذلك، بأنه لم يصدر ما ينفىها أو يشير
للتراجع عنها، تنتقد الصحيفة موقف مصر من الأسلحة النووية الإسرائيلية،
وتجدد بنا فى هذا الإطار الإشارة إلى أن سياسة إسرائيل النووية، والتي لا نعرف
منها معلومات مؤكدة كافية، تقوم على "أسس ثلاثة:

أولا: الغموض، فإسرائيل تارة تترك أخبارا تتسرب عن امتلاكها للقنبلة
النووية، حتى تستخدم إسرائيل ذلك السلاح، وما يثار حوله وسيلة لخلق البلبلة
والاضطراب فى الجانب العربى، ثم هى تستخدمه أداة للابتزاز.

ثانيا: أنها تعتبر القنبلة سلاحا للردع، وليس للممارسة. ولعل ما يؤكد ذلك
سلوك الحكومة الإسرائيلية فى حرب ١٩٧٣، فقد هددت باستخدامه فحصلت على
سلاح وفير من الولايات المتحدة.

(١) شاؤول شيف، هتسوفيه، ٩-١٢-١٩٩٤.

ثالثا: تصر إسرائيل على أن تبقى صاحبة الاحتكار الوحيد لهذا السلاح في منطقة الشرق الأوسط"^(١).

ويجدر بنا أن نوضح أنه "كثيرا ما يلجأ المتفاوضون لوكلاء للقيام بعملية التفاوض ونقل وجهات النظر قبل اجتماع الأطراف المعنية للتوقيع النهائي. وتفيد هذه الاستراتيجية في حل المشاكل بطريقة واضحة وصریحة، بعيدا عن ظروف الإحراج"^(٢). أى أنه لا يفترض في الوسيط أن يحابي طرفا على حساب طرف آخر، أو أن يتبنى وجهة نظر أحد الأطراف وهو ما تطالب به الصحافة الدينية مصر، حتى لا يتم اعتبارها وسيط غير محايد.

وفي نفس الإطار نشرت صحيفة "هتسوفيه" مقالا بقلم يعقوب ادلشتاين، تحت عنوان "هل حسنى مبارك وسيط محايد؟":

"تدرس الدوائر السياسية في القدس مسألة ما إذا كان الرئيس المصرى حسنى مبارك يمكن أن يكون وسيطا بين إسرائيل وبين السلطة الفلسطينية، وبينها وبين سوريا. مبارك يندى اهتماما بهذا الدور، ولكن من الواضح أنه لا يستطيع أن يكون وسيطا محايدا. من مصلحة مبارك أن يثبت محورية بلاده في عملية السلام، ومن مصلحة إسرائيل أن تستخدم مصر كأداة لتحطيم الجمود مع السلطة الفلسطينية. يدور الجدل حول الثمن الذى تريد مصر أن تحصل عليه كرسوم للوساطة. هذا الثمن السياسى يكون أحيانا أكبر من أن تستطيع إسرائيل دفعه"^(٣).

القضية هى تدخل الرئيس مبارك ومصر في غير الاتجاه الذى تسعى إسرائيل لتحقيقه، وترى الصحيفة ضرورة ابتزاز مصر وشن حملة تشويه ضد رئيسها حتى

(١) راجع: حامد ربيع (د)، قراءة في فكر علماء الاستراتيجية - كيف تفكر إسرائيل؟، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٩.

(٢) حسن محمد وجيه (د)، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعى والسياسى، عالم المعرفة، الكويت، (١٩٠)، ١٩٩٤، ص ٦٧.

(٣) يعقوب أدلشتاين، "هل حسنى مبارك وسيط محايد؟"، هتسوفيه، ٢-٦-١٩٩٧، مختارات إسرائيلية، العدد الحادى والثلاثون، يوليو ١٩٩٧، ص ٢٦.

يقتصر دور الوساطة - حسب الاقتباس السابق- على تبني الرؤية الإسرائيلية بالكامل، بل واقناع الرئيس الفلسطيني بها أو إرغامه على ذلك.

وبشكل مواز نشرت "هتسوفيه" مقالا ليعقوب ادلشتاين، تحت عنوان "مصر ضد السلاح النووي" جاء فيه:

"إن سبب المعركة التي تشنها مصر ضد إسرائيل بشأن التوقيع على معاهدة حظر نشر السلاح النووي هو التوجه الذي يسيطر عليها والذي يدعوها إلى سلب إسرائيل من الخيار النووي في حال نشوب أي حرب فيما بينها وبين العالم العربي. وكان هذا الخوف على رأس الاعتبارات التي وضعتها مصر في اعتبارها عند تخطيطها لحرب أكتوبر ١٩٧٣، ومن هنا فإنه توجد اعتبارات سياسية وعسكرية عديدة كامنة خلف الهجوم الذي تشنه مصر حاليا ضد إسرائيل. (...)

وقد أسهم الخيار النووي الإسرائيلي في التقليل من حدة الموقف العربي المتشدد تجاهه، ويعد هذا الخيار على قدر كبير من الأهمية لإسرائيل وتزايد أهميته خاصة حينما تحاول إيران المتطرفة إنتاج قنبلة نووية وحينما تكون تفاصيل البرنامج النووي في حوزة أيد غير مسؤولة غير مؤهلة لاستخدامه في أوقات الطوارئ.

وقد دعا بيجين إلى أنه لا يجب السماح لأية دولة عربية بإنتاج قنبلة نووية، ولذلك قرر بيجين في حينه قصف المفاعل النووي العراقي وفي الوقت الحالي فإن هناك خطرا شبيها من إيران.

ويهدف الضغط المصري الهادف إلى إجبار إسرائيل على التوقيع على معاهدة حظر نشر السلاح النووي في منطقة الشرق الأوسط إلى سلبها من فرصة استخدام هذا التهديد ضد أعدائها، هذا التهديد الذي بمقدوره منع نشوب أية حروب في المستقبل. وقد أوضح المندوب الأمريكي روبرت بلنترو، عند مجيئه إلى القاهرة، أنه ليس من الممكن المقارنة بين البلدين على نحو متساو، حيث أن مصر لا تتعرض إلى تهديد من قبل أية دولة، لذا مصر ليست في حاجة إلى السلاح النووي، وفي المقابل فإن

إسرائيل تتعرض إلى التهديد من قبل كل العالم العربي، ولذلك سيصبح
بوسعها التوقيع على هذه المعاهدة، بعد إقرار السلام.

ومن الواجب أن نتذكر في هذا السياق أنه حينما قصر الرئيس السابق أنور
السادات حجم القتال في حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد كان متخوفاً من قدرة
إسرائيل النووية في حال إقدامه على دخول الأراضي الإسرائيلية. (...)
ويكفي هنا معرفة أن إسرائيل لا تُدعى إلى المعارض الدولية التي تنظم
بالقاهرة، كما أن الرئيس حسنى مبارك مازال يرفض زيارة إسرائيل.
(...)

وتتأشى هذه المعركة التي تخوضها مصر ضد تسليح إسرائيل النووى مع
مساعدتها الرامية إلى منع إسرائيل من السيطرة على المنطقة في ظل السلام
ولا يتأشى هذا الموقف بطبيعة الحال مع علاقات السلام السائدة بين
البلدين"^(١).

القضية هي سعى مصر لعرقلة مسيرة (السلام) بين إسرائيل وعدد من الدول
العربية وهنا استبدلت الصحيفة كلمة "التطبيع" بكلمة "السلام" رغم أنه أحد
أوراق المساومة والضغط خلال المفاوضات ونسبت لمصر سعيها لهذا لكونها تريد
إضعاف إسرائيل، خاصة وأن هذا الموقف يتواءم مع سعى مصر لنزع أسلحة
إسرائيل النووية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصر "لم تتعرض على إقامة علاقات
دبلوماسية بين إسرائيل ودول غير عربية حتى قبل توقيع اتفاقيات أوسلو، بل
وصرح مسؤولون مصريون آنذاك بأن مصر لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول
الأخرى"^(٢).

وترى الصحيفة وهي معبرة عن حزب "المفدال" -الممثل الوحيد للصهيونية
الدينية"- أنه يجب على إسرائيل: عدم التوقيع على اتفاقية منع انتشار السلاح

(١) يعقوب أدلشتاين، "مصر ضد السلاح النووي"، هستوفيه، ٢-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية،
العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٨.

(٢) راجع: محمد حسنين هيكل، "صنع القرار السياسى فى مصر"، صحيفة أخبار اليوم، ٢٢-٢-
١٩٨٦.

النووى إلا بعد تحقيق السلام وزوال الخطر على إسرائيل، مع التركيز على إن مصر ليست في حاجة لسلاح نووى لأنه لا يوجد خطر يهددها. والتلويح بالدعم الأمريكى للموقف الإسرائيلى مما يمنح الحكومة الإسرائيلىة قدرة على المناورة والتشدد فى المواقف. هذا مع التأكيد على أن حصول الدول العربىة على سلاح نووى يحقق التوازن يعد خطأ أحر لا يمكن السكوت عليه. ومع التأكيد على أن السلاح النووى هو الذى ردع الرئيس السادات عن توسيع نطاق العمليات العسكرية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، خاصة لو اجتازت القوات المصرىة خط الحدود الدولىة مع إسرائيل. وتشدد الصحىفة على أنه يجب فهم سعى مصر لنزع أسلحة إسرائيل النووىة، فى سىاقه العام وهو إضعاف وعزل إسرائيل، وهو ما يتضح أيضا من خلال رفض التطبىع معها وإقامة مشروعات مشتركة.

ويتماشى مع هذا الاتجاه كذلك، مقال تحت عنوان "بين إسرائيل ومصر" نشرته صحىفة "هتسوفيه" جاء فىه:

"إن هناك شىئاً غربياً ومحيراً للغاية فى طبىعة العلاقات الإسرائيلىة المصرىة. وإذا كان من الطبىعى أن تهتم مصر بعلاقات السلام التى تقيمها إسرائيل مع بعض الدول العربىة إلا أن مصر تعرقل مساعى إسرائيل الرامىة لتطبىع العلاقات مع الدول العربىة.

وترى مصر أن كل خطوة تتخذها إسرائيل على درب إقامة أية علاقات مع أية دولة عربىة تعد بمثابة خطوة على درب المنافسة على الرىادة فى منطقة الشرق الأوسط. وترغب مصر فى أن تتزعم من جلد العالم العربى، ولكن الإجراءات الإسرائيلىة تنسب كما يبدو فى إزعاجهما، وترى مصر أن شعار الشرق الأوسط الجلد الذى رفعه شمعون بىريس يعد بمثابة محاولة لقيام إسرائيل بفرض سىطرتها على منطقة الشرق الأوسط. وقد فرض هذا الموضوع ظلاله على المحادثة التى جرت بين وزير الخارجىة الإسرائيلى بىريس وىين الرئيس المصرى حسنى مبارك الذى تخوف من سيطرة إسرائيل على اقتصادىات منطقة الشرق الأوسط. (...)

وإذا كان البعض فى إسرائيل يسخر من شعار الشرق الأوسط الجلد الذى رفعه بىريس إلا أن مصر تتعامل مع هذا الشعار بكل جدىة،

وترى مصر إن قوة إسرائيل النووية تشكل خطرا حقيقيا، ولذلك فإن مصر تطالب في كل المحافل الدولية بتوقيع إسرائيل على معاهدة عدم نشر الأسلحة النووية..

وقد طرح بيريس فكرة إقامة مجلس أمن إقليمي، وطرحها في سياق الأفكار التي قدمها بشأن إقامة شرق أوسط جديد وسيتولى هذا المجلس مهمة بحث المخاطر التي يشكلها الاسلام المتطرف، وأعداء السلام. وتعارض مصر إقامة هذا المجلس إلا إذا وافقت إسرائيل على التنازل عن الخيار النووي.

وفي ضوء هذه الخلفية يمكننا تفهم قمة الإسكندرية، التي تعد محاولة لإقامة محور قيادي يضم مصر وسوريا والسعودية في مواجهة الزعامة الإسرائيلية التي تترأى في الأفق"^(١).

وتعليقنا على النص السابق أنه يعد نموذجا مثاليا على تخوف الصحافة الدينية من مصر واعتبارها أن مصر تخشى على مكائنها وريادتها في المنطقة وهو ما يتضح لنا بجلاء من معالجة القضية بعبارات على غرار: "خطوة على درب المنافسة"، و"في مواجهة الزعامة الإسرائيلية التي تترأى في الأفق".

هذا وقد سبق لإسرائيل أن صرحت على لسان رئيس وزرائها إسحق رابين بأنها تستعد لحرب شاملة على المدى البعيد، وكذلك تسريب هاآرتس لاقتراح قسم التخطيط في وزارة الخارجية الإسرائيلية بمعاينة مصر على موقفها من إسرائيل. وهو الموقف الذي اثار غضبة مصرية تمثل أحد مظاهرها في وصف عمرو موسى بعض موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية بأنهم يعانون من "تحلف عقلي"^(٢).

كما أنه من غير المنطقي الترويج لمثل هذه المزاعم في ظل استمرار التهديد المستمر والعدوان المتكرر لإسرائيل على جيرانها وغير جيرانها. فإسرائيل ليس لها حدود معلنة. واستمر توسعها دون انقطاع منذ منتصف القرن الماضي. "وهي تمنح لنفسها

(١) يعقوب أدلشتاين، "بين إسرائيل ومصر"، هتسوفيه، ٢١-١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث مارس ١٩٩٥، ص ١١.

(٢) راجع: هاآرتس، ١٥-١-١٩٩٥.

حق الإغارة على أى بلد (من أوغندا إلى الأرجنتين) وخطف أى طائرة وانتهاك القانون الدولى عموما بأدنى حد من العقاب. تعتبر السلم أخطر عليها من الحرب"^(١). وعلى الرغم من كل هذا تعتبر الصحافة الدينية أن مجرد التنسيق فى المواقف بين مصر والدول العربية يعد محاولة لاضعاف إسرائيل.

أما الحل لتلك القضية فترى الصحيفة، المعبرة عن مواقف حزب "المفدال"، أنه يتمثل فى استمرار احتفاظ إسرائيل بسلاحها النووى وعدم الاستجابة لضغوط مصر على إسرائيل فيما يصفه الاقتباس بالمنافسة على زعامة المنطقة.

د- مصر تروج لكراهية إسرائيل وترفض التطبيع ومخطط الشرق الأوسط الجديد

وإذا كانت الصحافة الدينية فى إسرائيل ترى أن مصر تستعد للحرب وتخطط دائما لإضعاف إسرائيل فإنها حريصة أيضا وفقا لنفس المنظور على الإبقاء على الروح العدائية للشعب المصرى ضد إسرائيل، وعلى الرغم من فساد هذا المنطق الذى يتجاهل المؤامرات الإسرائيلية المستمرة ضد مصر والمذابح شبه اليومية ضد الفلسطينيين واستمرار الاحتلال لأراض عربية، فإننا لسنا هنا بمعرض الرد عليها، ونكتفى برصدها وتحليلها.

ومن التقارير التى تعبر عن هذا الاتجاه ما نشرته "هتسوفيه"، نقلا عن وكالة الأنباء الإسرائيلية "عتيم"، تحت عنوان مطول "إسرائيل لم تطلب، لكن مصر لم تسمح لها بالاشتراك فى معرض القاهرة للكتاب":

"لم تسمح مصر هذا العام لإسرائيل بالمشاركة فى المعرض الدولى للكتاب الذى سيعقد فى القاهرة فى نهاية شهر يناير ١٩٩٩ بمشاركة ٨٠ دولة. وقد برر فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى هذا بفشل إسرائيل فى تنفيذ اتفاقيات السلام مع العرب. وأضاف الوزير المصرى إنه شخصيا يرفض التطبيع مع إسرائيل فى القطاع الثقافى، حتى يتحقق السلام الشامل فى المنطقة. وقالت مصادر سياسية فى القدس إن إسرائيل لم تقدم من الأساس طلبا بالمشاركة هذا العام فى هذا المعرض.

(١) أحمد محمد رمضان، المرجع السابق، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

وكان قد تم دعوة إسرائيل مرتين من قبل للمشاركة في المعرض، لكن لم تُرسل دعوة هذا العام حتى الآن^(١).

وتعليقنا على الاقتباس السابق أنه تجاهل حقيقة أن الجمود السياسي بدأ يسيطر على الساحة الفلسطينية واللبنانية أيضا، كما أن مشاركة إسرائيل السابقة في المعرض سببت مظاهرات حاشدة. وصور الاقتباس مصر على أنها تستبعد إسرائيل بلا مبرر مقنع من بين ٨٠ دولة. وأنها تعلن على لسان مسؤولين بها رفض التطبيع لإحراج إسرائيل والضغط عليها في المفاوضات السلمية حتى تثمر عن مكاسب للطرف العربي.

وبالإضافة لما سبق، يدل على ما تعتبره الصحافة الدينية: محاولة مصرية لإضعاف مركز إسرائيل في المنطقة ووضعها عند حدها حتى لا تنافس الدور المصري في الشرق الأوسط، مقال بصحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "سياسة العصا والجزرة":

"لم تكن الصحافة المصرية الصادرة يوم الأربعاء الماضي بموقفها البارد تجاه إسرائيل فحسب، (...) إن ما جاء بالصحف المصرية لا يحمل في طياته أي جديد خاصة أن الصحف المصرية لا ترحب بإسرائيل، ولكنها تجاوزت هذه المرة كل الحدود. فلم تكن الصحافة مستعدة لأن تنتظر قليلا، حتى انتهاء زيارة الرئيس الإسرائيلي لمصر، إذ سارعت بالتأكيد على خلافات الآراء مع إسرائيل، وتصوير إسرائيل في صورة الطرف المعادي للسلام. ونظرا لأن وزير الإعلام المصري هو الذي يتحكم فيما ينشر في وسائل الإعلام، فمن الواضح أن الحكومة المصرية تتحمل مسؤولية هذه التصريحات، بل ويتحمل مبارك الذي يتحكم في كل شيء مسؤولية هذه التصريحات.

.. وبالرغم من أن الشعب المصري يعرب عن استعداده بشكل عام للترحيب بالسلام مع إسرائيل إلا أن كافة المثقفين المصريين مثل المفكرين

(١) "إسرائيل لا بיקשה אך מצרים לא מאשרת לה להשתתף ביריד הספרים בקהיר"، הצופה، 24-12-1998، עמ' 16.

والصحفيين والمحامين وقادة الروابط العلمية بكافة انتماءاتها لا يسلمون
بسياسة السلام مع إسرائيل فيتجنبون الالتقاء بالإسرائيليين، كما أنهم
يضمون أصواتهم مرارا وتكرارا لمن يهاجمون (العدو الصهيوني)"^(١).

القضية هي رفض مصر للتطبيع، حيث ترى الصحيفة أنه يجب على الحكومة
الإسرائيلية قراءة الخريطة السياسية في مصر بشكل صحيح، فلكونها تعادى
إسرائيل لا يجب اعتبارها طرفا يتعاون بشكل حقيقى وإيجابى، والتعامل الأمل
معها يجب أن يراعى هذا، وأن يكون التعاطى معها على طريقة: العقاب -أولا-
والثواب، كما اتضح من عنوان المقال.

وبالنسبة للترويج لأن مصر معقل الكراهية لإسرائيل، وأنها تتعاون مع الدول
العربية الأخرى في هذا المجال، نشر أيضا مقال مطول في "هتسوفيه" بقلم مردخاي
فرتهايمر تحت عنوان "طوق الكراهية لم ينهار":

"عندما بدأت تتحقق عملية السلام، في البداية مع توقيع اتفاق المبادئ بين
حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ثم بعد ذلك مع توقيع
الاتفاقات مع الأردن، بشرتنا حكومة إسرائيل بأن إسرائيل قد حققت
انجازاً مزدوجاً. على النطاق الداخلى - نطاق دول المواجهة المحيطة
بإسرائيل - قال المتحدثون باسم الحكومة أن الانجاز ينصب على اختراق
جبهة الحرب والكراهية العربية. .. أما الانجاز الثانى حسب كلام
متحدثى الحكومة وبخاصة طبقاً لتنبؤات رايبين، بيريس وبيلين، فهو أن
نطاق السلام الداخلى سوف يؤدي بشكل تلقائى إلى إختراق طوق
الكراهية العربية في دول النطاق الخارجى، أى بقية الدول العربية في
الشرق الأوسط ..

.. ها هو "حاييم حيفر" الذى يجدم قضية السلام منذ سنوات إلى جانب
اليسار، يتقد منذ أسابيع ٢٥٠ من المثقفين والمفكرين المصريين، الذين
هاجموا السلام الذى وقعته مصر مع إسرائيل منذ ١٧ عاما والذي مازال

(١) موشيه إيشون، "سياسة العصا والجزرة"، هتسوفيه، ٢٢-١٢-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، العدد
الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ٢٩.

إلى اليوم سلاما باردا تمتلئ أجهزة الاعلام المصرية التى يعتبر أغلبها تحت سيطرة الحكومة بعبارات التحريض والكراهية التى تصل إلى حد التحريض العنصرى. فإذا نظرنا إلى تعامل المثقفين ورجال الدين والمفكرين المصريين من جانب، وإلى نظرة الاخوان المسلمين وأبنائهم من بعدهم، يمكن أن نتوصل إلى نتيجة تقول إن جزءا كبيرا من الشعب المصرى، الذى لا ينتمى للطبقات البسيطة من فلاحين فقراء، مازال يحمل فى جنباته مشاعر الكراهية تجاه اليهود...

كذلك قادت مصر حملة مضادة لإسرائيل بسبب رفض الاخيرة التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية. وقد نجحت مصر فى أن تجند لهذه الحملة دولا عربية وإسلامية أخرى (...). وقد تركز النشاط العربى كله حول شعار "دعم التضامن والوحدة العربية"، وتتجسد حقيقة مظاهر الوحدة والاخاء العربى فى شكل التعبير عن مقدار الكراهية لإسرائيل، بل إنه حتى على مستوى زعماء الدول العربية والاسلامية مازالت الكراهية لإسرائيل وللإهود على حالها"^(١).

يجدر بنا التوقف فى الاقتباس السابق عند الأهمية التى توليها الصحافة الدينية، والتى تسير فيها وراء الصحافة العلمانية أيضا بالنسبة للتطبيع الثقافى مع مصر، فالصهيونية الدينية وأنصارها فى إسرائيل لا يرغبون فى التطبيع الثقافى إيمانا منهم بالاندماج فى المنطقة، لكنهم يجرضون على تطبيقه، لعله يكون ثغرة يمكن من خلالها اختراق المجتمع المصرى الراض للتحريض بقيادة غالبية المثقفين، ومن هنا يمكن ان نمد الخط على استقامته فنجد أن إسرائيل حرصت منذ البداية على تضمين فقرة فى معاهدة السلام تشير إلى: "يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى ستقام بينها ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية.."^(٢). وقد أثار اشتراك إسرائيل فى المعرض غضبة شعبية عبرت عنها

(١) مردخاي فرتهايمر، "طوق الكراهية لم ينهار"، هتسوفيه، ٢١ - ١ - ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٣٣.

(٢) جمال الدين أمين مهنا (تحرير)، نصوص ووثائق معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر - الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٧٩، ص ١٠٣.

مظاهرات داخل أرض المعرض، تم خلالها حرق العلم الإسرائيلي بعد مناقشات بين المتظاهرين ورجال الأمن.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا، أنه يرى أن القضية هي وجود "كراهية عميقة جدا" ضد إسرائيل تقودها مصر وتروج لها لدى الدول العربية والإسلامية.

والصحيفة ترى أن الحل لا يتمثل في تقديم الحكومة برئاسة رايبن تنازلات في الضفة والقطاع - لأن جذور قومية ودينية وحضارية تمنع العرب الى الآن من أن يسلموا بوجود "دولة اليهود على أرض اسرائيل".

ومن النماذج أيضا التي تعبر عن اتجاه تصوير مصر كمنبع للكراهية، عند معالجة السلام مع مصر في الصحف الدينية تحوير قضية قتل الأسرى بوقاحة، لكي تصبح نوع من التحريض المصرى، بالتعاون مع عناصر يسارية متواطئة داخل إسرائيل.

وعلى نفس المنوال نشرت "هتسوفيه" تحت عنوان "تكتل السلام وتجلياته":

"يطالب "تكتل السلام" بتشكيل لجنة للتحقيق في التفاصيل التي تكشف مؤخرا والتي مفادها أن بعض كبار قادة الجيش الإسرائيلي قد أطلقوا النار على بعض الأسرى المصريين خلال حرب ١٩٥٦. (...)

ويمكننا في هذا المجال افتراض أن قادة "تكتل السلام" يعلمون تمام العلم أنه ليس من الممكن وبمقتضى القوانين المعمول بها حاليا محاكمة الافراد على ما ارتكبه منذ أربعين عاما. وعلاوة على هذا فإنهم يعلمون أنه لو كان من الممكن محاكمتهم لكانت هذه المحاكمة قد عقدت فور انتهاء حرب ١٩٥٦ (...). يتعين على من يطالب حاليا بالتحقيق فيما فعله رفائيل ايتان رئيس الأركان العامة السابق، وأريئيل شارون الذين وصلوا مع قوة المظليين إلى ممرات متلا في سيناء أن يحقق أيضا فيما فعله رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رايبن، الذي لعب دورا كبيرا خلال حرب ١٩٤٨، والذي لم تعرف الرحمة دائما طريقها إلى قلبه حينما كان يحارب أعداءه العرب (...).

في ضوء كل ما تقدم يجب ألا نهتم بالتصريحات التي يدلى بها قادة "تكتل السلام" الذين يطالبون بمحاكمة بعض كبار الضباط الذين شاركوا في حرب ١٩٥٦، فهذا هو مسلكهم، كما أنهم لا يجتمعون الاستماع لآراء

المخلصين لشعب وأرض إسرائيل. ولا غرابة في أن أحد كبار الضباط السابقين عقب على هذه الاتهامات بقوله "لا يعنى الدخول في أى جدل مع الممالئين"^(١).

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هي ترهيب كل من يتعاون مع (الأعداء)، وأن الصحيفة ترى أنه يجب إزاء هذه القضية تخوين من يتعاون مع مصر ويدعمها في قضية قتل الأسرى. فمصر تروج لكراهية إسرائيل لمحاصرتها واضعافها، بفتح ملفات الأسرى، مع الارتكاز على اعترافات الضباط، ودعم أنصار معسكر اليسار في إسرائيل. وهو ما يجب التصدي له بحزم من خلال صد الممالئين لمصر في هذه القضية. وترى الصحيفة أن الأسلوب الأمثل مع تلك القضية هو اعتبار الجريمة أمر ينتمى للماضى، لذا يعد نوع من التحريض. ومن يدعم هذه المطالب - من الإسرائيليين - فإنه يكون من غير المخلصين "لأرض وشعب إسرائيل". وهو ما يشير إلى التكفير أيضا.

ومن النماذج على هذا الاتجاه داخل الصحافة الدينية في التسعينيات ما ورد بصحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "من قتل أسرانا؟" (من بريد القراء):

"حينما نشر أحد كبار ضباط الاحتياط في إسرائيل تلك التفاصيل عن مذبحه الأسرى (هذا بالرغم من أنهم كانوا من الفدائيين الذين قتلوا المدنيين) فإن هذا الأمر يدل على أنه أكثر اهتماما بضميره من اهتمامه بشعبه. وأود أن أشير هنا إلى أن البعض يرى أن بروتو نشر هذه التفاصيل لتصفية بعض الحسابات مع رفائيل ايتان، وإريشيل شارون. وإذا كانت وزارة الخارجية الإسرائيلية تشعر بالحرج تجاه هذه القضية، فأود الحصول من وزارة الخارجية على معلومات عن قتل الأسرى في كفار عتسيون فقد قتل صرب جبل الخليل وقادة قوات الجامعة العربية خلال يومي ١٣، ١٤ مايو من عام ١٩٤٨ ما يتراوح بين مائة ومائة وعشرين أسيرا"^(٢).

(١) "تكتل السلام وتجلياته"، هتسوفيه، ٨-٨-١٩٩٥، ص ٣.

(٢) "من قتل أسرانا"، هتسوفيه، ٥-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٩٥، ص

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هي أن كشف فضيحة الأسرى قد يسيء لإسرائيل، ولذا فإن الصحيفة ترى ضرورة التأكيد على أن مصلحة البلاد فوق الضمير والاخلاق، لذا لا يجب منح الضمير والاخلاق أولوية طالما تعارضت مع مصلحة البلاد. هذا مع التهكم على وزارة الخارجية الإسرائيلية لعدم تعاملها بشكل قوى مع تلك القضية.

ويعبر أيضا عن معالجة الصحافة الدينية لقضية قتل الأسرى، مقالا تحت عنوان "أزمة في العلاقات مع مصر" نشرته "هتسوفيه" جاء فيه:

"أعلنت مصر أنها لن توافق على قيام شخصية إسرائيلية بتشكيل لجنة للتحقيق في قضية قتل الأسرى المصريين خلال حرب ١٩٥٦. (...)
كما إن الصحافة المصرية التابعة للحكومة لم تدخر جهدا في توجيه سهام النقد للحكومة الإسرائيلية. ويدل هذا الوضع على أن الجو في القاهرة حاليا مسمم بحالة من الثورة ضد إسرائيل. الأمر الذي يلحق اشد الضرر بالعلاقات المصرية الإسرائيلية، ومن ثم فمن المحتمل أن يؤدي عدم توقف هذه الحملة إلى تعرض علاقات القاهرة بالقدس إلى أزمة بالغة الخطورة.

ويتعين على إسرائيل ألا تعتذر لمصر، إلا بعد قيامها بوقف حملتها ضد إسرائيل، وإذا كانت إسرائيل تهتم بالحفاظ على علاقاتها مع القاهرة فإن مصر تهتم أيضا بالحفاظ على علاقاتها مع القدس. ونجدد الإشارة إلى أن هذا الشرط قد تم اقراره عند التوقيع على اتفاقية السلام بين البلدين، ومن ثم فإن عدم الالتزام بهذا الشرط قد يلحق الضرر خاصة بهؤلاء الذين يتجاهلون التزاماتهم الواردة في اتفاقية السلام التي تم التوصل إليها في كامب ديفيد والتي تم التوقيع عليها في البيت الأبيض بالعاصمة الأمريكية واشنطن"^(١).

(١) "أزمة في العلاقات مع مصر"، هتسوفيه، ١-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد (١٠) أكتوبر ١٩٩٥، ص ٨، ٩.

القضية في الاقتباس السابق تتمثل في الضغط على مصر، حتى لا تحتج على قتل الأسرى وتثير الأمر إعلامياً وسياسياً. وترى الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الصهيوني الدينى الوحيد (المفدال) أن فى الترويج للكراهية انتهاك لاتفاقية السلام المبرمة مع مصر، ويجب أن يكون السعى للحفاظ على علاقات طيبة من الطرفين، وليس من الجانب الإسرائيلى فقط، لذا يجب الضغط على مصر بالمطالبة بتنفيذ اتفاقية كامب ديفيد، وفقاً للرؤية الإسرائيلىة لها، أى عدم احتجاج مصر بعد كشف النقاب عن جريمة قتل الأسرى.

وعلى صعيد الهجوم على مصر لرفضها الشرق أوسطية، وتعاون دول المنطقة مع إسرائيل نشرت "هتسوفيه" مقالاً جاء فيه:

"يتمثل ألا تكون مصر قد قصدت إحباط مشروع إنشاء بنك شرق أوسطى للتنمية الاقتصادية. بل هناك من يقولون أنها مهمته بإنشائه. ولكن مما لا شك فيه أن الهجوم المصرى المركز ضد إسرائيل قد جعل الدول العربية تتحفظ على إنشاء البنك، هناك أيضاً رأى آخر، بأن مصر تقف بشكل غير مباشر وراء رفض الدول العربية الغنية المشاركة فى إنشاء البنك. فى هذا الصدد يشيرون إلى الملك فهد ملك السعودية، الذى شارك فى "قمة الإسكندرية"، وهى القمة التى هاجم فيها الرئيس مبارك إسرائيل واتهمها بأنها تسعى للسيطرة على العالم العربى بقوة السلاح النووى الذى تحتفظ به. ليس هناك ما يمنع إذن من أن يكون القرار السعودى بعدم المشاركة فى البنك الشرق أوسطى قد صدر بالذات بإجماع من مصر وعليه، ليس هناك أى أهمية كبيرة للسؤال - هل المصريون وراء رفض الدول الخليجية المشاركة فى بنك الشرق الأوسط؟ هناك أمر آخر واضح، وهو أن التحريض الذى تقوم به مصر ضد إسرائيل قد قوى من شوكة الدوائر المعادية لإسرائيل فى الدول العربية. (...)

ويجدر التأكيد على أنه على مر وقت طويل لم تكن إسرائيل متنبهة لما يجرى خلف ظهرها فى القاهرة. (...)

ولا تزال مصر تتشكك فى نوايا إسرائيل فمصالحها على ساحة الشرق الأوسط تختلف عن المصالح الإسرائيلىة، التى تسمى إلى التعايش السلمى مع كل شعوب المنطقة.

.. إننا لم نصل الى الراحة المأمولة إننا نشهد من حين لآخر حالة إطفاء الحرائق صغيرة حتى نحافظ على علاقات سوية بين القاهرة والقدس، ولكن لا يمكن دائماً التغلب على هذه الحرائق الصغيرة، طالما أن مصر تسمى إلى إذكاء النار حتى تمنع - على حد قولها- التوسع الإسرائيلي في الشرق الأوسط.

(..) ولا يتبقى سوى أن نتقبل الأمور على علتها ولا يصينا الاحباط، وألا نتحمس أكثر مما يجب لكل ما يتعلق بالعلاقات بين الدولتين. يجب أن نسير على هدى المقولة القديمة (أحترمه واحترس منه) فيما يتعلق بالعلاقات بين القدس والقاهرة"^(١).

يجدر بنا أن نتوقف أمام تعبير "الشرق أوسطية" فهو مشتق من مصطلح "الشرق الأوسط" وهو تعبير غربي المصدر، حيث يشير تارة إلى الدول العربية الواقعة في آسيا بالإضافة لمصر وليبيا وإسرائيل إضافة إلى تركيا وإيران، وتارة أخرى يتسع نطاق هذا المصطلح ليشمل باكستان ودولا أخرى. وقد طورت الإدارة الأمريكية بقيادة بوش الابن هذا المصطلح إلى مصطلح الشرق الأوسط وفق مصالحها بشكل مباشر حيث "أقر وزير الخارجية الأمريكي كولين باول للمرة الأولى في جلسة استماع أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ بتاريخ ٦ - ٢ - ٢٠٠٣ بأن الهدف من ضرب العراق هو إعادة تشكيل الشرق الأوسط، بطريقة تعزز مصالح الولايات المتحدة، أى أن الأمر تحول لخطة علنية تجرى تنفيذها أمام الجميع وفي وضح النهار"^(٢).

ويبدو أن إرهابات الفكرة والدعوة والترويج لها على الصعيد الإسرائيلي بدأت "في عام ١٩٨٩، حينما كان شمعون بيريس يتولى وزارة المالية وتوصل إلى قناة بأن

(١) موشيه إيشون، "الجدل وجذوره"، هتسوفيه، ٢٤-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الرابع إبريل ١٩٩٥، ص ٢١-٢٣.

(٢) محمود مرتضى (د)، "مخطط أمريكي لشرق أوسط جديد"، الدبلوماسي، العدد ٩٠ مارس ٢٠٠٣، ص ١٦.

الاقتصاد الإسرائيلي في حالة متردية كارثية بسبب الاختناق الاقتصادي، وشعر بأن المخرج هو ربط السلام بالاقتصاد^(١).

وعلى الصعيد المصري بدأت الإرهاصات حتى قبل توقيع اتفاق أوسلو بمقال نشرته صحيفة الأهرام في فبراير ١٩٩٣ تحت عنوان "مصر الخضراء" يدعو فيه د. "يوسف والي" إلى ما أسماه "بالسوق الشرق أوسطية"، "ولم يحفل بأن يقول لنا ما المقصود بالسوق، ولا ما هي حدود الشرق الأوسط"^(٢). إلا أنه في المقابل كان الجانب الإسرائيلي أكثر تحديدا حيث "تطور الدافع والطموح الاقتصادي الإسرائيلي الكامن وراء دعوة الترويج للفكرة الشرق أوسطية ابتداء من اعتبارها وسيلة لإنهاء العزلة الاقتصادية لإسرائيل التي تمثل الخطر الأكبر الذي يواجهها في ظل التطورات الدولية وانتهاء الحرب الباردة ومرورا بالنظر إليها كمدخل للتقليل من اعتماد إسرائيل على المعونات الأمريكية وانتهاء بالتطلع إلى الأسواق العربية كمجال واسع النطاق أمام الصناعات الإسرائيلية"^(٣).

وعلى نفس المنوال نشرت هتسوفيه حوارا بعنوان "ستشهد الفترة القادمة تعاظم الدور المصري في دفع عملية السلام" ذكرت فيه :

"التقينا بالمستشرق الإسرائيلي د. يورام ميغال الباحث بجامعة بن جوريون للتعرف على رؤيته لطبيعة العلاقة بين البلدين وفيما يلي نص الحوار: (...)

* لماذا لم تشارك إسرائيل في معرض القاهرة الدولي للكتاب؟
إن هذا واقع متكرر منذ بضعة سنوات، وليس من الممكن الأخذ بالإدعاء المصري الذي مفاده أن إسرائيل لم تشارك في معرض الكتاب بسبب القضايا الأمنية، ويعبر هذا الموقف عن أن مصر غير راغبة في دفع عجلة تطبيع العلاقات بين البلدين قدما طالما أن المسيرة السياسية مازالت تنتابها

(١) راجع: مصطفى عبد العزيز مرسي (د)، العرب في مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومخاطر المشروع الشرق أوسطي، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١١٩.
(٢) جلال أمين (د)، المثقفون العرب وإسرائيل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص ١١١.
(٣) مصطفى عبد العزيز مرسي (د)، المرجع السابق، ص ١٢٠.

حالات من التشنج. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المعرض ينطق بلسان المثقفين المصريين والعرب، هذه الشريحة التي تعبر عن إنتقاداتها ومعارضتها لإسرائيل. أما الإدارة المصرية فهي غير معنية في هذه المرحلة بالدخول في مواجهة مع هذه الدوائر"^(١).

ومن الاقتباس السابق نجد أن الصحيفة أجرت حوارا مع باحث لا ينتمى بشكل مباشر للتيار الدينى لإضفاء موضوعية على تناول قضية التعامل الأمثل مع مصر وقراءة استراتيجيتها بشكل صحيح، وإن كانت مواقف الباحث صادفت هوى لدى القارئ على تحرير الصحيفة، ولو حدث العكس لما تم نشر الحوار أو أجزاء منه. وقد شدد الحوار المنشور على ضرورة اتخاذ مواقف انتقادية أو أكثر حدة تجاه مصر بهدف إخراجها أمام الرأي العام ووضعها في موقف الدفاع حتى لا تصر على دعم الفلسطينيين، والمطالبة بضرورة تنفيذ تل أبيب للاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين، بشكل كامل ودقيق، أو المطالبة بنزع الأسلحة النووية، والأسلحة غير التقليدية بشكل عام من جعبة إسرائيل. كما ركز الحوار الذى نشرته الصحيفة على أن الحكومة المصرية لا ترغب في التطبيع، طالما أن التسوية السياسية متعثرة، وأن هذا الموقف يتوازى، مع موقف المثقفين المصريين أيضا.

هـ- مصر والعداء التاريخي:

يحاول عدد من الكتاب في الصحف الدينية التذكرة بالفقرات التى تحض على كراهية مصر الفرعونية وإسقاط هذا الفصل من التاريخ -الذى لم تثبته الأدلة الأثرية في مصر على كثرتها - على مصر المعاصرة، كنوع من تحريض للقوى الدينية ضد مصر بشكل خاص.

وقد عبر عن هذا في مقال تحت عنوان "الجدل وجذوره":

"كتب أحد المحللين الكبار لصحيفة (نيويورك تايمز) عند تناوله لأزمة

العلاقات بين القاهرة والقدس "إن ذلك يعيدنا إلى الوراء ثلاثة آلاف

عام، عندما ثار جدل كبير بين فرعون مصر وبين النبي موسى"، بل إنه

(١) "ستشهد الفترة القادمة تعاضم الدور المصري في دفع عملية السلام"، هتسوفيه، ٢-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ١٢، ١٣.

وجد أن هناك تشابهاً بين الجدل في تلك الحقبة وبين الجدل الحاد بين مصر وإسرائيل في وقتنا الحالي. وقتها مثلما هو الأمر الآن - يؤكد من خلال عرض الأبعاد المتشابهة والمشاركة للمهدين المذكورين: في الحقبة البعيدة تركز الجدل بين المصريين والإسرائيليين حول قضية: من هو صاحب السيادة - هل فرعون الملك، أم سيدنا موسى: الذي جاء ليحرر شعبه من العبودية. واليوم أيضاً هناك جدل مماثل حول، من هو صاحب السيادة في المنطقة - هل مصر أم إسرائيل؟

أريد أن أقول، أن المصريين يخشون أن تصبح إسرائيل ذات الوضع الأفضل في الشرق الأوسط (...)

المشارك بين المهدين نجده في تلك الفقرة الواردة في سفر الخروج [هلم نحتال لهم لثلاثين يوماً] ^(١) ^(٢).

القضية هنا أن العداة له جذورا تاريخية، تجعل من الصراع منطقيا، وحتما ، فمثلما كان التنافس بين موسى وفرعون على السيادة، التنافس حاليا على ريادة المنطقة .

وترى الصحيفة أن الأسلوب الأمثل للتعامل مع قضية الجذور التاريخية للعداء هو الالتزام بتعاليم الدين حتى يتحقق نفس الانتصار - من وجهة النظر اليهودية - في هذا الصراع.

ويجدر بنا أن نتوقف أمام استخدام الصحيفة لفقرة من التوراة -وردت في سفر الخروج- لتحليل مواقف مصر في العقد الأخير من القرن العشرين فنص الفقرة: "فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقاهم، فبنوا الفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس" الخروج (١ : ١٠-١١). هذا على الرغم من أن الفقرة السابقة من نفس الاصحاح ذكرت أن هذه التوجيهات صدرت من "ملك جديد

(١) راجع: الخروج (١ : ١٠-١١).

(٢) موشيه إيشون، "الجدل وجذوره"، هتسوفيه، ٢٤-٢٤-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الرابع إبريل ١٩٩٥، ص ٢١-٢٣.

على مصر لم يعرف يوسف " أى أن تلك المواقف لم تصدر سوى من فرعون واحد " يرى البعض أنه رمسيس الثانى الذى تولى الحكم فى عام ١٢٩٠ ق.م أو ابنه مرنبتاح الذى تولى الحكم ١٢٢٤ ق.م، فى حين تعتقد الأقلية -ومنهم المؤرخ يوسفوس بأنه أحس، أو تحتمس الثالث وكلاهما أقدم من رمسيس ومرنبتاح".
أى أن الكاتب أسقط حادثة معينة موهلة فى القدم وقعت منذ نحو ٣٢٠٠ عام لتفسير موقف القيادة المصرية الحالية من السلام مع إسرائيل.

ومن النماذج على وجود هذا التيار بين كتاب الصحافة الدينية فى إسرائيل مقال نشرته "هموديع" تحت عنوان "تقدمات قرايين من غنائم فرعون":

"كان فرعون ملك مصر رمزا صارخا للتصلب فى الشخصية بشكل متطرف للغاية. واسمه يدل على هذا فيمكن قلب حروف اسمه من (برعه) إلى (هعرف) للإشارة إلى تصلبه الذى لا مثيل له.

وحتى بعد أن هبطت عليه وعلى شعبه ضربات مؤلة بقى مصرا على تصلبه الذى لا يقبل الحلول الوسط، برفضه الاستجابة لقول الرب وإطلاق شعب إسرائيل من بلاده. ولو كان أحد غيره فى مكانه لانكسر واستسلم، لكن هذا لم يحدث مع فرعون. حتى بعد الضربات التى تعرض لها -والتي كانت كل واحدة منها تتضمن أربع أو خمس ضربات- تمسك بمواقفه الراضية.

حقا بعد الضربة التاسعة -ضربة الظلام- بدا شرخ صغير فى جدار تصلب فرعون، حيث وافق مرغما على السماح للشعب بالخروج للصحراء للذبيح لخالقهم كما سبق لهم وأن طلبوا من البداية. لكن موافقته كانت مشروطة فصلت فى سفر الخروج ١٠: ٢٤: "غير أن غنمكم وبقركم تبقى. أولادكم أيضا تذهب معكم". (...). لكن سيدنا موسى لم يوافق - وبشكل قاطع- على التنازل عن المطلب الأساسى. فالخروج من مصر فى رأيه يجب أن يكون تاما إلى حد عدم بقاء حدة حسان فى مصر. وليس هذا فقط بل إن شعب إسرائيل لن يكتفى بممتلكاته وقد أوضح موسى

(٣) راجع: عبد العزيز صالح (د)، المرجع السابق، ص ٢٤٧ : ٢٥٥.

هذا لفرعون، وأنه يريد أن يضيف عليها بهائم من تلك الخاصة بفرعون"^(١).

من الاقتباس السابق يتضح لنا شيوع استخدام لغة الخطاب الديني، الذي عادة ما تلجأ إليه الصحافة الدينية، من خلال نص ديني ورد في "العهد القديم" لإسقاطه على الوضع الراهن في العصر الحديث، وهو ما يشير إلى خلل في التفكير المنطقي، عادة ما تتسم به القوى الدينية عامة في تعاملها مع الواقع، من خلال معاداة التاريخ والزمن. والقضية هي التذكرة بظلم ملك مصر لشعب إسرائيل - حسب المفهوم اليهودي- وكذلك التذكرة بأسلوب إدارة موسى القوى للمفاوضات فقد تشدد حتى حصل على أكثر مما كان ينشده في البداية.

ولعل في هذا إسقاط وإن كان غير مباشر على الموقف الحالي من مصر ويخلق حالة من العداء والتحفز ضدها، خاصة وأن المقال منشور في صحيفة سياسية في المقام الأول.

و- التدخل في الشؤون الداخلية الإسرائيلية لإضعافها:

نشرت "هتسوفيه" مقالا يحذر مصر من التدخل في شؤون إسرائيل الداخلية تحت عنوان "يتعين على مبارك ألا يتدخل في شؤوننا الداخلية":

"حينما يحاول الرئيس مبارك التدخل في شؤون إسرائيل الداخلية، وتبنى مواقف بعينها تجاه ادائها في الداخل، فإنه يتجاوز على هذا النحو القواعد المتبعة في العلاقات بين الدول، فقد أثنى مبارك مؤخرا على موقف كل من رئيس الوزراء الاسرائيلي إسحق رابين ووزير خارجيته شمعون بيريس لحرصهما على الاستمرار في مسيرة المفاوضات مع الفلسطينيين، هذا بالرغم من كل الصعاب التي يواجهونها في الداخل. كما تجاوز مبارك هذه القواعد أيضا حينما ذكر: إن حزب الليكود لا يمتلك عصا سحرية تمكنه من وقف الارهاب الذي تمارسه حماس. ويوجه مبارك إلينا على هذا النحو من القاهرة رسالة مفادها أنه إذا تولى حزب الليكود مقاليد السلطة

(١) הרב משה דיס, זבחים משלל פרעה, המודיע, 19-7-2000, תוספת עמ' 2.

في إسرائيل فإنه لن يتمكن من وقف مسيرة السلام، كما أوضح إنه يأمل في أن يتحقق السلام قبل أن يتولى الليكود السلطة. ومع خالص الاحترام لمبارك، فإن شعب إسرائيل لا يرغب في أن يعرف منه من يستطيع وقف الارهاب ومن لا يستطيع، كما أن شعب إسرائيل لا يرغب في أن يعرف منه في ظل أية حكومة يمكنه تحقيق السلام. (...)
إن الصداقة المتبادلة، واحترامنا للرئيس مبارك، لا يبرر قيامه بتوجيه مثل هذه الارشادات والنصائح الرئاسية"^(١).

القضية من وجهة نظر الصحيفة، هي تدخل الرئيس مبارك في الشؤون الداخلية الإسرائيلية. والتدخل هنا، يكمن في مساندة حكومة حزب العمل في لحظات ضعفها (بسبب هجمات تعتبرها إسرائيل إرهابية، وهي الهجمات التي تستغلها المعارضة بقيادة الليكود، لانتقاد وإحراج الحكومة وإسقاطها لو أمكن)، مع تأمينه في أي انتخابات قادمة من خلال حض الناخب على مساندته باعتباره الوحيد القادر على تحقيق السلام والتعاون مع الجيران العرب.

ومن وجهة نظر الصحيفة المعبرة عن "الحزب الديني القومي" (المفدال) فإن الحل يتمثل في ابتزاز مصر للكف عن هذا المسعى، وتشويه صورتها أمام الرأي العام الإسرائيلي لتحقيق في صناديق الانتخابات نتيجة عكسية، بالترويج إلى أن: ما يصب في مصلحة مصر يكون بالضرورة في غير صالح إسرائيل.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هناك مبدأ يسود في إطار العلاقات الدولية مؤداه، أن "كل ما هو ليس محرماً بموجب قاعدة قانونية عرفية كانت أو اتفاقية يعد مباحاً وذلك تطبيقاً للأصل العام، وهو أن الدولة ذات السيادة حرة في أن تتصرف في حدود القانون الدولي بمعنى أنها تستطيع التصرف ما لم تحرم عليها قاعدة قانونية ذلك، أو أن تضع له حدوداً معينة. وفي حالة غياب القاعدة نجد أن مبدأ حسن النية يصبح لازماً للتخفيف من غلو مبدأ السيادة"^(٢). أي أن من حق مصر في إطار

(١) هتسوفيه، ٣١-٨-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد (١٠)، أكتوبر ١٩٩٥، ص ٩.
(٢) راجع: بن عامر تونسي، أساس مسئولية الدولة في ضوء القانون الدولي المعاصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، حقوق القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٥٣.

القاعدة القانونية الإعراب عن رأيها ونواياها، والشريك الذي تعتقد أن سيكون أكثر إفادة وعونا في مسيرة السلام والمفاوضات. وأن غير ذلك من مواقف للصحافة الدينية في إسرائيل يعتبر تشددا وترويجا لتيار اليمين المتشدد يُستغل فيه اسم مصر لاستفزاز الناخب ذى الميول المتشددة.

وعلى نفس المنوال ذكرت "هتسوفيه" تحت عنوان: "مصر تواصل التدخل في الشؤون الداخلية لإسرائيل بسيونى غضب للكشف عن نشاطه لتشكيل حزب عربى موحد":

"تواصل ردود أفعال القدس تجاه محاولات سفير مصر لدى إسرائيل، محمد بسيونى، لتشجيع تشكيل قائمة عربية موحدة لخوض انتخابات الكنيست في العام القادم.

ففى أعقاب إعلان رد وزارة الخارجية على ما قام به بسيونى (نأمل ألا يتدخل بسيونى في الانتخابات الإسرائيلية) أذيعت بعض التعليقات حول هذا الموضوع أيضا في وسائل الإعلام من بينها التلفزيون العربى. (...)

وأعرب مصدر سياسى عن غضبه بشأن الموضوع فقال: "إنها وقاحة من الطراز الأول، إن تدخل بسيونى في الشؤون الحزبية في إسرائيل ليس بظاهرة جديدة، فيجب أن تكون الحدود واضحة دائما. فليس لسفير دولة أجنبية أن يحاول التأثير على أحزاب سياسية في الدولة التى هو معتمد لديها"^(١).

القضية هى تساهل وزارة الخارجية الإسرائيلية تجاه ما تعتبره الصحيفة تدخلا من قبل السفير المصرى فى تل أبيب.

وترى الصحيفة أن التعامل المثالى فى هذه القضية تجاه مصر هو مزيد من التشدد تجاه السفير حتى يكف عن سعيه للتنسيق بين فلسطينى الـ٤٨. خاصة وأنه -من وجهة نظرها- تدخل متكرر، ولا يعد مجرد حادث عرضى.

(١) "مصر تواصل التدخل في الشؤون الداخلية لإسرائيل"، هتسوفيه، ١٢-١٢-١٩٩٥، مختارات العدد ١٣ يناير ١٩٩٦، ص ٤٢.

وتعليقنا على الاقتباس السابق يتمثل في حقيقة أن الأحزاب التي تحدث معها السفير - لو صح بالفعل ما نسبته له الصحيفة- هي أحزاب شرعية توافق على اسداء النصح لها من قبل السفير، وبالتالي تسقط مزاعم الصحيفة من أساسها. ناهيك عن أن إسرائيل هي التي تسعى للتدخل في الشؤون الداخلية حتى للدول الكبرى، إلى حد أنها "ارغمت جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة على إقالة اندرو يونج المندوب الدائم في الامم المتحدة ومن قبله سلفيه تشارلز يوست وجورج بول ووزراء عديدين، ومع هذا لم يتورع بيجين عن اتهام كارتر بأنه يتدخل في الشؤون الداخلية عندما نصحه بالتعقل في مسألة بناء المستوطنات بعد أن تعهد بتجميدها في اتفاقية كامب ديفيد"^(١).

والمثير للانتباه أن الصحف الدينية تتعامل بقدر ملحوظ من التهوين والتجاهل مع التدخل الإيجابي الداعم للمسيرة السلمية، والرامي للوصول لتسوية شاملة بين العرب وإسرائيل، مع التركيز على المسار الفلسطيني بالطبع باعتباره المحور الأساسي ولب الصراع في الشرق الأوسط، وأنه من البديهي أنه لا سلام بدونه وهذا ما يتضح من خبر لقاء السفير المصرى فى تل أبيب محمد بسيونى بالحاخام "عوفاديا يوسف" فى منزل الأخير فى أعقاب التوصل لاتفاق إعادة الانتشار فى الخليل، ففى حين كان اللقاء تتويجا لجهود استمرت لسنوات من جانب مصر لحث يوسف على دعم المسيرة السلمية، تم نشر الخبر حول الموضوع فى أسفل صفحة داخلية وبشكل موجز للغاية تحت عنوان "السفير بسيونى التقى بالحاخام عوفاديا يوسف" بالصيغة التالية:

"اجتمع بالأمس الحاخام عوفاديا يوسف -الزعيم الروحى لحركة

شاس- مع سفير مصر فى إسرائيل "محمد بسيونى".

فى نهاية اللقاء قال بسيونى أنه جاء بهدف الإعراب للحاخام عن تمنياته

بالشفاء العاجل. (كان الحاخام مريضا مؤخرا).

مصادر فى شاس صرحت بعد اللقاء أن بسيونى نقل للحاخام شكر

الرئيس المصرى حسنى مبارك لتدخله فى التوصل لاتفاق الخليل.

(١) راجع: أحمد محمد رمضان، إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٧، ص ٣٠.

بسيوني تمنى للحاخام أن يستمر في المبادرة بدعم ومساعدة حكومة إسرائيل للتوصل لاتفاق سلام مع سوريا أيضا.
الحاخام يوسف شكر بسيوني على تمنياته الطيبة، وأشار إلى أن السلام هو قيمة عالية لدى شعب إسرائيل، وأن السعى للوصول إليه سيستمر^(١).

وترى الصحيفة المعبرة عن مواقف "المفدال" (الحزب الديني القومي) ضرورة أن تكف مصر عن لعب دور العقبة في طريق السلام. وأن تلتزم بصداقة حقيقية مع إسرائيل، مع عدم التعويل كثيرا على الدور المصري في دفع عجلة السلام قدما، حتى تؤيد وجهة النظر الإسرائيلية في الصراع.

في المقابل تم تخصيص مقال مطول في صدر النصف العلوي من صفحة الجريدة لمهاجمة مصر وتدخلها في العملية السلمية فقد ذكرت "هتسوفيه" تحت عنوان "مصر تتدخل في مسيرة المفاوضات":

"تواجه المفاوضات الجارية في الفترة الحالية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية مشكلة جديدة تعرقل مسيرة المفاوضات، ألا وهي رغبة مصر في التدخل في المسيرة بزميتها، وفي السماح لنفسها بالتهديد بأنها لو لم تحضر جزء من المفاوضات فإنها تستطيع عرقلة المفاوضات، أو نسفها.
فياسر عرفات يسافر لمصر حتى يتشاور مع الرئيس حسنى مبارك، ويطلعهم على مستجدات قبيل كل خطوة... مصر تتخذ مواقف متشددة وتنصح عرفات بالتشدد، وإلا فلن تبارك الاتفاق... إسرائيل تتهم مصر بأنها تقف وراء إفساد الاتصالات الرامية لاقامة علاقات دبلوماسية بين إسرائيل ودول إسلامية... لو كانت المساهمة المصرية عاملا مساعدا للمفاوضات لكان يتوجب قبولها بترحاب لكن الواقع برهن على أن هذا التدخل سلبي ومعوق للمفاوضات"^(٢).

القضية تدخل مصر في المفاوضات، وتهديدها بضرورة أن تكون دائما تحت رعايتها، وإلا ستفسدها بعلاقتها القوية بعرفات. كما أنها تفسد العلاقات مع بعض الدول الإسلامية الراجبة في التطبيع مع إسرائيل.

(١) "השגריר בסיוני נפגש עם הרב עובדיה יוסף"، הצופה، 21 - 1 - 1997، עמ' 2.
(٢) יעקב אדלשטיין، "מצרים מעורבת במהלכי המו"מ"، הצופה، 2 - 1 - 1997، עמ' 3.

والصحيفة ترى أن الحل هو أن تكف مصر عن التدخل السلبي في الشؤون الإسرائيلية أو على الأقل تتوقف عن نصح عرفات بالتشدد والدول الإسلامية بعدم التطبيع مع إسرائيل.

ز- التخوف من المستقبل:

عبرت الصحف الدينية عن تخوفها من مرحلة ما بعد القيادة السياسية الحالية حيث عبر عن هذا مقال في هتسوفيه كتبه المحلل في شؤون الصراع العربى الإسرائيلى يعقوب ادلشتاين تحت عنوان "مبارك في مواجهة المتطرفين" قال فيه:

"وقعت محاولة اغتيال الرئيس المصرى حسنى مبارك بعد مضى ثلاثة عشر عاما على اغتيال الرئيس المصرى السابق أنور السادات، وفشلت هذه المحاولة بفضل السيارة المصفحة التى كانت تقل مبارك... وقد أحس العالم بأسره بقدر كبير من الغبطة والسرور عقب نجاة الرئيس مبارك من هذه العملية، كما ساد هذا الاحساس على نحو خاص فى إسرائيل التى يتخوف كل من فيها من إمكانية تغيير النظام فى مصر... ولو كان قدر لهذه العملية النجاح لكانت السلطة المصرية قد تعرضت لحالة لا مثيل لها من الخواء، لا سيما أن مبارك لم يعين نائبا له حتى يتولى الحكم من بعده، ومن المؤكد أنه لو كانت هذه العملية قد نجحت لكانت مصر والعالم العربى بأسره قد تعرضا إلى حالة لا مثيل لها من الاضطراب.

وترى الدوائر الأمنية أن مبارك يتجنب زيارة إسرائيل حتى لا يعطى للإرهابيين ذريعه لاغتياله، ومع هذا فإن الإرهابيين لا يضعون هذه النقطة فى اعتبارهم إذ أنهم يرغبون فى اغتياله لفرض نظام حكم إسلامى فى مصر. وإذا تولى أى حكم إسلامى مقاليد الحكم فى مصر فإن العلاقات المصرية الإسرائيلية ستعرض إلى خطر جسيم إذ أنه من الوارد أن يلغى مثل هذا النظام كل الاتفاقيات التى وقعها أنور السادات مع إسرائيل لا سيما وأنهم يعتبرونه خائنا. ومن المحتمل عندئذ أن تنهار كل العلاقات بين البلدين".^(١)

(١) يعقوب ادلشتاين، "مبارك فى مواجهة المتطرفين"، هتسوفيه، ٢٨-٦-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثامن، أغسطس ١٩٩٥، ص ٢٥، ٢٦.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هي التخوف من تكرار سيناريو اغتيال الرئيس السادات، واحتمال قيام نظام حكم إسلامي متشدد، ينكص عن الاتفاقيات المبرمة، ويعادى إسرائيل بشكل مباشر، وخطير. وترى الصحيفة أن الأسلوب الأمثل للتعامل مع هذه القضية هو عدم الارتكان كثيرا إلى السلام الحالي مع مصر، وعدم اعتباره سلاما دائما ومستقرا.

ومن الأمثلة على هذا الاتجاه مقال بعنوان "الجهاد ليس سلاما" حيث ذكر:

"خطر الحرب لا يزال قائما. هي تريض لنا على الأبواب. الحرب الجديدة ليست فقط متوقعة من الشمال، بل إن حدود السلام مكتظة بالألغام يمكن أن تنفجر في أية لحظة. والصورة تنطبق أيضا على الوضع في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني..."

علينا أن نكون على أهبة الاستعداد للحرب يوميا لنشوب الحرب الجديدة التي قد تنشب لا قدر الله بمبادرة من أعدائنا من حولنا، وهم كما هو معروف ليسوا بقليلين"^(١).

ومن الاقتباس السابق نرى أن القضية: هي أن السلام مع العرب وعلى رأسهم مصر لا يعتد به ولا يمكن أن يكون مدعاة للثقة. والصحيفة ترى أن الحل بالنسبة لهذه القضية يتمثل في عدم جعل العرب، وعلى رأسهم مصر، يبادرون بحرب قد لا تكون إسرائيل على استعداد لها.

والتخوف من المستقبل ليس بجديد على المجتمع الإسرائيلي ومن الأدلة على ذلك أنه "لم يؤد النجاح في إبرام اتفاقيتي كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨، وتوقيع المعاهدة الثنائية في مارس ١٩٧٩، إلى تبيد تلك المخاوف. إذ كانت إسرائيل ترى أن الالتزام بالجلاء عن سيناء مخاطرة محسوبة محفوفة بالشكوك. فلم يكن لدى الإسرائيليين من سبيل يجعلهم يطمثون تماما إلى أن اتفاق السلام لم يتم مع السادات وحده، وأن هذا الاتفاق سيصمد في حالة تغيير القيادة في مصر"^(٢). أي أن المخاوف الإسرائيلية لا تتبدد بسهولة، حتى بعد مرور عقود على صمود معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

(١) مשה ايشون، "ג'האד אינו שלום"، הצופה، 1-11-1996، عم' 3.

(٢) شمعون شامير، في وليام ب كوانت، المرجع السابق، ص ٢٧٣.

خاتمة:

وترتبيا على كل ما سبق نجد أن الصحافة الدينية في إسرائيل عند معالجتها للسلام مع مصر :

١- تنظر لمصر كمصدر تهديد عسكري. مطالبة إياها بالتخلي حتى عن الأسلحة التقليدية الحديثة، وأية تجهيزات في البنية التحتية قد تستخدم في نقل الجنود بسرعة لسيناء !

٢- تنظر لمصر كأحد الأعداء مما يهدد إسرائيل بالذويان وترك أصول الشريعة اليهودية.

٣- ترى أن التنسيق مع مصر والاستماع لمشورة قادتها أمر لا يجب إعطائه أولوية، لأن مصر وسيط غير نزيه.

٤- تعتبر أن مصر باعث على كراهية إسرائيل ورفض التطبيع، والشرق أوسطية، وإقامة علاقات بين إسرائيل ودول المنطقة، وأنها تسعى لإضعاف إسرائيل بشتى الوسائل المتاحة (الدبلوماسية، والاقتصادية، والإعلامية.. الخ).

٥- ترى أن الحل هو العودة للشريعة اليهودية والاعتماد على النصوص الدينية.

٦- تعتبر أن العلاقات الطبيعية تعنى التحالف لمصلحة إسرائيل. وأن غير ذلك يعد انتهاكا لاتفاقية السلام.

٧- ترى أنه يتوجب على مصر أن تكون "وسيطا محايدا" بين الضحية والجلاد!

٨- ترى أن السلام مع مصر حاليا سلام بارد، ومستقبله غامض، حيث يمكن أن ينهار في أية لحظة، خاصة في ظل مساندة الفلسطينيين، وتحريض الصحافة ووسائل الإعلام ضد إسرائيل.

٩- ترى أنه من المفيد التذكير بالعداء التاريخي بين مصر وبنى إسرائيل مع إسقاط هذا على مجريات الأحداث المعاصرة.

2

**موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل
من قضية السلام مع الفلسطينيين**

تهيد:

تعد مشكلة فلسطين هي لب وجوهر الصراع العربي الإسرائيلي، بعد أن استقرت القوى الصهيونية على اختيارها كموقع تجمع لأنصار الفكرة الصهيونية من جميع أنحاء العالم، بعد اتصالات مع اطراف دولية متعددة، وكأنها أرض بلا شعب مُنحت لشعب بلا أرض، على الرغم من أن الحق العربي في فلسطين ثابت وواضح وتدعمه قرارات الشرعية الدولية، والحقائق على الأرض من خلال السكان وأماكن العبادة المسيحية والإسلامية.

فترة وجود بنى إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن بضع قرون، وسبقهم فيها اليوسيون وتلاههم الكنعانيون، ولذا فإن "فلسطين بلد عربي. استوطنها الكنعانيون ابتداء من عام ٣٠٠٠ ق.م تقريبا، واحتلها المصريون حوالى عام ١٤٦٨ ق. م. بعد ذلك نزل الفلسطينيون سواحلها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فدعيت البلاد كلها باسمهم"^(١). فقد "اشتق الاسم "فلسطين" من كلمة "بالاستينا" باللغة اليونانية القديمة والتي اشتقتها من العبرية (بلشت) أى أرض الفلسطينيين" وقد استعمل الرومان مصطلح "سوريا بالاستينا" في القرن الثاني قبل الميلاد. وقد فتحها العرب في القرن السابع الميلادى، لذا تعتبرها القومية العربية فلسطين وطن قومي للشعوب العربية التي سكنتها"^(٢). والخلاصة أن ملكية هذه الأرض ظلت مستقرة لقبائل ذات أصول عربية من اليوسيين وحتى الآن.

والقضية الفلسطينية قوامها النزاع الذى نشب بين العرب أصحاب فلسطين الشرعيين وبين المهاجرين اليهود، الذين تقاطروا إليها، خاصة بعد صدور وعد

(١) منير البعلبكي، موسوعة المورد، مرجع سابق، المجلد السابع، ص ١٩٢.

(٢) BRITANNICA, op. cit. VO. 9, P. 81.

بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧، وقد قاوم الفلسطينيون تحت الانتداب الغزوة الصهيونية ببسالة فقد علمتهم التجارب أن كل هجرة جديدة أو هكتار يباع لليهود كان يتحول إلى ركيزة جديدة لنمو الاستيطان الصهيوني لفلسطين. وقد كانت المرحلة الأولى من الثورة الكبرى في الفترة من أبريل حتى أكتوبر ١٩٣٦، وكانت المرحلة الثانية بعدما أعلنت لجنة بيل الملكية الخاصة بفلسطين في يوليو ١٩٣٧ اقتراحها بتقسيم فلسطين "طالما أن تطلعات اليهود والعرب يناقض بعضها البعض"^(١)، "وقد استمرت الثورة من ١٩٣٧ - ١٩٣٩. إلا أن المؤامرات الاستعمارية أدت في النهاية إلى استصدار قرار من الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بين الفريقين المتنازعين"^(٢). وفي ١٥ مايو أعلنت دولة إسرائيل، التي لم تلتزم بقرار التقسيم واحتلت ٧٨٪ من أرض فلسطين تحت الانتداب، وبعد حرب يونيو ٦٧ احتلت الـ ٢٢٪ الباقية، وتلك هي النسبة التي صدر بشأنها القرار ٢٤٢ الشهر، وتدور حولها المفاوضات منذ مؤتمر مدريد للسلام مروراً بأوسلو، وطابا، وواي بلاتيشن وانتهاء بكامب ديفيد-٢. ومن المحطات الهامة في الصراع الميداني والسياسي بين الفلسطينيين والإسرائيليين الانتفاضة الأولى والتي عرفت "بانتفاضة الحجارة ١٩٨٧ - ١٩٩١ ففي بداية الثمانينات دخلت العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية مرحلة جديدة من عدم الاستقرار، حيث بدأت الانتفاضة الفلسطينية في شكل اضطرابات ومظاهرات وإلقاء حجارة وعمليات انتحارية موجهة من الفلسطينيين إلى الجنود الإسرائيليين والمستوطنين. في المقابل قام الجيش الإسرائيلي بقمع تلك المظاهرات وابعثت قوات واسعة مع حملات تعذيب، وتكسير عظام، وهدم منازل، ومصادرة أراض وممتلكات، مما حرك القضية وأثار الرأي العام العالمي ضد إسرائيل. خاصة وأن المجلس الوطني الفلسطيني أطلق في نوفمبر ١٩٨٨ مبادرة سلام على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، وأعلن الاستقلال الفلسطيني على أساس القرار ١٨١ للأمم المتحدة، وفي ديسمبر من

(١) بنيامين عمري، إسرائيل وأرض فلسطين بعد الحقبة الصهيونية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة رقم ٧٦٥، د.ت، ص ٣٧.

(٢) منير البعلبكي، المرجع السابق، ص ١٩٢.

نفس العام خطب عرفات أمام الأمم المتحدة، ثم انطلق الحوار الأمريكي الفلسطيني ومن مسارات التسوية في أكتوبر ١٩٩١ عقد مؤتمر مدريد للسلام بين العرب والإسرائيليين، وبدأت أول مباحثات سلام شاملة -في واشنطن- بين إسرائيل ووفود من الدول العربية المجاورة^(١).

وفي ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ تم توقيع اتفاقية أوسلو في واشنطن ١٩٩٤ القاضي بانسحاب إسرائيل من غزة وأريحا وفي مايو ١٩٩٤ انسحبت القوات الإسرائيلية من قطاع غزة وأريحا تنفيذاً لاتفاقية أوسلو وأصبحت تلك الأراضي تحت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني ممثلة بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

وفي ٢٤ سبتمبر من عام ١٩٩٥ تم توقيع اتفاقية أوسلو ٢: حيث أنهى الوفدان الإسرائيلي والفلسطيني التفاوضان في مدينة طابا المصرية مباحثاتها بالتوصل إلى اتفاق للمرحلة الثانية بانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية، حيث يقضى الاتفاق بانسحاب إسرائيل من ٦ مدن عربية رئيسية وعدد ٤٠٠ قرية في بداية العام ١٩٩٦، كما سوف يتم انتخاب ٨٢ عضواً للمجلس التشريعي الفلسطيني. كما تم اتخاذ ترتيبات خاصة بمدينة الخليل، حيث سوف تبقى القوات الإسرائيلية في أجزاء من المدينة لحماية عدد ٤٥٠ مستوطناً يهودياً، وهي المعضلة التي كانت سوف تجهض المفاوضات لولا استمرار المباحثات على مستوى الرئيس عرفات مع بيريس لمدة أسبوع لإنهاء الخلاف. أما المرحلة الثالثة وهي ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي فتتعلق بموضوعات مؤجلة منها وضع مدينة القدس والمستوطنين والحدود واللاجئين.

ويجدر بنا عند الحديث عن موقف الصحافة الدينية من السلام مع الفلسطينيين أن نشير إلى بداية اندلاع انتفاضة الحجارة أي الانتفاضة الأولى، حيث كانت "سياسة راين لاختاد الانتفاضة تتمثل حسب قوله في إنزال أكبر حجم من الاصابات بين الفلسطينيين، وإلحاق أشد الأوجاع بهم. وهذه السياسة، سمحت

(١) مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط - ملف وثائقي، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٠٧، يناير ١٩٩٢، ص ١٠٤.

للجنود والمستوطنين بالتفنن في إيذاء الفلسطينيين، مثل تكسير عظامهم"^(١). وقد لاقت الدعم بفتاوى عديدة في هذا الشأن، على غرار "الفتوى التالية التي يرد فيها أحد كبار الحاخامات على سؤال وصل إليه بشأن تعذيب عرب. -ويقصد هنا الفلسطينيين- مستنكرا موقف من يرون أنه من المحظور تعذيب (مخربين) عرب في التحقيقات. حيث أفتى الحاخام -وهو حاخام أكبر سابق لإسرائيل- بأنه مسموح بتعذيب العرب، لكي نحصل منهم على معلومات"^(٢).

وهناك قطاعات من المتدينين تبني ضرورة النظر للفلسطينيين من خلال فوهة بندقية عبر شعار العربي الطيب هو العربي الميت (ويقصدون الفلسطينيين بشكل خاص)، وعلى هذا تتكرر صيحة الموت للعرب شفاهة وكتابة في أحيان كثيرة داخل إسرائيل، والغريب أن الصحافة الدينية تهاجم العرب والفلسطينيين وتتهمهم بالتحريض على العنف في حين أنها تغض البصر عن شعارات "الموت للعرب" والمقصود الموت للفلسطينيين باعتبارهم أقرب وأكثر احتكاكا بالإسرائيليين. وهى الشعارات التي توجد على جدران حتى بعض المباني الحكومية بدون أن يهتم المسؤولون الإسرائيليون بالأمر بإزالتها. كما أن "هناك من يعترف بأن الإداة لعبارات الموت للعرب غير حقيقية"^(٣). شعارات الموت للعرب أو (لا يوجد عرب لا توجد هجمات إرهابية) على جدران، ولذا لم يكن مستغربا، تلك "الحماية التي نالها السفاح باروخ جولدشتاين من أشخاص في مناصب عليا بوزارات مهمة، بعد أن تكررت الشكاوى من تطرف ورفضه علاج المصابين العرب بين صفوف الجيش الإسرائيلي، مما استوجب تخوف زملاؤه منه، والمطالبة بنقله"^(٤).

هذا وسبق لرفائيل إيتان (رئيس أركان الجيش في حرب لبنان وزعيم حزب تسومت والوزير السابق) أن صرح ليديعوت أحرونوت في ٢٩ - ٢ - ١٩٨٨:

(١) علاء سالم، "أحداث القدس والمخطط الإسرائيلي في الضفة"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٠٣، يناير ١٩٩١، ص ١٨٧.

(٢) www.kipa.co.il

(٣) راجع: يعقوب ليزر، معاريف، ٢٣ - ١٠ - ٢٠٠٢.

(٤) إسرائيل شاحك، المرجع السابق، ص ١٨٤، ١٨٥.

"بدلاً من مطاردة العرب بهراوت كان يجب على الجنود أن يطلقوا عليهم النار في الرأس"^(١).

هذا ويمكن رصد بعض ما يعاني منه الفلسطينيون من خلال تقرير لأمنستي^(٢) تقول فيه: أن الجيش الإسرائيلي يخنق الاقتصاد الفلسطيني حيث أكد التقرير أن القيود كادت تؤدي إلى انهيار الاقتصاد الفلسطيني، وأنها أثرت تأثيراً مدمراً على حياة معظم الفلسطينيين. وورد في التقرير أنه "نتيجة للقيود الناجمة عن حظر التجول لا يتمكن الكثير من الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم. وقد أعلنت مجموعة من المصانع والمزارع إفلاسها بسبب الخسائر، وارتفاع تكلفة النقل وفقدان أسواق التصدير"^(٣). ووفقاً لما ورد في التقرير "فقد ارتفعت نسبة البطالة في مناطق السلطة الفلسطينية في السنوات الثلاث الأخيرة بنسبة تصل إلى حوالي ٥٠٪، ويعيش ثلثا السكان تحت خط الفقر"^(٤). ناهيك عن المهانة التي يتعرض لها الفلسطينيون عند المعابر التي يضطرون لاجتيازها للعمل أو لزيارة الأقارب أو حتى للعلاج. حيث أكد فلسطينيون: أنه يتم "تسجيل أرقام على أيدي الفلسطينيين الراغبين في عبور حاجز حوارته بمنطقة نابلس"^(٥).

ومن مظاهر معاناة الفلسطينيين أيضاً "القاء القبض على زهاء ٢٥ ألف فلسطيني، من بينهم سجناء رأي، بعد الانتفاضة في الأراضي المحتلة، واعتقال

(١) فيروس التعصب حل الشفرة السياسية الإسرائيلية، ترجمه وعلق عليه عبد الوهاب محمود وهب الله (د)-مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣ (سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية)، ص ٢٠١.

(٢) أمنستي: منظمة العفو الدولية، وهي منظمة غير حكومية لحقوق الإنسان تربطها علاقات رسمية بكل من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وهيئة اليونسكو، وتصدر معلومات المنظمة حول انتهاكات حقوق الإنسان على الصعيد الدولي عن دائرة الأبحاث التابعة للمنظمة. راجع: تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩١، منشورات منظمة العفو الدولية، لندن، الطبعة الأولى، يوليو ١٩٩١، ص ١.

(٣) 'يهונתן ליסי، "אמנסטי: צה"ל חונק את הכלכלה הפלשתינית"، הארץ، 9-9-2003، עמ' 12.

(٤) راجع: نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٥) עוזי בן זימן. www.btselem.org.

أكثر من ٤٠٠٠ اعتقالاً إدارياً بدون تهمة أو محاكمة، كما حوكم عدة آلاف آخرين أمام محاكم عسكرية"^(١).

وهناك من لا ينجل من الكشف عن خطط للترانسفير الجماعي للفلسطينيين ويروج لـ "استنزاف للفلسطينيين حتى ينتقلوا للأردن"^(٢) مثال ذلك صحيفة ماقور ريشون التي نشرت هيئة تحريرها مقالا في موقعها على الإنترنت جاء فيه: "يجب أن نجعل من غير المجدي للزراع والصناع الفلسطينيين أن ينتجوا أى شيء، ليصبح وضعهم سيئا لدرجة تركهم البلاد والانتقال للأردن أو أى دولة عربية أخرى"^(٣). ويهدف هذا إلى خلق ضغوط اقتصادية على الفلسطينيين حتى يقوموا بهجرة جماعية تبدو وكأنها عن طيب خاطر إلى أى مكان خارج أرضهم.

وقد كانت انتخابات مايو عام ١٩٩٦ نقطة هامة في تاريخ الصهيونية ودولة إسرائيل. فالانتخابات الديمقراطية أفرزت قادة غير ديمقراطيين، تمكنوا من إعادة تشكيل القومية الإسرائيلية، حسب التصور الذي يرتأونه. لقد كوفيء المعسكر اليميني المتدين في صناديق الاقتراع، بعد التحريض الذي قام به ضد رئيس الوزراء السابق إسحق رابين. وقد أفرز المعسكر الديني أكبر مظهر مؤثر لقوة الأحزاب الأصولية، واستثمر هذه القوة في دعم اليمين، بصورة لم تعهد في تاريخ إسرائيل. "فشعبية مرشح اليمين للرئاسة، بنيامين نتنياهو، كانت أكثر ارتفاعا لدى اليهود الأصوليين منها لدى المستوطنين في الضفة الغربية أو مرتفعات الجولان، ولدى معاقل الليكود في البلاد. وقد أظهرت الانتخابات أن عملية إعادة تشكيل القومية الإسرائيلية يمكن أن تكون قد أخذت مجراها. إن المجتمع أخذ في التحول من مجتمع يتبنى الصهيونية الاشتراكية العلمانية، إلى مجتمع يتبنى الصهيونية اليمينية الثيولوجية"^(٤). وهذه الظاهرة مستمرة منذ نشأة إسرائيل وحتى اليوم.

(١) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩١، مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) www.makorrishon.co.il

(٣) ٥٥.

(٤) مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الديني في إسرائيل ١٩٦٧- ١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية - دائرة التحليل الاستراتيجي، نابلس، ١٩٩٧، ص ٥.

وقد عبر عن هذا بشكل جلي معدل هدم المنازل الفلسطينية "فمنذ الانتفاضة الأولى في التاسع من ديسمبر ١٩٨٧ وحتى نهاية عام ١٩٩٧ قامت إسرائيل في المناطق بهدم ٤٤٩ منزلاً على الأقل بشكل تام و٦٢ منزلاً بشكل جزئي، كإجراء عقابي، بالإضافة إلى ذلك فإن إسرائيل قامت بإغلاق ٢٩٦ منزلاً على الأقل إغلاقاً تاماً و١١٨ منزلاً بشكل جزئي. وقد استندت في عمليات الهدم والإغلاق هذه المرة على اللائحة رقم ١١٩ من لوائح الدفاع في حالة الطوارئ"^(١) وفي ذلك دليل واضح على تمسك إسرائيل بسياسات الإحلال والعقاب الجماعي ضد الفلسطينيين قبل وبعد توقيع اتفاقيات أوسلو.

(١) עוֹזִי בן זִמְרָן. www.btselem.org

موقف الصحافة الدينية في إسرائيل من السلام مع الفلسطينيين

أ. الفلسطينى لا يحترم اتفاقيات السلام:

سعيًا لإلغاء الاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين تتكرر كثيرًا في الصحف الدينية ذات الاتجاه المعبر عن الصهيونية الدينية، وأحيانًا صحف دينية معبرة عن تيارات دينية أخرى اتهامات للفلسطينيين بأنهم انتهكوا اتفاقيات السلام (أوسلو ١ و ٢) وأنهم يخططون لمواجهة شاملة مع الإسرائيليين. ويتسق مع هذا الاقتباس التالي حيث كتب حاجى هو فرمان- محرر الشؤون الأمنية بصحيفة "هتسوفيه" مقالًا تحت عنوان "الجيش الإسرائيلي لا يثق في اتفاقية أوسلو" ذكر فيه:

"دخل أحد أعضاء هيئة الأركان العامة بالجيش الإسرائيلي، منذ بضعة أسابيع إلى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير الدفاع إسحق رابين، وحدثه قائلاً: "أعرف، من خلال خدمتى العسكرية يهودا والسامرة، كما أعرف قطاع غزة، ومن واقع معرفتى بغزة فإن القضايا الأمنية التى تشهدها تعد محصلة للواقع غير المحتمل الذى أملته اتفاقيات أوسلو وليس بسبب عجز الجيش الإسرائيلى عن التعامل فى مثل هذه القضايا. وأعتقد أنه من الواجب ألا يتم الاستمرار فى تنفيذ المسيرة السياسية وألا يتم إخراج الجيش الإسرائيلى من مدن يهودا والسامرة، وقد توصلت إلى هذا الاعتقاد فى ضوء الدروس المستفادة من الأحداث التى تشهدها غزة". ولم يملك رابين سوى أن ينصت لكل ما قاله هذا الضابط، خاصة بعد أن اتضح له أن هذا الرأى يحظى بقبول فى أوساط هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلى (...). وفى الحقيقة أنه لم يعد سرا أن الجيش الإسرائيلى لا يثق فى مسيرة أوسلو (...). فقد أعرب شاؤول موفاز قائد المنطقة الجنوبية (...). عن رأى مشابه (...): "إذا كان هذا هو مستوى السلطة الفلسطينية فى مجال مكافحة الارهاب فى غزة فإنه من الضرورى أن نطرح

تساؤلات عديدة بشأن مقدرتهم على مواجهة الإرهاب في يهودا والسامرة"^(١).

يبدو من المقال مدى التوغل الذي وصل إليه المتدينون داخل صفوف الجيش الإسرائيلي، والذي يتضح أيضا من "موقف إسحق رايبين عام ١٩٨٤ عندما كان وزيرا للدفاع، وموشيه ليفي رئيس الأركان من رفض السفاح باروخ جولدشتاين علاج غير اليهود في لبنان، فعندما أراد قاده في سلاح المدفعية وفي الخدمات الطبية تقديمه لمحاكمة عسكرية وطرده من الخدمة. واعتقدوا أن الأمر سهل، لأن جولدشتاين تخرج فقط من البرنامج العسكري للضباط الأطباء (فهو لم يحصل على تدريب ضابط مقاتل الذي يكون عادة شرطا أساسيا للالتحاق ببرنامج الضباط الأطباء)، إلا أن رايبين ورئيس أركانه فشلا في النهاية في تقديمه للمحاكمة خاصة، بعد استشارتهم أولا للحاخام المسئول"^(٢). وفي رأى الصحيفة المعبرة عن مواقف "المقدال" (الحزب الدينى القومي) إن كون السلطة الفلسطينية لا تكافح ما تصفه إسرائيل بالإرهاب، يعد انتهاكا للاتفاقيات من جانب الفلسطينيين.

ويُفهم من مواقف الصحف الدينية بشكل عام رفض أغلبها لاتفاقيات السلام المبرمة مع الفلسطينيين ومراحل تنفيذها، ومن الأدلة على ذلك تقرير نشرته صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "من مصر للخربة":

"تعد تصريحات وزير الدفاع إسحق مردخاي في قضية (الخليل) بشأن
"الخربة"^(٣) بآنسة، لو كان قد تم نقلها بدقة في التقرير الصحفى، خاصة
وأن شخصا يمتلك معرفة يهودية، ودارسا للمهد القديم هو الذى يقول
ذلك...

لو كان المكان المتفرد والهام باعتباره مدفن عظماء الأمة الإسرائيلية
"خربة" لماذا إذن اصر يوسف واخوته، وزراء مصر وحكمتها، على

(١) חגי הוברמן، הצופה، 20-4-1995، עמ' 1.

(٢) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٣) يقصد بالخربة تصريحات لوزير الدفاع الإسرائيلي يؤكد فيها أنه لن يتورط في حرب من أجل خربة، وكان يشير بهذا للخليل القديمة.

احضار يعقوب أيننا من مصر حتى (الخليل)، وهي مسيرة طويلة ومنهكة؟ هل من أجل "خربة" كتلك نصل حتى نحظى بما حظو به. هل هكذا يتحدث يهودى إسرائيلي؟ لو كان صحيحا فما هى قداسة الأرض بالنسبة لنا؟ (...). ما هذا التنكر للهوية من قبل وزير فى حكومة انتخابها وأيدناها؟

لقد حول العرب فيلم "خربة خزعة"^(١) لثروة سياسية وتعليمية. والآن يجيء وزير الدفاع ويضيف لهم فى قاموس الخرائب، خربة إضافية، هم يحترمونها بالفعل، ويعتبرونها مقدسة"^(٢).

وفى إطار مواز ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "التقصير القادم؟":
"بعد كارثة "حرب يوم الغفران" كنا جميعا واثقين، ولا نزال، بأن السكينة، التى ميزت الفترة السابقة لاندلاع هذه الحرب، لن تتكرر وأن الجيش الإسرائيلى قد تعلم تماما من الدروس المستفادة. (...)
من الممكن أن نرى ونسمع الفلسطينيين وهم يتدربون بالذخيرة الحية، مثل أى جيش فى فصائل وسرايا. وهم لا يخفون على الإطلاق نواياهم بالهجوم على مستوطنات فى الضفة عندما يأتى الوقت المناسب.
إننا نتحدث هنا عن قوة عسكرية مؤثرة، جزء منها مجهز بسلاح وفرته إسرائيل، وجزء بسلاح أتى مهربا من الخارج. وستقف أمام هذه القوة، فى وقت الحرب فى إحدى الجبهات إذا اندلعت -لا قدر الله- قوة ضعيفة للغاية حاليا لا توجد لديها أية وسيلة دفاع (...). أيضا فى حالة عدم اندلاع حرب، بل صدور قرار من الفلسطينيين بمهاجمة مستوطنات يهودية فى يهودا والسامرة فإنه حتى يأتى الجيش الإسرائيلى، لن يمنع وقوع كارثة ضخمة إلا الرب.

(١) خربة خزعة: قصة عن حرب ١٩٤٨، لم يقدم مؤلفها ساميخ يزهار الصهاينة بالشكل الدعائى الكافى، وقد ثارت ضجة حولها عام ١٩٧٩ عندما تحولت لعمل درامى تليفزيونى حيث اعترض البعض عليه وطالبوا بمنع عرضه. (انظر: رشاد عبد الله الشامى (د)، الفلسطينيون والاحساس الزائف بالذنب فى الأدب الإسرائيلى، دار المستقبل العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨، ص ١٠٦).

(٢) יהודה אריאל، "ממצרים ל"חירבה""، הצופה، 30-12-1996، עמ' 3.

(...) "نحن غير مستعدين لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية الطبية، فصائل الطوارئ والأسلحة التي بحوزتها تثير السخرية، من فرط تفاهتها، في مقابل القوة العسكرية المتوفرة للفلسطينيين، وقد أوضحوا لنا أننا لن نتلقى مزيداً من الأسلحة، وأن علينا أن نتكيف مع المتاح. على مسافة قريبة منا توجد مستوطنة وفيها ١٢ بندقية (!) لكل المستوطنة المحاطة بخمس قرى فلسطينية. الجيش يعتقد على ما يبدو أنه هكذا يجب أن تكون النسبة (العسكرية) بين مستوطنة يهودية وبين القرى المعادية التي تحاصرها.

عليك أن تفهم أن المستوطنات في يهودا والسامرة تشغل عمالاً عرب، وبالإضافة لعمليات المراقبة للعناصر المرتبطة بالسلطة الفلسطينية، فإن هؤلاء العمال ينقلون معلومات لكل مهتم بما يحدث في مستوطناتنا. لديهم أحدث المعلومات عن كل مستوطنة.

لدى الفلسطينيين وسائل ووسائل رؤية ليلية، وهم يتدربون على المستوطنات في يهودا والسامرة كأهداف حية. أكثر من مرة تم العثور على آثار رصاص على أسوار المستوطنات. ومؤخراً يمكننا الشعور بزيادة معدل وقاحة الفلسطينيين. فهناك من بينهم من لا يتوقفون في الحواجز الأمنية ويستمررون قدماً ويقولون للجنود: "حسناً أطلقوا النار علينا إذن" والجنود لا يطاردونهم على الإطلاق. وقد سمعت أكثر وأكثر شكاوى من وسائل انتقال فلسطينية "تنزل" من الطريق وسائل انتقال إسرائيلية بلا أي التزام بقواعد المرور.

(...) في الشهور الأخيرة بدأ فتیان فلسطينيون في القاء الحجارة على عربات إسرائيلية، من حافة الطريق تماماً، ولا يخشون على الإطلاق من السكان أو من قوات الأمن. فهم يقرأون الوضع جيداً، فالجيش يدبر ظهره للمستوطنات ومن فيها.

الأمل الوحيد للمستوطنين هو قائد المنطقة المركزية الجديد (بوجي) "يعلمون"، وإذا خاب هذا الأمل سيتبنون خطوات احتجاجية، لن تروق لرئيس الوزراء ولوزير الدفاع"^(١).

(١) שאול שיף، "המחדל הבא"، הצופה، 25-9-1998، מוסף שבת، עמ' 2.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تُخوف من عدم التزام الفلسطينيين بالاتفاقيات المبرمة، مما يستدعى قلقا كبيرا من كم الأسلحة التي بحوزة الفلسطينيين، ومصير المستوطنين في حالة وقوع مواجهة استدعت الاستعانة بالجيش الإسرائيلي، الذي سيترك الساحة خالية للفلسطينيين حتى يحضر لمواجهتهم. مما قد يسفر عن خسائر ماثلة لخسائر حرب أكتوبر التي فشلت المخابرات العسكرية والقادة السياسيين في توقع اندلاعها قبل حدوثه.

وعلى نفس المنوال وتحت عنوان "لبننة غزة ويهودا والسامرة" ذكرت "هتسوفيه"

"من الصعوبة بمكان أن يجيد المرء تعريفا أفضل لماهية الواقع السائد في منطقة الإدارة الفلسطينية في قطاع غزة، الناجم عن اتفاقيات أوسلو مما ذكره رئيس المخابرات العسكرية اللواء أورى ساجي أثناء جلسة الحكومة بشأن "لبننة غزة"، وقد حل الوجود على كافة وزراء الحكومة حينما استمعوا لذلك السيناريو المؤلم الذي رسمه رئيس المخابرات العسكرية لطبيعة الوضع المتوقع أن يسود في يهودا والسامرة في حالة ما إذا استمرت المسيرة السياسية وفقا لما هو مخطط لها ...
..ولا تخفى أجهزة الأمن الإسرائيلية، بفروعها المختلفة، تقديراتها وتكهناتها القائمة على المستقبل، وقد كتبنا كثيرا عن أن غزة وأريحا تحولتا إلى وكر للهاربين، ويتفق العاملون في أجهزة الأمن على أن أراضي يهودا والسامرة ستتحول إلى أوكار شبيهة"^(١).

وعلى صعيد مواز كتبت مجلة "نقودا" على صفحة الغلاف - في أعقاب توقيع اتفاق الخليل بين عرفات ونتنياهو - على هيئة إعلانات وظائف خالية ما يلي:

"مطلوب زعيم للمعسكر القومي. وصف الوظيفة: مرشح اليمين لرئاسة الوزراء. المؤهلات المطلوبة: إخلاص للوطن. التزام لا يجيد بميراث إسرائيل. صمود أمام الضغوط. الالتزام بالوعود. قول الحقيقة

(١) حاجي هوفمان، "لبننة غزة، ويهودا والسامرة"، هتسوفيه، 9-12-1994، مخنارات إسرائيلية، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ١٥.

في كل مناخ. قدرة بلا حدود. ديناميكية. تفاصيل أخرى وتلقى
الطلبات: قريبا"^(١).

من الاقتباس السابق يمكننا أن نرصد أن الأزمة هي: خيانة الزعامة الحالية
لتعهداتها وميراث إسرائيل. من خلال توقيع اتفاقيات سلام مع الفلسطينيين.

وترى الصحيفة ضرورة إسقاط الزعامة الحالية أو التلويح بهذا مع منحها مهلة
أخيرة للرجوع سريعا لطريق التصلب والتشدد تجاه الفلسطينيين وغيرهم. ودعم
زعيم جديد قوى لا يستجيب لضغوط خارجية أو داخلية.

ب- تخوين من يفاوض الفلسطينيين:

في هذا الاتجاه كتب "باروخ مرزبل" -وهو أحد نشطاء حركة كاخ تحت عنوان
"قضية التوقيت" في مجلة "نقودا" مقالا جاء فيه:

"سرت بشكل طبيعي في الطريق الذي أرشدني اليه الحاخام ليفنجر(٢)،
ورأيت أن أصمت على الهجمات، التي جاءت بشكل أساسي من زملائي
في اليمين (انظر شلومو فيلنر، "مبعوثين من قبل أنفسهم" باب
أطياف(٣) العدد ٢١٨)، لكن بعد أن أدركت أننا لا نتحدث هنا عن
مشكلة شخصية، وإنه من الممكن أن نجد خطأ مشتركا بين كل الكتاب،
قررت أن اتطرق على الأقل لمشكلة التوقيت.

أنا، وبيتي، وأولادي الثمانية، نحى وتعلم على حب الرب، والشعب،
والأرض، في هذا الحى السامى العظيم. لقد مر القاتل العربى المرسل من
قبل عرفات عبر شرفة منزلى، ربما بهدف أن ينبحنى أنا وأطفالي الصغار.
على أرض الواقع ضحى الحاخام "رعنان" (طيب الرب ذكراه) -وهو
حفيد كبير حاخامات أرض إسرائيل سيدنا الحاخام كوك (طيب الرب
ذكراه) - بنفسه الطاهرة لإنقاذ حياة أبناء بيتى. نحن جميعا في صدمة
فظيمة. فقدنا الرجل الذى اعتمدنا عليه، والذى أعطى لحياتنا مغزى

(١) نكודה، جيلون 219، نوبمبر، 1998، عمود الشعر.

(٢) مؤسس "جوش إيمونيم"، وقد سبق التطرق إليه في الفصل الأول من الرسالة.

(٣) أطياف: باب مقالات الرأي في مجلة نقوداه.

بابتسامته والحب الذي في قلبه. من أين يأتي النور لهذا المحي الغالي، وليس لدينا معلم. من يدعمنا في وقت الشدة، فالجار الرائع الذي خصص كل وقته لساعدتنا ودعمنا، قُتل بوحشية عربية نموذجية، على يد من يريدون قتلنا؟ وزحف دمه الطاهر حتى عتبة منزلنا. ومن ظهر في اليوم التالي على عتبة منزلنا؟ فايتسمان .

إنه ذلك الرجل الذي أدار مفاوضات مع القتل في انتهاك لقوانين دولة إسرائيل.

إنه ذلك الرجل الذي أهان منصب الرئاسة في إسرائيل، لكونه عنصرا مفرقا، ومتمردا.

إنه ذلك الرجل الذي أيد بكل قوة اعطاء سلاح آلي للقتلة الفلسطينيين.

إنه ذلك الرجل الذي ضغط بقوة للانسحاب من الخليل.

لقد حضر للمحي الغالي بينما لا يزال دم القتل يغلي أمامنا وقال: "أيادينا لم تسفك هذا الدم".

كم مرة استعطفنا من أجل أن يسمحوا لنا ببناء منزل بصعب اختراقه، طبيعي من الحجر؟ من أثار الجماهير حتى لا يسمحوا لنا؟

كم مرة حذرنا السلطات من عدم ترك الطريق الذي أتى منه القاتل العربي من "عدنوت" بدون حارس؟ لكنهم أوضحوا للجيش إنه يوجد سلام، إذا يمكن التعامل باستخفاف ووضع كاميرا بدلا من الجنود.

لم اختر أنا التوقيت. التوقيت تحدد بواسطة القاتل العربي ومن أرسلوه. التوقيت تحدد بواسطة من دعى فايتسمان (فأرملة القاتل لم تدعه)، لم يدعو أحد فايتسمان لحينا.

وإذا كنا في وقت الشدة وقام قادة "يشع"^(١) بالأمر الذي نتوقعه بالفعل منهم، ألا وهو منع تسليم عشرات الآلاف من يهود (يشع) للعرب الذين يرغبون في قتلهم. وعمل كثير ينتظر القادة. حقا الأكثر سهولة والأكثر بساطة والأكثر إغواء هو إظهار "وحدة" من نوع "هيا نضرب كلنا

(١) يشع: مجلس مستوطنات الضفة وغزة.

أتباع كاهانا، واليمين المتطرف في الخليل". لكن تلك سلسلة من الأكاذيب، لأن الذين سيحل عليهم الدور هم كل سكان كريات أربع، الذين سيتم تصويرهم في الإعلام على الفور بعد ذلك (وحتى بالفعل الآن) كـ "كوادر اليمين المتطرف". وألا ينسوا أن الزعم الأساسي ضد إقامة التجمعات السكنية كان دائما قضية التوقيت.

الخليل - باروخ مرزبل.^(١)

يتضح لنا من الاقتباس السابق أن الكاتب يستخدم لغة عاطفية عند الحديث عن قتل الحاخام، بدون أن ينوه بالطبع لجرائم الحاخام والمستعمرين داخل مدينة الخليل الفلسطينية. ولم يسرد الكاتب ما قام به هو شخصيا ضد قاتليهم من سب واتهام بالعمالة للعرب. مما جعل الأخير يصفه بالجنون. وقد استخدم التكرار كثيرا في المقال للتأثير على القارئ.

ويتضح من المقال على الفور الصلة القوية والعضوية بين اليمين المتطرف والقوى الدينية الصريحة. على خلفية أفكار "جوش إيمونيم" و"كاخ".

فالمشكلة حسب المقال: تكمن في إدارة الحكومة الإسرائيلية والجيش ظهورهم للمستوطنين وعدم السماح لهم بتوسيع المستوطنات وحراستها من قبل الجيش بشكل أكبر.

ويرى الكاتب في مقاله الذي يعبر عن مواقف مجلة "نقودا" الناطقة بدورها بلسان جمعية دعم الثقافة والفن والتوطين والاستيعاب في يهودا والسامرة وقطاع غزة وغور الأردن" وهي المقربة من المستوطنين بشكل عام وجوش إيمونيم بشكل خاص، أنه يجب التعامل مع تلك القضية عن طريق: اتحاد جميع المستوطنين، وتوجيه سهام النقد والهجوم على وسائل الإعلام وممثلي اليسار في الحكم. والمقال يشير ضمنا لقتل من يسعى لقتلك، وهو ما يتسق مع المديح والثناء الذي حظى به القتلة اليهود وعلى رأسهم السفاح باروخ جولدشتاين من قبل أنصار وكوادر بعض

(١) بרוך مرزبل، "سאלת עתויו"، נקודה، גיליון 219، נובמבר، 1998، עמ' 4.

القوى الدينية في إسرائيل، "قبل بداية جنازة باروخ جولدشتاين قال الحاخام: إسرائيل آريئيل: "إن الشهيد المقدس باروخ جولدشتاين هو منذ الآن شفيعنا في الفردوس. إن جولدشتاين لم يتصرف كفر، لكنه سمع صراخ أرض إسرائيل، التي تسلب منا يوماً بعد يوم بواسطة المسلمين. لقد فعل لكى يغيث الأرض. سوف يرث اليهود الأرض ليس من خلال معاهدة سلام، ولكن فقط من خلال إراقة الدماء". وهو الموقف الذى تبناه أيضاً بن شوشان يهوشع -عضو إحدى المنظمات السرية، الذى حكم عليه بالسجن مدى الحياة بتهمة القتل وتم العفو عنه بعد بضع سنوات قضاها في ظروف تضاهى الإقامة في فندق خمسة نجوم، قام بالثناء على جولدشتاين ومدح تصرفه كنموذج يجب أن يحتذيه اليهود الآخرون"^(١).

وقد جاء في صحيفة "هشافوع" قبيل اغتيال راين - في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ - بفترة وجيزة:

"سوف يأتى اليوم الذى يسوق فيه اليهود راين وبيريس إلى منصة الاتهام في المحكمة، حيث يكون أمامهما خياران لا ثالث لهما وهما إما الشنق أو مستشفى الأمراض العقلية، فهذا الثنائي المجنون الشرير إما أنه أصابه الجنون أو أصابه داء الخيانة. فقد ضمن راين، وبيريس مكانهما في الذاكرة اليهودية، كيهوديين شريرين من أسوأ أنواع الأشرار. فهما يشبهان المارقين أو اليهود الذين خدموا النازي"^(٢).

أى أن القضية هى عدم التزام راين وبيريس بما يعتبره الكاتب هنا وفاء لإسرائيل .

وترى الصحيفة الحريدية أن يجب التعامل مع هذه القضية من خلال: تخوين راين وبيريس، وكل من يسعى للسلام مع الفلسطينيين. وبالتالي عرقلة أى توجه للسلام، أو الاعتراف بالحقوق الفلسطينية. ويذكر أن التخوين وقتل اليهود لبعضهم البعض بدأ منذ السيكاريكين حيث مثلوا "مجموعة من السفاحين اليهود

(١) إسرائيل شاحك، المرجع السابق، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٦.

تقتل باستخدام السيف القصير أو الخنجر خصومهم من اليهود المتعاونين مع الرومان (حسب رأيهم)، وقد هرب السيكارىكين لقلعة متسادا خوفا من أشقائهم اليهود بعد دحرهم في الهيكل وقتل "مناحم" زعيم السيكارىكين الذى كان أنصاره قد نصبوه ملكا. وفي القلعة حدث الانتحار الجماعى الذى حولته إسرائيل حاليا لبطولة مطلقة. وحدث في نفس الفترة أيضا وتحديدًا عام ٧٠ ق.م اغتيال الكاهن اليعازر في القدس بعد إلباس المتمردين بأردية الحجاج^(١). وهى الحوادث التى تكررت بعد ذلك "بمباركة العنف، الذى يرتكبه يهود ضد يهود آخرين ممن يرتكبون آثاما دينية أو يقومون بالوشاية عن اليهود"^(٢).

وعلى نفس المنوال أبرزت صحيفة "هتسوفيه" في سياق الحديث عن مظاهرة لنشطاء السلام الآن تصدى لها نشطاء من اليمين المتطرف مطالبة بنقل قبر رايبين من مكانة لأنه خائن تسبب في مقتل أعداد كبيرة من اليهود:

"أما نوعام فيدرمان الذى شغل من قبل منصب المتحدث باسم حركة "كناخ" فقد صاح تجاه نشطاء "السلام الآن": يجب نقل قبر إسحق رايبين طيب الرب ذكره من مكانه بجبل هرتزل لمكان آخر، في أعقاب ما وصفه بـ"الضحايا اليهود الذين سقطوا من جراء اتفاقيات أوسلو"^(٣).

القضية التصدى لمطالبة البعض بنقل قبر السفاح باروخ جولدشتاين.

وترى الصحيفة أنه يجب التعامل مع هذه القضية بالمطالبة بنقل رايبين باعتباره مسؤولا عن مقتل أعداد من اليهود بسبب توقيعه اتفاقية سلام مع الفلسطينيين. مبرزة مطلب اليمين بنقل قبر رايبين عقابا له على تسببه في سفك دماء اليهود، وفي هذا مساواة بين رئيس وزراء إسرائيل أبرم معاهدة سلام مع الفلسطينيين وسفاح طالبت عناصر من اليسار بنقل قبره..

(١) إسرائيل شاحك، المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٢) نفس المرجع، ص ٢١١.

(٣) "הפגנה מול קבר גולדשטיין- טקס בחברון במלאת 3 שנים לטבח"، הצופה،

26-2-1997، עמ' 8.

على خلفية السعى للتشويه، وهى الطريقة المتبعة مع قطاعات عريضة من الأغيار، بل ومع قطاعات وطوائف يهودية وفقا لأصولها. يتكرر وصم الفلسطينيين بأنهم لصوص وهو ما يمثله المقال التالى من "هتسوفيه" تحت عنوان "موجة السرقات تتزايد فى أعقاب اتفاقات السلام":

"أصبح موشاف "شقف" القريب من الخط الأخضر - بين كريات جت والطريق الصاعد للخليل - فى الأشهر الأخيرة مركزا لأنشطة اللصوص الذين يصلون من قرى عربية ملاصقة، ويأخذون كل ما تطوله أيديهم. سكان الموشاف لا حول لهم ولا قوة إزاء السرقات والمهجمات على حقولهم وأدواتهم الزراعية، وكذلك الأخطار التى تخمق بهم. قرب موشاف "شقف" أقيم مركز لحرس الحدود، وسكان الموشاف يتمجبون كيف لم يفلح ليس فقط فى منع السرقات وعمليات التسلل، بل وفى الردع. رجال حرس الحدود لا يظهرون على الإطلاق فى المنطقة... يسرقون المزروعات، بل يتم نقل جرارات، وعتاد متحرك ثقيل آخر للقرى الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية. جزء من المنتجات الزراعية يتم عرضها للبيع داخل أسواق إسرائيل. ... السرقات تفسر اختفاء قطعان كاملة من الماشية فى الفترة الأخيرة، عندما توجه أصحاب القطعان لشرطة صند أبلغتهم الشرطة بأنه بعد التحرى اتضح أن موجة السرقات متوقعة لقطعان الغنم والبقر، لأن شهر رمضان على الأبواب وفى هذا الشهر "صانمو السلام" العرب يستهلكون كميات ضخمة من اللحم. جدير بالذكر أن قسم من هذه اللحوم تصل - مثل المنتجات الزراعية - للأسواق فى إسرائيل وأغلبها تحت ستار "لحم كاشير" مع كروت ورقية تؤكد ذلك.

... ويبدو أنه حان الوقت لكى تتدخل الحكومة لأن لفضيحة التسلل من مناطق الحكم الذاتى للتجمعات السكنية الإسرائيلية تأثيرا على عملية المفاوضات مع الفلسطينيين. حقيقة أن أمن سكان يهود أخذ فى النداعى ويلزم تدخل على مستوى كبار المسؤولين. ويجب على الشرطة الإسرائيلية

أيضا أن تتخذ إجراءاتها. فالفضل في اقتفاء أثر لصوص السيارات، ظاهرة معدية بالفعل، ومن شأنها أن تضاف إليها سرقات من التجمعات السكنية الزراعية. على مستويات غير مسبوقه. من المحظور علينا أن نترك الأمور تمر وتعامل معها بدون رد فعل"^(١).

يُعد الحكم الذاتي -الذي تم الإشارة إليه في الاقتباس السابق- أو الحكم الذاتي الكامل -الذي اشارت إليه اتفاقيات كامب ديفيد- نوع من الإيحاء بأن الحكومة الإسرائيلية تظهر سياستها السلمية وتجنح للسلم، لكن واقع الحال يقول أن إسرائيل لم تحترم أراض الحكم الذاتي وانتهكتها مرارا، ولم تحترم الجدول الزمني للانسحاب وإعادة الانتشار، كما لم تلتزم بالموعد المحدد لالتهاء من مفاوضات المرحلة الانتقالية والتوصل لاتفاق لقضايا الوضع النهائي. وتركز الصحيفة على تصوير الفلسطيني على أنه لص، يسرق عندما يحتاج من الجار اليهودي. ثم يعود ويحتال عليه فيبيع له الطعام المسروق على أنه حلال حسب الشريعة اليهودية، ويزور الخاتم الخاص بذلك والذي تدفع من أجله المطاعم والمصانع مبالغ كبيرة.

وعلى نفس الصعيد ذكرت "هتسوفيه":

"اختطاف سيارة أجرة من عفولة ومهربها للمناطق. وقعت بالأمس حادثة أخرى لخطف سيارة وسطو أموال السائق، بالقرب من قرية بقا الغربية. بدأت الواقعة قبل ساعتين في عفولة، عندما استأجر شاب السيارة الأجرة في الرحلة المعتادة من عفولة لبقا الغربية. بالقرب من "بقا الغربية" استقل السيارة الأجرة ثلاثة شباب آخرون. دفعوا للسائق أجرة السفر، ثم هاجموا، وضربوه، والقوا به من السيارة التي انطلقوا بها نحو المناطق"^(٢).

القضية هنا هي تعرض عدد من السيارات للسرقة. وترى الصحيفة المعبرة عن مواقف الصهيونية الدينية أنه يتوجب: الصاق التهمة بالفلسطينيين عن طريق

(١) حיים فيقرش، "גל הגניבות גואה בעקבות הסכמי השלום"، הצופה، 25 - 2 -

1997، عم' 2.

(٢) "מונית מעפולה נחספה והוברחה לשטחים"، הצופה، 26 - 2 - 1997، عم' 8.

التعميم والتعتيم فلا توجد تفاصيل عن تحريات للشرطة أو عن انتهاء السائق هل هو يهودى أم فلسطينى ؟ وما إذا كانت السيارة قد اجتازت بالفعل الخط الأخضر ودخلت أراضي السلطة الفلسطينية، وهو سيناريو لو تحقق فإنه يعد إدانته في المقام الأول للأمن الإسرائيلي وحرس الحدود في إسرائيل. كما أنه من المنطقي وجود احتمال لأن يكون السارق يهودى أو على الأقل متواطىء أو مدعى، للحصول على مبلغ تعويض عن السرقة من شركة التأمين.

وفي نفس الاتجاه ذكرت "هتسوفيه":

"...ولا تخفى أجهزة الأمن الإسرائيلية بفروعها المختلفة تقديراتها وتكهناتها القائمة على المستقبل، وقد كتبنا كثيرا عن أن غزة وأريحا محولتا إلى وكر للهاربين، ويتفق العاملون في أجهزة الأمن على أن أراضي يهودا والسامرة ستحول إلى أوكار شبيهة... أيضا القضايا الإجرامية التقليدية مثل سرقة السيارات لن يصبح متاحا أمام الشرطة الإسرائيلية فرصة البحث عن أى سيارة مسروقة تصل إلى هناك"^(١).

القضية عرقلة اتفاقيات السلام لمساعي الشرطة الإسرائيلية للحد من السرقات. وترى الصحيفة أنه يجب إزاء هذه القضية عدم إبرام سلام مع لصوص، أو على الأقل الانتقاص من سيادة الفلسطينيين على أراضيهم بحجة مطاردة اللصوص.

د - الفلسطينى يسعى لاختراق إسرائيل وتدميرها:

تحت عنوان "في ظل الإرهاب العابت" نشرت "هتسوفيه" مقالا جاء فيه:
".. من الصعب ان تفهم موقف الحكومة التى تتجاهل لسبب ما الواقع على الساحة، بل ومازالت ترفع راية السلام بينما الطرف الآخر يشهر سيوف الحرب. وهذا السلوك فقط مفاجأة، بل إنه يحمل أيضا في طياته أخطارا شديدة تهدد سلام وأمن الدولة. إنه النقيض التام للمطلوب من الحكيم الذى يحسن التنبؤ بما هو قادم.

(١) حاجي هوفرمان، "لبننة غزة، ويهودا والسامرة"، هتسوفيه، ٩-١٢-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ١٥.

الأحمق فقط هو الذى يستطيع أن يتجاهل الحقائق التى على الساحة، ولكن الأمر ليس كذلك لمن يفتح عينه ويدرس الأمور جيداً. إنه يحسن فهم الحكمة القائلة إن لكل وقت وأوان ظروفه الخاصة. هناك وقت للسلام ووقت للحرب وفى عهد الحرب من الواجب الرد بحرب شعواء حتى يهزم العدو. من يتجاهل ذلك، لا يبعد السلام فقط - بل إنه يزيد من الأخطار التى تحملها الحرب فى طياتها.

من مشاكلنا الكبرى إننا لا نتصرف دائماً وفقاً للمبدأ الذى يرشدنا إلى تحديد خطواتنا - السياسية والأمنية- من خلال التنبؤ الجيد فى الغالب لا نتخذ القرارات قبل التفكير الجيد فيها (...). والنتيجة هى إن العدو فقط هو الذى يفوز، بينما نحن فى إسرائيل نتراجع إلى الوراء (...).

ما الذى حصلنا عليه فى المقابل؟ الرجم بالحجارة والزجاجات الحارقة، (...) ليس هذا فقط، بل إن أبو علاء -أحد مهندسى اتفاق أوسلو- داس بقدميه على علم إسرائيل الذى اشعل فيه المتظاهرون النار فى رام الله. (...)

ما الذى يجب أن يحدث أيضاً حتى نفهم الذين نتعامل معهم؟ هذا السؤال مازال معلقاً على جدول اهتماماتنا. وهو يتكرر فى فرص مختلفة. ولكن ليس دائماً يحظى بالاهتمام المطلوب. فى الغالب ما يتم تجاهله. لماذا يفضلون الانشغال بالسلام، حتى عندما يكون السيف المصقول مشهوراً فوق دولة اليهود فى أرض إسرائيل. وأكثر من مرة وتحت تأثير السعى للسلام، يتجاهلون أخطار الحرب الكامنة على أعتاب الدولة. (...)

إن السلام بعيد المنال، مثلما كان قبل اتفاقيات أوسلو، والفارق الوحيد هو أنه حتى توقيع الاتفاقيات كان رجال منظمة التحرير الدمويون بعيدين عنا، فى مكان ما فى تونس، بينما هم اليوم قريبون جداً منا. إنهم فى غزة ورام الله ومشارف القدس والخليل ونابلس وجنين. الخ - يحيطون بدولة إسرائيل.

كما قلنا، لم تقربنا اتفاقيات أوسلو إلى السلام المأمول، بينما قربت الدمويين من حدود الوطن وهم يتمتعون بوضع خاص، شبه دبلوماسى، حصلت عليه السلطة الفلسطينية.

(...) أصبحت قلة فقط هي التي تعتقد أن اتفاقيات أوسلو تفتح أبواب السلام. ما حدث هو أن الابواب لم تفتح، بل يقف على أعتابها دميون يرفعون رايات الحرب ضد الشعب الإسرائيلي ودولته التي بعثت من جديد بعد ألفى عام في المنفى"^(١).

القضية احراق أبو العلاء علم إسرائيل. واقتراب الخطر الفلسطيني من الداخل الإسرائيلي، بقبول دخول الزعامة الفلسطينية وعودتها من المنفى، وكذلك السماح بقوات أمن فلسطينية مسلحة بدخول مناطق الحكم الذاتي. فسيب الحرب والتدمير مرة أخرى مشهر، ضد دولة اليهود بعد ألفى عام من المنفى. في ظل قرب الفلسطينيين المعادين، والمسلحين من الداخل الإسرائيلي.

ترى الصحيفة المعبرة عن وجهة نظر "الصهيونية الدينية" ضرورة لفت الانتباه إلى أن المسؤول الفلسطيني تعمد هذا -رغم نفيه- ولفت الانتباه إلى أن الفلسطينيين رغم التنازلات الإسرائيلية لهم يحملون في قلوبهم نية تدمير إسرائيل، وبالتالي يجب التعامل مع الفلسطينيين على هذا الأساس وعدم ابرام سلام معهم، بل وحمل السلاح والاستعداد للحرب.

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى موقف الفلسطينيين في الضفة وغزة من اتفاق السلام تمثل بشكل عام أو ظاهر، على الأقل في الموافقة، وإن على مضض، على اتفاق غزة -أريحا. "فلسنوات المقاومة اقتصت ضرائبها من الشعب الفلسطيني، والموارد تنضب، والضمير الدولي بعيد بأكثر مما يجب. لكن المأزق أن هؤلاء الذين يقبلون بالاتفاق لا يعتقدوا أن منظمة التحرير بأوضاعها الحالية قادره على تنفيذه وتطويره، وربما أن هذه المسؤولية تقتضى خبرة أكثر، وتنظيماً أدق، وصلات دولية أكثر اتزاناً"^(٢). أى أن الشعب الفلسطيني كان يخوض تجربة كان لابد من اتاحة الفرصة أمامها، وتشجيعها على اجتياز الصعاب، وليس تقويض التجربة والتأمر عليها من قبل إسرائيل.

(١) موشيه إيشون، "في ظل الإرهاب العابت"، هتسوفيه، ١٤-٧-١٩٩٧، مختارات إسرائيلية العدد ٣٢، أغسطس ١٩٩٧، ص ٤٢.

(٢) محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨، ص ١٠٧، ١٠٨.

وتحت عنوان "منظمة التحرير الفلسطينية في الكنيست" ذكرت "هتسوفيه" في صدر صفحتها الأولى تحت صورة كبيرة:

"زار بالأمس اثنان من قادة منظمة التحرير الفلسطينية - فيصل الحسيني وزياد أبو زياد - مقر الكنيست، بل وتم استضافتهم أيضا في جناح كتلة حزب العمل البرلمانية. الإثنان قوبلا بصيحات استهجان غاضبة من عضو الكنيست بيني ايلون من حزب "موليدت". و يبدو في الصورة، فيصل الحسيني أسفل صورة رئيس الوزراء الراحل إسحق رابين (طيب الرب ذكراه)"^(١).

القضية محاولة الفلسطينيين اختراق المجتمع الإسرائيلي بزيارة الكنيست. وترى الصحيفة أنه يجب مقابلتهم بصيحات الاستهجان وتشويه صورتهم أمام الرأي العام الإسرائيلي، حتى ولو كانوا قد حضروا لدفع عجلة السلام وتأدية واجب العزاء في الشريك الإسرائيلي في المفاوضات. ونشرت "هتسوفيه" مقالا لموشيه إيشون تحت عنوان "عرفات يكشف عن وجهة المعادي للسامية" جاء فيه:

"منذ زمن طويل والمسؤولون في منظمة التحرير الفلسطينية بلمحون للبيت الأبيض إلى أنهم غير راضين عن الوسيط اليهودي، وإذا كانوا قد امتنعوا حتى الآن عن قول ذلك علانية فلأنهم هذه المرة تحدثوا بصوت عال ضد الوسيط الأمريكي (...)

وقد عادوا في واشنطن وأكادوا أن روس سوف يستمر في مهمته، ولكن هذا لا يقلل من خطورة الوضع، حيث أن نهاية الوضع تشير إلى بدايته، ويمكن القول إن عرفات قد كشف عن وجهه الحقيقي فهو ببساطة يكره اليهود وعلى أي حال يجب علينا أن ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية، وأن نتعامل معها على هذا الأساس، وإذا كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية غير قادر على أن يرى اليهودي روس قريبا منه فإن موقفه لن يكون مختلفا بالنسبة لليهودي بنيامين نتنياهو أو دافيد ليفي"^(٢).

(١) "מש" ٩ בכנסת"، הצופה، 27-2-1997، عم' 1.

(٢) موشيه إيشون "عرفات يكشف عن وجهه المعادي للسامية"، هتسوفيه، ١٩-٥-١٩٩٧، مختارات إسرائيلية، العدد ٣١، يوليو ١٩٩٧، ص ٦.

" كان موقف إسرائيل من السلام موقفا رمزيا في الأساس. فهو حلم يتردد في الأغاني والأحاديث، ويشاد به بين القيم الإسرائيلية ويبرز في الصورة الجمعية للإسرائيليين عن أنفسهم، ولكن دون أن يكون له أى أثر عملي على الواقع السياسى الملموس. وكانت القرارات السياسية العملية تتخذ منفصلة تماما عن تلك الرؤية، لأنه لم يكن يلوح في الأفق أى عرض للسلام من جانب أى زعيم عربي"^(١). وهذا يتعارض مع رؤية استقرت في ذهننا أحيانا تقول أن "النزاع بيننا وبين إسرائيل نفسى في جذوره وأنه إذا جاءت الطمأنينة زالت الشكوك ثم ذابت العقد"^(٢).

هـ- تمجيد قتلة الأبرياء من الفلسطينيين:

يعد تمجيد قتل المدنيين، أو على الأقل عدم إدانته من السمات التى يمكن رصدها في معالجة الصحف الدينية للسلام مع الفلسطينيين.

ومن النماذج على هذا الاتجاه ما نشرته صحيفة "هتسوفيه" في مقال جاء فيه:

"مظاهرة أمام قبر جولدشتاين - وحفل تأبين في الخليل بمناسبة الذكرى الثالثة للمذبحة . تظاهر أمس ظهرا عدد محدود من نشطاء "السلام الآن" قرب قبر القاتل باروخ جولدشتاين في كريات أربع بمناسبة الذكرى الثالثة للمذبحة في مغارة المكفيلية.

ذكر مراسل عيتيم أن عددا محدودا من النشطاء الذين سُمع لهم بالاقتراب من القبر حملوا لافتات تدعوا لنقل القبر من الحديقة التى تحمل اسم "مثير كاهانا" في كريات أربع لمكان آخر، كما لوحوا بلافتات مكتوب عليها عبارات على غرار "لا تقتل".

في مقابل نشطاء السلام الآن وقف نشطاء من اليمين المتطرف بقيادة "نوعام فدرمان" الذين صاحوا تجاه متظاهري السلام الآن: "السلام الآن.. سكين في الظهر"^(٣).

(١) شمعون شامير، في وليام ب كوانت، المرجع السابق، ص ٢٧١، ٢٧٢.
(٢) محمد حسنين هيكل، "صنع القرار السياسى في مصر"، صحيفة أخبار اليوم، ٢٢-٢-١٩٨٦.
(٣) "הפגנה מול קבר גולדשטיין- טקס בחברון במלאת 3 שנים לטבח"، הצופה، 26-2-1997، עמ' 8.

أعطى التقرير الأولوية لآراء وافعال الجانب الإسرائيلي، قبل استعراض مواقف الضحايا من الفلسطينيين، فبدأ باستعراض مواقف اليسار الإسرائيلي وتصريحاتهم ثم مواقف وتصريحات غلاة المتطرفين من اليمين الإسرائيلي، ولم ينقل التقرير تصريحات أو مواقف على لسان أنصار اليسار تدين الجريمة التي لم يدنها التقرير بشكل مباشر أو غير مباشر، كما إنه لم ينقل عن لافتات اليسار سوى "لا تقتل" وهي وصية دينية.

ومما سبق يتضح أن الصحيفة تحاول أن تبدو محايدة، وهو حياد بين الضحية والجلاد لذا يجب أن يكون مستهجننا، كما أنها لا تدين جريمة قتل المصلين بشكل صريح.

كما يجدر بنا أن نوضح أن الموقف من الفلسطينيين يتسق مع العقيدة الإسرائيلية المحرفة للنصوص الدينية فالتوراة تطبع العقيدة الإسرائيلية برباط وثيق بين "حرب إسرائيل" و"رب إسرائيل"، حيث يصبح هذا الرب هو "رب الجنود". كما أن حكماء بنى إسرائيل يروجون إلى أن اليهود خرجوا من مصر ومعهم خمسة عشر نوعا من الأسلحة. وأن الرب هو الذى كان يوحى إلى موسى بخطط الحرب والخديعة، فيأمره بالتجسس وجمع المعلومات قبل الهجوم على أرض كنعان.

ونرى في هذا السياق "أن العسكرية الإسرائيلية تنسب تقاليد العدوانية لموسى (عليه السلام) حيث نسب له العهد القديم أنه حينما انتصر جند موسى على المديانيين وجاءوا بالسبايا والغنائم. وقد جمعت قوانين الحرب في "العهد القديم" في سفر التثنية، وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن، وأسلوب التعامل مع أهل البلاد في الإصحاحات التالية: وهي الإصحاح الثالث والعشرون الفقرات ١٠ - ١٦، والإصحاح الرابع والعشرون الفقرة الخامسة. وهذه القوانين هي التي يتسلمها القادة الإسرائيليون كمصدر روحي، وكشريعة مقدسة لاستئناف البعث الإسرائيلي في فلسطين، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرب. وكان يشوع بن نون هو الذى أرسى تقاليد العسكرية الإسرائيلية التي تحظى بالقدسية، والتي تنفذ كما لو كانت طقسا من طقوس القرابين البدائية، طمعا في رضا الرب في الجسد العربى واللحم العربى والأرض العربية"^(١).

(١) راجع: رشاد عبد الله الشامي (د)، الشخصية اليهودية، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

و- إعادة الحقوق التي سلبتها الصهيونية للفلسطيني:

هناك تيار محدود في الصحافة الدينية، ويتمثل بشكل أساسي في عدد من الأصوات والأقلام الحريدية يرى أن الصهيونية أخطأت منذ البداية في التعامل مع الفلسطينيين وترى بالتالي أنه يمكن رد الحقوق المسلوقة لأصحابها..حتى موعد ظهور المسيح المخلص وتأسيسه لمملكة إسرائيل. ويعبر عن هذا بشكل مباشر الاقتباس التالي من صحيفة "هماحنية هحريدي" تحت عنوان "شعب إسرائيل في خطر":

"لا يمكن أن نتناقش مع المؤمنين بالصهيونية المسيحانية. فقد ثبت لنا أنه وفقا لفكرهم، فإن تسليم أجزاء من وطن الخلاص للفلسطينيين بعد تراجع عن مسيرة الخلاص وكأنه إخراس لصوت شوفار(١) المسيح. هؤلاء الذين أرادوا أن يبدو وكأنهم يساعدون السماء على إنقاذ شعب إسرائيل وإقامة دولة له، يصعب عليهم تصديق أن "مسيح عدلنا"(٢) يستطيع أن ينقذنا بدون غزة وأريحا، وبدون العلم الصهيوني فوق منزل عمدة القرية العربية. إن حاخاماتهم يشعرون بأن الخلاص يفلت من أيديهم فاهتز إيمانهم، لأن سلطة دولة إسرائيل على أرض إسرائيل هي سلطة أبدية وتشكل تمهيدا لقدم المسيح. بل وتحدث قسم منهم عن حرب أهلية. فالذين يتحدثون عن "محبة اليهودي لأخيه"(٣) مهينين لإهانة السماء، ولا يشتكون، لا سمح الله، مع الذين يطلقون لانفسهم الحبل على الغارب، الذين يهدمون أسس الوجود الروحي لشعب إسرائيل، ويعزلون أجيالا من يهود أتوا على شاكلتهم عن هويتهم الحقيقية

(١) شوفار: أي البوق، وهي أداة نفع تصنع من قرن الوعل، وتستخدم في الإعلان عن رأس السنة العبرية، كما يستخدم في عيد الغفران. وقد استخدم في البداية للنفخ فيه وقت الحرب لدعوة الناس للخروج للحرب، أو لإثارة خوف العدو. كما كان يستخدم عند الإعلان عن السنة السبئية، وترسيم ملوك إسرائيل عند مسحهم بالزيت. انظر: *שלמה זלמן אריאל، לכסיקון לתודעה יהודית - הווי ומנהגים، מסדה، הדפסה שישית، 1976، עמ' 162.* (وانظر أيضا: رشاد عبد الله الشامي(د)، الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٦، ٨٧).

(٢) مسيح عدلنا: من أوصاف المسيح الملك. راجع: *אבן שושן، שם، עמ' 429.*

(٣) المقصود حب اليهودي للأخر اليهودي تقريبا للسماء، وتمهيدا لقدم المسيح.

ويجعلونهم يذوبون وسط ثقافة الأغيار، ولا يبينون علم التمرد الصهيوني. هنا ضاع حب اليهودى لأخيه، وهم يجرضون جماهيرهم للتمرد على "مملكة إسرائيل" حسب رأيهم بالطبع...

.. نحن يهود المنفى الذين نعيش في أرض إسرائيل منذ مئات السنين لا نؤمن بقوة القوة في إنقاذ شعب إسرائيل وحل مشاكله الأمنية. فقد أفلس شعار " قوتى وقوة يدي جلبت لى المكاة". الشباب الإسرائيلي غير مستعد للموت لحماية تقديس الأمة. من المحرم علينا أن ندعم الإيوان بالسلاح فحتى عبده آله الحرب تركوا تلك العبادة. ويضيق بنا المجال هنا لشرح نهج اليهودية الحريدية ضد النظرية القومية، على مدى تاريخ سفك الدماء في أرض إسرائيل. فقد عرفنا بعد قتل وجرح أفراد منا نتائج التمرد الصهيوني في أرض إسرائيل...

من الذى يستطيع تحمل مسؤولية إرسال شاب صغير للموت لا سمح الله، بينما فى الإمكان منع مقتله عن طريق رد مناطق؟ هل هناك من هو على استعداد لإرسال ابنه لحرب يمكن تلافيها مقابل نزع العلم الصهيوني عن المناطق؟ ألم تلزمتنا التوراة بفعل كل ما وسعنا لمنع المخاطرة بالأرواح. إن ضبط النفس يعلو على السب ولا يعلو على مناطق وسيادة صهيونية على أرض السامرة؟! لا يوجد انحراف عن الرؤية الحريدية أخطر من تأييد الحرب ومعارضة السلام"^(١).

من الاقتباس السابق، يتضح لنا أن الصحيفة تعبر عن رأى يدعو فى الحقيقة للصالح اليهودى من الناحية الدينية والعملية، وهو ينطلق من عداء لا حدود له للصهيونية ومن يناصرها. ويرى بوضوح أنه لا يضيره سيادة فلسطينية على مناطق من "أرض إسرائيل". ويفهم من السياق، أنه يتحدث عن الضفة الغربية وقطاع غزة، على الأقل. والصحيفة ترفض بوضوح أية دعوة للتمرد وعدم تنفيذ أوامر الجيش بإخلاء المستوطنات، وكذلك الدخول فى مواجهات. وهم ينطلقون فى كل هذا من منطق أن السماء لا تحتاج لمساعدة البشر، وأنها سترسل "المسيح المنتظر" فى التوقيت الذى حددته.

(١) إسرائيل ايبكلر، "هגיע הזמן לומר לעם את כל האמת"، המחנה החרדי، 16-9-1993.

والرأى السابق يؤكد مقاله آخر نشرته "هماحنيه هعريدي" تحت عنوان "حان الوقت لإبلاغ الشعب بالحقيقة كاملة":

"تعامل الصهاينة الأوائل بتعال أحقق مع السكان العرب في "أرض إسرائيل". فقد اعتقدوا جميعا أن العرب مثلهم مثل تجمعات البعوض المسبب للملاريا يمكن رشهم بالمبيدات وتخفيف منابعمها. والرواد المجرمين رضعوا ثقافة القوة في بلاد الأغيار وأرادوا التشبه بغير اليهودي القوى مفتول العضلات الذي يحتل بلدان ويسيطر على شعوب كثيرة. منذ ثمانين عاما تقريبا عندما تحرش "ديفيد جرين"، "الحارس"، "بالحراس" الشراكسة في الموشافات لم يعرف أنه بعد ثمانين عاما ستتغير الدنيا ولن يحتمل الاستعمار وحكم استبدادي يسيطر به شعب على شعوب أخرى. فقط من يقدر على محاربة العالم كله مثل صدام حسين ومعمار القذافي يستطيع أن يسمح لنفسه مثل هذه "الرفاهية". ومن يخصص ثلاثة مليارات دولار سنويا. الرواد الذين جاؤا من روسيا، وأوكرانيا هربوا من معاداة السامية في أوروبا وأرادوا أن يخلقوا هنا شعبا جديدا يحتل له أرضا جديدة بالقتال والجبروت. لكنهم لم يضعوا في حسابهم أن الصهيونية ستواجه دائرة من أعمال سفك الدماء لمائة عام تدخلنا جميعا في جيتو محاصر ودائرة دموية تخيم عليها الموت والشكلى، جراح وكدمات، فليرحمنا الرب.

لست أعرف ماذا كان سيحدث للهاربين من الكارثة النازية لو لم يقيم الصهاينة الأوائل هنا "بيت قومي" للشعب اليهودي منذ ٥٠ عام تقريبا. ربما كان سيتم استيعابهم جميعا في أوروبا الحرة وفي أمريكا وكانوا سيحيون هناك في أمن وأمان مثلهم مثل الثمانية مليون يهودي الذين لم يحضروا لأرض إسرائيل. لكن يمكن الجزم بكل تأكيد بأنه لم يكن ليحدث أى مكروه لليهود دول الشرق، ولم تقم الدولة ولم يهاجروا "لأرض إسرائيل". يهود اليمن والمغرب وحتى العراق وإيران يعيشون في أمن لا يقل -وربما يزيد- عن يهود "أرض إسرائيل"، على الرغم من أنه يوجد للعرب أسباب كثيرة لمطاردتهم. ناهيك عن الانهيار الروحانى والكارثة التعليمية التى لحقت بأبناء الشرق بعد مجيئهم لأرض فلسطين. لكن السؤال ليس ما حدث منذ ٥٠ عاما، لكن ما سيحدث بعد أسبوعين. بعد

أسبوعين سيتم إعلان تشكيل الشرطة والحكومة الفلسطينية في غزة وأريحا ويجب أن يعلم المستوطنون أين يقفون بالضبط. ومن يضلّهم، سيتحمل مسؤولية مصيرهم"^(١).

نلاحظ هنا إدانة شاملة للفكرة الصهيونية ومن يناصرها، وتبرّءه للذمة من عقبات الجنوح والشطط، الذي يتبع في أرض فلسطين من قبل الصهاينة العلمانيين، وتنصل من التعامل العدواني الأحمق مع السكان "الفلسطينيين"، ورغم أن مصطلح "سكان" قد يشير في الواقع لعملية فصل بين السكان الذين يمكنهم الانتقال لمكان آخر - بإرادتهم أو بدونها - وبين السيادة على الأرض التي تديرها إسرائيل بجدارية ومشروعية القوة العسكرية فقط، فإن المقال في الواقع يمثل دعوة صريحة للتراجع عن التجربة الصهيونية برمتها، موضحاً أن التعسف ضد الحقوق الأساسية للفلسطينيين من شأنها تهديد حياة الكثير من الإسرائيليين واليهود.

"كان لا بد من ظهور اعتذاريات تبرر هيمنة الإنسان الغربي على مصائر البشر، واغتصابه لكل الثروات على وجه الأرض. وكانت بداية الفكر العنصرى الغربى فى فكر هيجل مرورا بفخته وتريتشكه ونيتشه وتشامبرلين، وأخيرا هتلر ومنظرى النازية"^(٢).

وهذا الموقف على أى حال يختلف عن موقف اليسار الإسرائيلى الصهيونى الذى يدعو لدولتين بمعنى أن إقامة دولة فلسطينية هو الحل: "إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل فكلمها سارعت إسرائيل فى تقديم مبادرة السلام المقترحة للشعب الفلسطينى كلما كان أفضل لها". ثم "يأتى بعد ذلك بحشد هائل من التفاصيل عن الجمارك والكهرباء وعن ارتباط الدولة الجديدة بالأردن، إذ لا بد وأن تولد الدولة مقيدة، ليس لها من الدولة غير الاسم. المتدينون من جانبهم لا يعترفون بدولة

(١) إسرائيل ابيكلر، "الגיע הזמן לומר לעם את כל האמת" המחנה החרדי، 18-12-1993.

(٢) راجع: عبد الوهاب المسيرى (د)، الحثائم والصقور والنعام - دراسة في الإدراك والتحليل السياسى، دار الحسام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص ٢٨: ٧٢.

إسرائيل العلمانية"^(١). مع ملاحظة أنهم يرون أن الأرض هي "أرض إسرائيل" وأنهم فقط ينتظرون أن يعيدها لهم الرب.

ز- ابتزاز الجميع من أجل مزيد من الضغط على الفلسطينيين:

في مقابل الصحافة الممثلة للقوى الدينية الحريدية ترى الصحافة الممثلة للصهيونية الدينية -ولسان حالها الأول صحيفة "هتسوفيه" الصادرة عن حزب "المفدال" - أنه يجب الضغط باستمرار حتى على الحلفاء من معسكر اليمين للحصول على أكبر قدر من الدعم للاستيطان في الضفة وغزة، لمنع إعادتها للفلسطينيين:

"هتسوفيه" تحت عنوان "يبدو أن كتلة "المفدال" البرلمانية ستقرر الامتناع عن التصويت على سحب الثقة في الكنيست":

"تقرر أن تجتمع كتلة "المفدال" البرلمانية في التاسعة من صباح اليوم حتى تقرر كيفية التصويت في الاقتراع على سحب الثقة الذي قدمته الكتلة البرلمانية لحزب "موليدت" ضد رئيس الوزراء على خلفية الاتجاه لانسحاب في الخليل. على كل ما يبدو ستقرر الكتلة البرلمانية الامتناع عن التصويت.

فقد اجتمع في يوم الجمعة الماضية رئيس "المفدال" الوزير "زفولون هامر"^(٢) مع رئيس الوزراء، وعرض عليه ثلاثة مطالب للمفدال في المجال السياسي. طلب "المفدال" من السيد نتنياهو تأجيل فتح شارع الشهداء في الخليل لمدة عام، ومنح تصاريح بناء فورية في الخليل في الأماكن التي وافق عليها الجيش، والبدء في أعمال تشييد حتى "هر حوما" في نخوم القدس الشرقية.

(١) راجع: عبد الوهاب المسيري (د)، المرجع السابق، ص ٨٤.

(٢) زفولون هامر: ولد في حيفا، تخرج من جامعة بر إيلان بدأ اسمه يلعب داخل "المفدال" كزعيم لكتلة الشباب، منذ الستينيات حيث ادرج اسمه في قائمة "المفدال" منذ الدورة السابعة للكنيست، وهي الدورة التي تولى فيها منصب نائب وزير المعارف والثقافة، وبدء من عام ١٩٧٥ تولى عدة مناصب وزارية. انظر: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٢٧.

حتى الآن لم يرد رئيس الوزراء على طلبات "المفدال". وعلى هذا سيمتنع
الحزب عن التصويت في الاقتراع حتى يعبر عن استيائه الشديد من
سياسات نتنياهو. مع هذا لن يؤيد "المفدال" فكرة إسقاط الحكومة لأنه
لا يوجد ما يضمن أن تكون الحكومة البديلة أفضل من حكومة
نتنياهو^(١).

وتعليقنا على الاقتباس السابق أنه يأتي في إطار مسلسل الابتزاز المستمر من
الأحزاب الدينية الصغيرة في القوة البرلمانية، وقد استطاعت بالفعل في هذه المرة
الحصول من رئيس الوزراء وفي نفس توقيت الانسحاب من الخليل وربما قبله، على
تصاريح بناء لمستوطنات جديدة، مع الانفراد بإعلان هذا.

ويوازي هذا السلوك حساسية المجتمع الديني وخصوصا الحريدي منه فهو يتأثر
كثيرا بالكلمة المكتوبة، مما يجعله متوثبا للصدام، فتأتى المشكلة الطائفية والصراعات
الأثنية لتزيد الطين بلة "فمن المسلم به في المجتمع الإسرائيلي مثلا، أن اليهودي
التركي يكره اليهودي العراقي، واليمنى يزدرى التونسي، والليبي يكره الإيراني.
وتتناهب هذه الطوائف والمجموعات الأثنية بينها بالألقاب، ولكل طائفة نبذة خاصة
بها تُعرف بها، فالاشكناز يطلقون على السفارديم لقب (تسحتشحيم)^(٢) أى
ماسحى الأحذية، ويُلقب اليهودى الفارسى بالبخيل، والمغربى بالسكين،
والعراقي: دجاجة تبيض، واليمنى صعلوك، والبولندى (فوس فوس)^(٣)،
والرومانى لص، والروسي: مجنون ولاعب قمار، والبلغاري: خبيث، والتركي:
نصاب ولوطى، والسوداني: زنجى، والألماني: (يكه)^(٤) أى أحق صعب
الفهم"^(٥).

(١) "نראה כי סיעת המפד"ל תחליט להימנע בהצבעת האימון בכנסת"، הצופה،
12-30-1996، עמ' 1.

(٢) צ'חצ'חים: وصف مهين للشرقين، ولحצח مع الحذاء، وتدلل على الخدم، والتقليل من الأهمية.
انظر: משה יהלום، סלנג והומור- מילון הסלנג החדש לישראלית מדוברת،
הוצאת דור، 2003، עמ' 314.

(٣) ספספ: معبره وتعني صغير للأطفال والحيوانات. انظر: שם، עמ' 307.

(٤) יקה: יהודי קשה הבנה יהודי صعب الفهم، وهي محوره من "יקה" والتي تعني بالألمانية:
يهودي مهاجر من ألمانيا. (انظر: שם، עמ' 190).

(٥) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

ويأتى في نفس الاتجاه الاقتباس التالي:

"الأمل الوحيد للمستوطنين هو قائد المنطقة المركزية الجديد (بوجي)"
يعلون"، وإذا خاب هذا الأمل سيتبنون خطوات احتجاجية، لن تروق
لرئيس الوزراء ولوزير الدفاع"^(١).

القضية هنا هي عدم التزام قادة إسرائيل بسياسة ترضى كاتب الاقتباس السابق
ومن يوافقونه في الرأي.

وترى الصحيفة المعبرة عن مواقف حزب "المفدال" أنه يجب إزاء هذه القضية
التلويح بوجود بديل خطير وهو إزاحة القادة المخبيين للأمال، والاستعانة بغيرهم
أو انفجار لا يحمد عقباه غير محدد التفاصيل. وفي الأغلب المقصود هنا نوع من
التمرد أو على الأقل العصيان المدني.

وفي نفس الاتجاه ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "الاتفاق مع منظمة
التحرير صفقة خاسرة":

".. لفت رئيس الوزراء الانتباه إلى حقيقة أن ياسر عرفات لم ينفذ
الواجبات الملقاة على عاتقه منذ التوقيع على الاتفاق في أوسلو وعلى حد
قول رابين "فإن عرفات لا يستخدم على الإطلاق قدرته في العمل ضد
حماس والجهاد". (...) يجب الإبطاء في المحاولات الرامية إلى إرضاء
منظمة التحرير الفلسطينية. لا بد من إعادة دراسة الحالة الأمنية قبل أن
نبدأ في تنفيذ الجزء الثاني من اتفاق أوسلو، ونعنى توسيع الحكم الذاتي
ليشمل أيضا الضفة الغربية. (..)

تشير العمليات الإرهابية الكثيرة من داخل قطاع غزة إلى أن الاتفاق
الذي تم التوقيع عليه مع منظمة التحرير الفلسطينية ليس سوى "صفقة
خاسرة". لقد توقعوا أن يؤدي الاتفاق إلى وقف العمليات الإرهابية،
وهذا لم يحدث. في السنة الأخيرة قتل أكثر من مائة يهودي، بعضهم جنود
في الخدمة وفي الاحتياط، وكلهم دون استثناء داخل حدود "الخط
الأخضر".

(١) שאול שיף، "המחדל הבא"، הצופה، 25-9-1998، מוסף שבת، עמ' 2.

لم يعد في الإمكان إخفاء الحقيقة بأن الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية لم يقلل العمليات الإرهابية، بل أدى لزيادة كبيرة في عدد القتلى على أيدي هؤلاء الأوغاد. (...)

توجد علاقة وطيدة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس والجهاد الإسلامي،

ولا يمكن إنكار ذلك (...)

لذلك إذا كانت إسرائيل ترغب في محو الإرهاب الذي يعمل ضدها من داخل قطاع غزة فإنه لا توجد أمامها خيارات كثيرة. يوجد خيار واحد فقط: وهو دخول قطاع غزة وإبادة المخربين. وللعلم فإن وزير الخارجية شمعون بيريس أيضا لا يرفض هذه المرة اتخاذ مثل هذه الخطوة.

من المحتمل جدا أن يؤدي دخول جيش الدفاع الإسرائيلي إلى القطاع إلى الأضرار بياسر عرفات. فقد يزداد ضعفا ولكن لا يوجد خيار آخر. لن تستطيع إسرائيل لفترة طويلة أن تحدد خطواتها بموجب السيناريو الذي يراعى مصلحة عرفات ولا يضره، بل من خلال رؤية الضروريات الأمنية لشعب إسرائيل. وتلك الخطوات، هي كما ذكرنا، تفرض العودة إلى تلك الأيام التي نجحنا فيها في ضرب المخربين، ولن تشكل الحدود حاجزا أمام جيش الدفاع الإسرائيلي (...). ولا يوجد خيار. يجب ضرب رجال حماس حتى إذا تسبب ذلك في إضعاف مكانة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات" (١).

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا أن الصحيفة - المعبرة عن وجهة نظر "الصهيونية الدينية" - تتذرع بسعى الفلسطينيين لاختراق الخط الأخضر وتكبيد الإسرائيليين خسائر، حتى تبتز عرفات، لكي يتبنى تنازلات لصالح مواقفها، وذلك على الرغم من كونه شريكا في عملية السلام في مواجهة القوى المتشددة في المجتمع الفلسطيني، هذا بالإضافة لإحراج الحكومة بقيادة اليسار الإسرائيلي بوضع الكلام في أفواههم،

(١) م. بن شلومو، "الاتفاق مع منظمة التحرير صفقة خاسرة"، هتسوفيه، ١٥- ١١- ١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد الأول يناير ١٩٩٥، ص ٢٦.

أو اجتزاء فقرات مما يقولونه، مع التأكيد على بيانات وإحصائيات تفيد ضرورة اتخاذ مواقف عنيفة تهدم المسيرة السلمية برمتها.
وفي "هتسوفيه" مقال رأى تحت عنوان "فلنخرج من يهودا والسامرة الآن" جاء فيه:

"لا يأتي عنوان المقال وفقا لأسلوب (كلمتي) (١). فيوجد اتفاق نحن فخورين به، والتعبير المعروف جدا له هو أقوال الراي إسحق والتي اوردها راشي عن الفقرة الأولى في التوراة. "بإرادته تم سحبها منهم واعطائها لنا". هذا هو الاتفاق والاتفاقات كما هو معروف ملزمة. ليس فقط على المستوى الدولي. بل أيضا على المستوى فوق العالمي.

ذلك الاتفاق لا يمكن انتهاكه من خلال التوقيع على اتفاق آخر. توقيع من هذا النوع يجلب كوارث واستدعاء أمام القضاء وعقوبات وفقا لكل قانون. وبالطبع وفقا لقانون تم سنه بواسطة المشرع نفسه. وبالفعل حتى اليوم لم يتم انتهاكه. حتى اليوم حتى بقرار التقسيم والذين نحتفل بخمسين عاما على اتخاذه، وافقنا على قبول ما اعطوه لنا بدون أن نتعهد بتنازل عن الذي لم نحصل عليه.

وإذا كنا، لا قدر الله، لا نملك القدرة على الاحتفاظ بالهدية التي تلقيناها. فمن الأفضل أن نعيدها كما هي، كاملة بدون أي مساس، بدون توقيع ينتهك اتفاقيات، حتى نعود لأخذها عندما نستطيع. غدا أو ربما بعد ألفى سنة. نخرج برأس مطأطة. لكن بدون إضرار بإيوانه وبدون مخاطرة بعقوبة شديدة.

ويوجد بالطبع خيار آخر. بسيط: أن نلتزم بالاتفاق. لقد أوفى جانب، هو الرب (القديس المبارك) بمعهد، يجب على الطرف الثاني، نحن، أن نوفى بمعهدنا" (٢).

(١) المذهب الكلمي Cynic : مأخوذ من لفظة kynikos اليونانية ومعناها "شبيه الكلب" وقد عرف أتباع هذا المذهب بذلك لطريقة حياتهم الخشنة و"نباحهم" في وجه المجتمع الفاسد مهيين به التخلي عن حماقاته ومظالمه، والعودة إلى الحياة الطبيعية وقد عاش ديوجينيس - وهو أبرز ممثلي هذا المذهب - حياة التشردين وهزئي بالمعاداة المتوارثة وهاجم المؤسسات القائمة بها فيها الأسرة. (راجع: The New Encyclopedia Britannica, Op.Cit, Vo.3 P. 824.

(٢) מאיר גרוסי "אילו עיתונים אתה קורא?"، הצופה، 2-12-1997، עמ' 3.

والاقتباس السابق مقال وهو متوسط المساحة حيث يضم نحو ٧٠٠ كلمة. وهو متنوع المواضيع. ويقع المقال في النصف العلوى من الصفحة دليل على الاهتمام به والرغبة في إبرازه ومنحه الأولوية. يستخدم أسلوب السخرية^(١). ومصادر الكاتب: أخبار منشورة في صحف إسرائيلية أحدها صحيفة "جيروزاليم بوست"، والتي نقل عنها خبرين، مع الإشارة للكاتب وتاريخ النشر. وقد نقل قولاً ماثوراً للحاخام "إسحق" أورده "راشي"، وأسقط مضمونه على الحاضر، مع ملاحظة وضع جملة الاقتباس بين أقواس التنصيص: "راشى في تفسيره لفقرات من سفر التكوين".

اقتبس الكاتب في مقاله فقرات من تفسير "راشي" للعهد القديم مرتين، لكى يثبت بها حسب رأيه عدم شرعية اتفاقيات أوسلو والانسحاب من الضفة وغزة، وفقاً للشريعة اليهودية، وأن الرب سيثور وسيكون عقابه شديد لليهود لو التزموا باتفاقات أوسلو ونفذوا إعادة الانتشار والانسحاب من الضفة وغزة.

استخدم الكاتب أسلوباً انتقادياً لاذعاً وساخراً واتبع أسلوب الصدمات في الفقرات المتعلقة بمصير الضفة وغزة والتي يصر بالطبع على اعتبار أنها يهودا والسامرة.

عنصرية الكاتب على خلفية دينية تنضح بشكل بارز من إصراره على وضع شعب إسرائيل فوق كل شعوب العالم من حيث التأثير والأهمية السياسية.

التركيز هنا على فكرة أن الأرض ملك إلهى، وحيث أن الرب اختار شعب إسرائيل لكى يمنحه التوراة بعد أن رفضت كل الشعوب تلقيها - حسب الفكر الدينى اليهودى وشروح الأجداد، وبما إن الأرض (هدية) إلهية، فبالتالى فقدان الأرض الفلسطينية لمصلحة المخططات الاستعمارية الإسرائيلية هو أمر مبرر ومقبول، فى إطار كون الأرض هدية إلهية لإسرائيل، ولذا فإن احتلال الأرض هو مجرد تطبيق للإرادة السهاوية وتعبير عنها.

(١) راجع عن أسلوب السخرية فى الكتابة الأدبية العبرية الحديثة: محمد أحمد صالح، مندلي موخير سفاريم كاتبا عبريا ساخرا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

وفي نفس الاتجاه نشرت "هتسوفيه" مقالا تحت عنوان "شرح أيديولوجي - متى؟" جاء فيه:

"في حديث للتليفزيون، قال بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء بأنه لا يجب اعتبار الانسحاب من الخليل شرخا أيديولوجيا في جدار الليكود، لأن هذا الاتفاق قد فرضته عليه الحكومة السابقة وهو مضطر لأن يفي بشروط الاتفاق. مقابل ذلك رأى بنى بيجين في هذه الخطوة خرقا أيديولوجيا لمبادئ الليكود فيما يتعلق بمبدأ أرض إسرائيل الكبرى"^(١).

وتحت عنوان "بوابات لدولة فلسطينية" كتبت "هتسوفيه":

"لو صحت الأخبار التي نُشرت مفيدة بأن حكومة نتنياهو تعتزم السماح للفلسطينيين بتشغيل ميناء جوى دولي في دهانبا، والموافقة على تشييد وتشغيل الفلسطينيون ميناء المياه العميقة في غزة بعيدا عن عيون الإسرائيليين، فإن هذا يعد فشلا ذريعا لسياسات حكومة إسرائيل.

فتشغيل تلك البوابات الكبيرة من قبل الفلسطينيين من شأنه أن يتسبب ليس فقط في جلب أعداد غفيرة من اللاجئين، بل وأسلحة ثقيلة أيضا. فمن الذي سيمنع مخادعين كذابين مثل رجال عرفات أن يجلبوا دبابات في جوف السفن العملاقة التي سترسى هناك، وماذا سيمنع هبوط طائرات مقاتلة في المطار حين تنشب حرب محتملة؟!

ألم ينتبه أحد في الحكومة إلى احتمال أن كل "أفراد الشرطة" أولئك، ليسوا إلا جنودا بكل معنى الكلمة، وعند نشوب حرب مع السوريين - على سبيل المثال - سيستغلون تواجدهم في نقطة ضعف دولة إسرائيل لتخريب مرافق حيوية؟

...إنهم لا يفكرون في السلام، بل يستغلون استعداد الإسرائيليين لصنع السلام، حتى يحصلوا على ميزة، بينما يخفون نواياهم، في القضاء في النهاية على الدولة اليهودية "المقيدة" وسط الدول العربية. إنهم لم يلغوا "الميثاق الفلسطيني" بعد، وليس من المجدي لهم أن يفعلوا لأن حلمهم بالقائنا في البحر لا يزال قائما!"^(٢).

(١) يعقوب أدلشتاين، "شبر أيديولوجي - متى؟"، הצופה، 3- 12- 1997، عم' 3.

(٢) "שערים למדינה פלשטינאית"، הצופה، 30- 12- 1996، عم' 3.

تركز معالجة المقال السابق لقضية السلام مع الشعب الفلسطيني على أنهم مجموعة من السكان الذين يمكن ترحيلهم جماعيا بشكل مباشر بقوة السلاح أو بالردع في المذابح أو بتضييق الخناق اقتصاديا، ومصادرة الأراضي، ورفع نسبة البطالة، وهدم المنازل، وعدم السماح باستخراج تصاريح بناء أو ترميم للمنازل، خاصة في القدس أو الأماكن القريبة من المستعمرات أو المناطق العسكرية، أو حتى كسر إرادة الفلسطينيين بكل ما سبق.

هذا ويشعر كثير من اليهود في إسرائيل شعورا حقيقيا بأن لهم الحق في سلب العرب ممتلكاتهم وطردهم، وبأن منعهم من فعل ذلك يشكل اجحافا خطيرا.

ويجدر بنا أن نوضح في ضوء النص السابق أن الصحافة الدينية تتبع مع الفلسطينيين استراتيجية التسوية -بحجة رفض الفلسطينيين للسلام- أو الصمت لأنها تؤجل الإجابة عن الأسئلة، وحسم القضايا المتعلقة لتستفيد من الوقت لتقرر ما تود أن تفعله بينما هي مسيطرة على الأرض بالفعل.

وتحت عنوان "عرفات يريد حربا" نشرت صحيفة "مافور ريشون" مقالا تحت عنوان مثير "فشل قمة كامب ديفيد ليس مجرد بشارة طيبة. بل وستدلع حربا أيضا" جاء فيه:

"في أفلام الأكشن (الحركة) قرب النهاية يجب أن يأتي المشهد الذي يبقى فيها البطلان الرئيسيان -الطيب والشرير- في مواجهة فردية لا يتواجد فيها أي شخص آخر. وهنا يدور بينهما قتال نهائي وحاسم، وستصل الشرطة مستقلة عشرين سيارة دورية، لكن فقط بعد أن يهزم الطيب الشرير، بقبضة يده العارية.

في فيلم الأكشن "إسرائيل - فلسطين" نقرب من القتال الحاسم بالقبضات بينما لا يوجد في الساحة سوى البطلان الرئيسيان فقط: المستوطنون ضد منظمة التحرير الفلسطينية (...). السبب هو أن عرفات يريد استراتيجية الملائمة (...).

عرفات لا يريد أن يحصل على دولته بإحسان من دولة إسرائيل. إنه يريد حرب تحرير يجر فيها بالقوة الأراضي المحتلة. ويقدم دولته بقوة السلاح.

المواجهة مع المستوطنين هو جزء هام من الخطة، لا يعتزم عرفات التنازل عنه (...)

الفلسطينيون مستعدون للموافقة على دولة على جزء من فلسطين والعيش بشكل أو بآخر بجانب دولة إسرائيل بشرط ألا تبرم هذه الدولة سلاما مع إسرائيل. وألا تعترف بحدودها. وهذا هو هدف عرفات الآن فقد حضر لكامب ديفيد لكي يحصل على كل ما يمكنه الحصول عليه على طاولة المفاوضات، على أن يحصل على المزيد في ميدان القتال وانهاء الجولة بوقف إطلاق نار وليس باتفاق سلام.

عرفات على وشك شن حرب بشكل أساسي ضد المستوطنين و"جنود الاحتلال". إن لديه جيش كبير جدا أكبر عدة مرات من القوة التي يحتفظ بها الجيش الإسرائيلي في الضفة وغزة. (...)

إنه غير قادر على الانتصار على الجيش الإسرائيلي في حرب شاملة، لكن لو نجح في أن يفرض علينا الساحة والتوقيت المناسب له، كما نجحت الانتفاضة وكما نجح حزب الله فإنه يتوقع أن يخرج منتصرا تقريبا في كل قتال. (...)

إنه يقدر - وهو محق بقدر كبير- أنه بعد فترة ما من الحرب سيرغب المجتمع الإسرائيلي في الهدوء، وهنا يبيع لنا اتفاق وقف إطلاق نار بنفس الثمن الذي عرض عليه في كامب ديفيد مقابل سلام. بل وأكثر أي إزالة تجمعات سكنية، وتنازلات جديدة في القدس، وبعد فترة حق العودة. (...)

وحيث أن المستوطنين سيكونون في بؤرة الحرب فإن صمودهم وروحهم القتالية ستكون ذات تأثير حاسم على قيادة الجيش الإسرائيلي، وعلى الروح القتالية لجنودنا سواء بسواء، وعلى الحكومة والرأي العام في إسرائيل في النهاية. إن هذا سيكون قتال بين روح مقاتلي منظمة التحرير وبين روح المستوطنين. ونتيجته ستؤثر بالضبط كما في الأفلام على الصراع بين الطيبين والأشرار"^(١).

(١) أوري אליצور، "ערפאת רוצה מלחמה"، מקור ראשון، 21-7-2000، עמ' 5.

القضية هنا: الحرب قادمة بلا شك. وترى الصحيفة أن الحل يتمثل في ضرورة الاستعداد لها باستنفار كل اليهود وابتزاز حتى الحلفاء لدعم المستوطنين باعتبارهم البطل المحوري-حسب رؤية الكاتب ومن يناصره- ولب الصراع مع الفلسطينيين. واستعداد الجميع على حركات السلام الإسرائيلية^(١).

(١) حول حركات السلام في إسرائيل راجع : رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، ٢٢٤، الكويت، ١٩٩٧، ص ١٩٧.

خاتمة:

ونخلص مما سبق إلى أن الصحافة الدينية، وخاصة الناطقة بلسان الصهيونية الدينية، أولت قضية السلام مع الفلسطينيين اهتماما بالغا. وتمثلت أهم محاور معالجة تلك القضية في النقاط التالية :

أ- الترويج للتخويف من المستقبل في ظل عدم التزام الفلسطيني بالاتفاقات الموقعة.

ب- الترويج إلى اتجاه الفلسطيني لسرقة الممتلكات اليهودية. وأن الحل هو عدم الثقة به أو إبرام سلام معه.

ج- تصوير الفلسطيني على أنه يحرص على اختراق الخط الأخضر بالتطلعات والطموح، والتعاون مع فلسطيني ٤٨ لاضعاف دولة إسرائيل.

د- تقديم الفلسطيني على أنه مسلم، أو مسيحي، أو درزي، وليس حسب قوميته.

هـ- تركيز بعض الصحف الحريدية على فشل الصهيونية في التعامل مع الفلسطينيين وتطالب بعودة الحقوق الفلسطينية لأصحابها في إطار إعادة الأوضاع السابقة على قيام الدولة الصهيونية، وانتظار مقدم المسيح المنتظر حتى يؤسس مملكة إسرائيل.

و- تخويف كل من يناصر السلام مع الفلسطينيين.

ز- ابتزاز حتى الحلفاء بغرض فرض تسويات ومواقف أكثر تشددا على الفلسطينيين.

3

**موقف الصحافة الدينية في
إسرائيل من قضية القدس**

تمهيد: القدس ومكانتها فى التاريخ

القدس من أقدم مدن العالم على الإطلاق، وقد احتضنت واستضافت الرسل والأنبياء فلها قدسيته وأهميتها، لذا اتجهت انظار العالم الإسلامى والمسيحى إليها بكثير من الأسى بعد احتلال إسرائيل لها عام ١٩٦٧، ثم إعلانها عام ١٩٨٠ عاصمة رسمية لها. وهى فى الإسلام المدينة الثالثة فى القداسة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة. وفى المسيحية المدينة التى تضم كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح عليه السلام قبل أن يرفع للسماء. وقد كانت دوما مطمعا للغزاة وقد حوصرت ودمرت مرارا وتكرارا عبر التاريخ.

ومن المعطيات التاريخية الهامة فى مسيرة القدس:

"احتلال داود لها فى عام ١٠٠٠ ق.م (تقريبا) وجعلها عاصمة ملكه وبناء سليمان هيكله بها فى ٩٧٥ ق. م. ثم تدميرها على يد الرومان بقيادة تيطس فى عام ٧٠ ق. م ثم إعادة بنائها بواسطة الامبراطور هادريانوس الذى دعاها إيليا كاييتولينا فى عام ١٣٥ م. شيد فيها قسطنطين كنيسة القبر على انقاض الكاييتول فى ٣٣٥ م. وأتم عمله يوستيانوس فى القرن السادس. احتلها الفرس عام ٦١٤ م. بعد حصار دام عشرين عاما ومساعدات من يهود الجليل، إلا أنهم سرعان ما اندحروا أمام البيزنطيين (الذين نفوا من بقى من اليهود على قيد الحياة)"^(١). "ثم سلمها بطريكها صفرونيوس للخليفة عمر ٦٣٨ م. ودعاها العرب "القدس" احتلها الصليبيون ١٠٩٩ م. وقد استرجعها صلاح الدين ١١٨٧ م. وظلت فى أيدي العثمانيين ١٥١٦ - ١٩١٧ م. إلى أن دخلها الجنرال اللنبي قائد الحلفاء فى ٩ ديسمبر

(١) عبد الحميد زايد(د)، القدس الخالدة، تقديم عبد العظيم رمضان(د)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين الكتاب رقم ١٩٧، ٢٠٠٠، ص ١٦٧.

١٩١٧، حيث استقبل بالسرور العظيم من قبل العرب لأنهم رأوا في انتصاره رمزا لانتصار ثورتهم^(١). وقد كان للقدس في مطلع القرن العشرين "مجلس بلدية كان العرب فيه أغلبية، وكان هناك تمثيل يهودى أخذ في التزايد ففى سنة ١٩٠٠ كان عدد الأعضاء العرب ٨ أعضاء بالمجلس، فى الوقت الذى كان يشارك عضوان يهوديان فى المجلس، لكن فى عام ١٩٣٥ أصبح العدد ستة أعضاء يهود وستة عرب"^(٢).

ومن أسماء القدس:

(يبوس) نسبة لليوسيين^(٣)، "وفى آثار الفراعنة (يايىثي) والكنعانيون (أور سالم) أى مدينة السلام، وعرفها الفراعنة بهذا الاسم، ولهذا يعتقد الكثيرون انها كنعانية الأصل. وقيل إن (أورو- سالم) بابلية الأصل، وسواء أكان الأسم كنعانيا أو آشوريا أو بابليا منحدرًا عن الآرامية فإن التسمية العبرية التى ظهرت فيما بعد (ירושלים) "أورشليم" مشتقة عنها والقول بأن هذا الاسم عبرانى زعم باطل"^(٤).

ومن أسماء المدينة (القدس) فقد ذكرها كثير من المؤرخين بهذا الاسم، وهذا يدلنا على أن اسم القدس كان معروفًا منذ أوائل الحكم الإسلامى فى هذه البلاد، واحتفظ الأتراك بالاسم، واطافوا إليه اسم "الشريف" فبقيت تعرف بالقدس الشريف.

(١) بيان "محمد عزة دروزة" فى ١٤-١-١٩٣٧، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٢) موسوعة القضية الفلسطينية - ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية - الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون سنة نشر، ص ١٩٠.

(٣) ألبوسيون: جماعة من الكنعانيين أجداد الفلسطينيين الذين سكنوا أرض فلسطين. (راجع: محمد خليفة حسن (د)، عروبة القدس فى التاريخ القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥، ص ٩).

(٤) فاروق محمد عز الدين (د)، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٠.

"ومن أسماؤها أيضا (مدينة داود)"^(١) و"صهيون"^(٢) و"أسماها اليونانيون (بروساليم)، وفي أوائل الفتح الروماني كانت تدعى (هيروسليما)، ثم صارت (هيروساليا). ومن هنا أخذت الأمم الأوروبية (جيروساليم). ومن تسميات الرومان (سوليموس). وفي سنة ١٣٩ أسماها الامبراطور "ادريانوس" (إيليا كابيتولينا)، وظلت تعرف بهذا الاسم (إيلياء) حتى أوائل الفتح الإسلامي"^(٣). حيث "ذكرتها بهذا الاسم العهدة العمرية التي حررها عمر بن الخطاب لأهل القدس عندما دخل إليها عام ٦٣٧م"^(٤).

أضاف بعض مؤسسى الصهيونية بعض الاجتهادات الخاصة ببعض الحاخامات اليهود مثل الحاخام موشيه بن ناحمان^(٥) في سياق تفسيره للتوراة والتلمود، التي أضافت خصوصية جديدة "لأرض الميعاد" ممثلة بالقدس، بحيث يصبح من الصعب على اليهود تناسيها في أى زمان ومكان. "إذ قال بن ناحمان: إن هذه الأرض هي "المكان الوحيد المناسب لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان لقمة كمالهما" ولذلك يعتبر بن ناحمان أن الاستيطان في فلسطين فريضة دينية، توازى وتعادل لكل الفرائض الدينية، وتلزم أبنائها القيام بها"^(٦).

(١) مدينة داود: ترجع التسمية إلى أنه يقال أن الملك داود دُفن في جبل صهيون بالقدس. (راجع: صلاح الزور، المرجع السابق، ص ١٦٥).

(٢) صهيون: اسم كنعاني أطلقه الكنعانيون على قلعتهم الحصينة الواقعة على الرابية الجنوبية الشرقية من مدينتهم أورساليم. فقد سميت هذه الرابية "حصن صهيون" قبل عهد داود وبالتالي فإن هذه التسمية للقدس عربية الأصل. (راجع: محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع، ١٩٩٥، ص ١٣، ١٢).

(٣) فاروق محمد عز الدين(د)، المرجع السابق، ص ١٠، ١١.

(٤) غايز فهد جابر، القدس - ماضيها، حاضرها، مستقبلها، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥، ص ١٤.
(٥) بن ناحمان: يُعرف أيضاً باسمه اللاتيني «نحمانيدس» وباسم «رامبان». ولد عام ١١٩٤ وهو أحد كبار حاخامات اليهود، وكان حاخام جيرونا في أراجون (إسبانيا). وقد كتب تعليقات على التلمود كما كتب دراسة قبالية في مراسم الحداد، وقد استقر في فلسطين عام ١٢٦٧ حيث كتب تعليقا على العهد القديم يعتمد أساساً على العقل، وإن لم يستبعد القبالة تماماً. توفي عام ١٢٧٠.
انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، المجلد ٥، ص ١٥٨.

(٦) محمد رشيد عناب، "الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧-١٩٩٣"، بيت المقدس للنشر والتوزيع، القدس، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص ٣٨.

وقبل أن نسترسل في عرض المزاعم اليهودية نؤكد على أن الحق العربي واضح في فلسطين وبالتالي في القدس، فالعرب هم أصحاب البلاد الشرعيون، وأهلها الحقيقيون منذ قرون طويلة لم تنقطع حلقاتها، فهناك من تحدث عن "كون العرب حامية مدينة غزة عند فتح الاسكندر لفلسطين عام ٣٣ ق.م، كما أن العلاقة بفلسطين ترجع إلى عام ٣٠٠ ق.م عندما قامت في شرقي الأردن دولة عربية عاصمتها "بترا"، ضمت الأقسام الجنوبية من فلسطين. وقد أصبحت العلاقة شاملة حاسمة بعد الفتح العربي عام ٦٣٨ م. وفي المقابل لم يكن لليهود عهد استقرار إلا في أواخر عهد داود وسليمان، وهو عهد لم يدم إلا نحو نصف قرن"^(١).

قامت الحركة الصهيونية بربط مقولة "أرض الميعاد" بمقولة أخرى ابتدعتها، وهي مقولة "الحق التاريخي" لهم في القدس، استنادا إلى أن القدس كانت "عاصمة للمملكة التي أقامها داود ومن بعده سليمان، بحسب ما جاء بنصوص التوراة" كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك أربعين سنة. في حيون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفي أورشليم ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا". (سفر صموئيل الثاني ٥: ٤، ٥). أما ملك سليمان فحسب النص التوراتي "وكانت الأيام التي ملك فيها سليمان في أورشليم على إسرائيل أربعين سنة" (سفر الملوك الأول ١١: ٤٢). واستنادا على هذه النصوص التوراتية المختارة يدعون بأحقيتهم التاريخية في القدس"^(٢) وهو أمر غير منطقي نظرا لتعاقب القرون على هذه الفترة الوجيزة.

مكانة القدس عند القوى الدينية والصهيونية:

منذ اللحظة الأولى كانت هناك مبالغات حول مكانة القدس، وسُجلت وترددت الكثير من الأكاذيب حول مدى استمرار التواجد اليهودي داخلها والسيطرة عليها لبعض الفترات، ومن الأمثلة على ذلك "ما يزعمه سفر يهوشع من أن صاحبه استولى على أملاك الحيثيين اليوسيين، وأخضع ملوك اورشليم وغيرها

(١) بيان "محمد عزة دروزة"، المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٢) محمد رشيد عناب، المرجع السابق، ص ٣٨.

وأنه استولى على كل الأرض التي كلم الرب عنها موسى، وأنه قسمها بين الإسرائيليين، ومن ثم فقد استراحت الأرض من الحرب. (يهوشع ١٢: ٧-٢٤ و ١١ : ٢٢)، لكن سفر يهوشع ناقض نفسه، عندما اعترف بأن أورشليم ظلت في أيدي اليوسيين، "ولم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليوسيون مع بنى يهوذا في أورشليم" (يهوشع ١٥ : ٦٣) هذا فضلا عن أن سفر القضاة إنما يشير إلى أن أورشليم إنما كانت "مدينة غريبة، حيث ليس أحد من بنى إسرائيل هنا" (قضاة ١٢: ١٩)، بل إن التاريخ يحدثنا أن الإسرائيليين لم يستولوا على مدينة القدس إلا على أيام داود (١٠٠٠-٩٦٠ ق.م) ("يهوشع ١٦: ١٠")^(١).

وقد ثبت رحيل أعداد كبيرة من اليهود عن المدينة حتى قبل التدمير الفارسي ثم الرومانى لها ومن الأمثلة التى تدلل على ذلك تحول اليهود فى مصر للمرتبة الثانية من حيث العدد، بعد الأغريق، فى أعقاب ضم مصر لمنطقة فلسطين، فى عهد بطليموس الأول، حيث هاجر لمصر أعداد كبيرة من اليهود من فلسطين، واستمرت وازدادت الهجرة فى عهد بطليموس الثانى.

وقد أضفى الحاخام موشيه بن نحمان "رمبان" (١١٩٤-١٢٧٠م) فى تفسيره للتوراة طابعا من القداسة على "أرض فلسطين"، "فاعتبر أنها "مركز العالم"، وإن "أورشليم" هى مركز "أرض إسرائيل"، وإن هذه الأرض هى المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها فى التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان إلى قمة كماله. وقد اعتبر بن نحمان أن استيطان "أرض إسرائيل" يوازى كل فرائض التوراة. وتم تفسير هذه الفريضة فيما بعد كواجب مزدوج يلزم اليهود كمجموعة، كما يلزم كل فرد يهودى بالهجرة إلى "أرض إسرائيل" والعيش فيها تمهيدا لمجيء المسيح المخلص. وتم لاحقا-بناء على هذه الاجتهادات- توسيع هذا الالتزام وإدخاله إلى حيز الأحوال الشخصية، بحيث أصبح مثلا رفض أحد

(١) راجع: أبو اليسر فرج(د)، محاضرات فى تاريخ مصر فى عصري البطالمة والرومان، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإنسانية. ومحمد بيومي مهران(د)، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى - إسرائيل، مكتبة التونى، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٢٦.

الزوجين الذهاب إلى "أرض إسرائيل" والعيش فيها مبررا كافيا، حسب الشريعة، للزوج لطلب الطلاق. ومثل هذه الاجتهادات كانت من الأسباب التي دفعت بعض اليهود من حين إلى آخر للهجرة إلى فلسطين والعيش فيها"^(١).

وقد عملت الحركة الصهيونية على ربط "مقولتي "أرض الميعاد" و"الحق التاريخي" بالمكانة الدينية للقدس والحين الديني اليهودي بالعودة إليها، الذي غدى على مر العصور بحيث تظهر الإشارة إلى استعادة القدس في الصلاة الأساسية في الديانة اليهودية "شمونا عسريه" التي تتلى ثلاث مرات يوميا، بالعبارة الشهيرة من المزمور ١٣٧ "إن نسيك يا أورشليم تنسني يميني" حيث يتلوها الأب وقت ختان ابنه، وهي جزء من تلاوة الشكر بعد تناول الوجبات خلال أيام الأسبوع"^(٢). ومن المكانة الدينية المقدسة التي يزعمها اليهود بالقدس، أسست الصهيونية أحد أهم ركائز عقيدتها، مستخدمة إياها لتقوية الشعور بالانتماء الجمعي لليهود، ودفعهم للهجرة إلى فلسطين مؤكدة على أهميتها الدينية ليلتف اليهود حولها ولتحقق الصهيونية أهدافها المتمثلة في السيطرة عليها، ولعل تكرار ترديد الأدعية القائلة بأن أقدامنا كانت تقف عند أبوابك يا قدس، يا قدس التي بقيت موحدة". ما هو إلا تأكيد على ما ذهبنا إليه. ولا تخلو كتابات دعوات آباء الصهيونية من التركيز على هذه العاطفة الدينية- بغض النظر عن مدى صحتها، وذلك لتعزيز مزاعمهم الاستعمارية الاستيطانية، وخير دليل على ذلك، تيودور هرتزل، الذي يرى، أن "فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكن نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامعة عظيمة" وقال أمام مؤتمر بال في أغسطس ١٨٩٧: "إذا حصلنا يوما على القدس وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأى شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، وسوف أدمر الآثار التي مر عليها القرون" أما بن جوريون فقد قال "لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون

(١) رشاد الشامي (د)، المرجع السابق، ص ٨٥، ٨٦.

(٢) محمد رشيد عناب، المرجع السابق، ص ٣٨، ٣٩.

المهيكل"^(١). وعلى أرض الواقع وفي بداية عام ١٩٤٩ قامت الحكومة الإسرائيلية الجديدة بنقل مكاتبها الوزارية إلى القدس، ثم أعلنت في ٢٩-١-١٩٤٩ أن المدينة هي عاصمتها. وهو التصرف الذي يتناقض تماما مع قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ الذي وضع القدس -نظرا لصفاتها الخاصة- تحت إشراف دولي.

"ونفس المصير لاقته قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بدء من عام ١٩٦٧ عندما صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار (في ٤ يوليو) ينص على عدم شرعية الاجراءات التي اتخذتها إسرائيل والغائبها، وعندما لم تمثل إسرائيل قررت الجمعية العامة (في ١٤ يونيو من العام نفسه) بأن تكرر دعوتها إلى إسرائيل الغاء جميع الاجراءات التي اتخذت في تغيير وضع القدس. ولم تمثل إسرائيل أيضا لقرارات أخرى اتخذها مجلس الأمن في ٢١ مايو ١٩٦٨ بالغاء الاجراءات والأعمال التي قامت بها"^(٢). وكان المقصود "قيام إسرائيل بتغيير معالم المدينة في أعقاب ١٩٤٨ و١٩٦٧ ومحاولة تهويدها"^(٣).

ومن مظاهر ذلك "إصدار الحكومة الإسرائيلية لقرار "أمر القانون والنظام رقم ١ لسنة ١٩٦٧". واتباع ذلك بحل مجلس أمانة القدس العربي وإقالة أمين القدس من عمله، واصدار تشريعات واجراءات أخرى تؤدي إلى تدخل السلطات الإسرائيلية في مجال القضاء والتشريع، ومن أمثلة ذلك قانون التعليم والغاء النظام القانوني والقضائي"^(٤).

ثم قانون القدس في عهد حكومة بيجين (الصادر في ٣٠-٧-١٩٨٠) والذي "تضمن البنود التالية :

١ - القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل.

(١) نفس المرجع، ص ٣٩.

(٢) عبد الحميد زايد(د)، المرجع السابق، ص ٨.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٤) فايز فهد جابر، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

٢- القدس هي مقر رئيس الدولة والكنيسة والحكومة والمحكمة العليا.

٣- الأماكن المقدسة ستصان من التدنيس، وأى أساءة أخرى، ومن أى شيء قد يضر بحرية وصول أبناء الأديان إلى الأماكن المقدسة أو بمشاعرهم نحو تلك الأماكن^(١).

٤- "منح القدس أفضلية في نشاطات سلطات الدولة"^(٢).

أما "الصهيونية الدينية" فقد نظرت للسيطرة على القدس الشرقية، حيث حائط البراق، على أساس أنه مؤشر لدخول اليهود "مرحلة جديدة، تتطلب تحويل الدولة إلى دولة يهودية خالصة، لكي تتمشى مع بداية تحقيق حلم الخلاص، أى أن الخلاص الدينى ترجم إلى مفاهيم قومية"^(٣). في حين تحرص بعض التيارات الحريدية المتشددة وعلى رأسها نظورى كارتا على عدم زيارة حائط المبكى في القدس لأنه من وجهة نظرهم محتل من قبل الصهاينة العلمانيين. حيث يؤكد أنصار "نظورى كارتا" أن اليهودى المتدين يتجه بعواطفه وقلبه لهذه الأرض (صهيون) وخصوصاً مدينة القدس، فهم يذكرونها فى صلواتهم عدة مرات كل يوم، ولكن هذه الصلوات لا علاقة لها بالصهيونية أو بفكرة العودة الصهيونية^(٤).

وبشكل مواز نجد عددا من الإسرائيليين يقبلون بحل وسط في القدس، وهو ما عبر عنه أورى افنيرى حينما ذكر أنه "خلال مظاهرة تنادى بشعار "القدس عاصمة لدولتين، قررنا تجميع توقيعات لإصدار بيان تحت عنوان قدسنا، وبالفعل وقع المئات، وفي ٢٥ يونيو ١٩٩٥ كانت الدفعة الأولى من التوقيعات من

(١) لم تلتزم إسرائيل بهذا التعهد. ومن النماذج على ذلك سرقة تاج السيدة العذراء من كنيسة القيامة، وحريق المسجد الأقصى والحفريات التي تجرى تحت أساساته، ومنع المصلين من الوصول إلى الحرم القدسي، وحوادث الاقتحام وإطلاق النار على المصلين.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٠٦.

(٣) محمد محمود أبو غدیر(د)، المرجع السابق، ص ٢٦.

(٤) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٥.

الشعراء والكتاب والفنانين وأساتذة الجامعات والممثلين والشخصيات الإسرائيلية المشهورة. وقد نشر البيان مع التوقعات في صحيفتي "هاآرتس" و"جيزواليم بوست"^(١). ومن الواضح أنها تحركات رمزية، لم تدفع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى تغيير موقفها من السيطرة على القدس أو تجميد الاستيطان بها.

وعلى أرض الواقع وجدنا إسرائيل "تغلق مكاتب فلسطينية وبيت الشرق في القدس، في حين أن إسرائيل تعتبر أن سكان القدس من اليهود كانوا دوماً أغلبية ففي عام ١٩٦٧ كان عدد اليهود ١٩٧٧٠٠ بنسبة ٧٤.٢٪ من السكان، أما غير اليهود فقد كانوا ٦٨٦٠٠ بنسبة ٢٥.٨٪ وحتى عام ١٩٩٢ لم يختلف الوضع كثيراً، زادت نسبة الفلسطينيين، حيث بلغ عدد اليهود ٤٠١٠٠٠ بنسبة ٧٢.١٪. وعدد غير اليهود ١٥٥٥٠٠ بنسبة ٢٧.٩٪"^(٢). مع ملاحظة سرعة نمو المتدينين عموماً والحريديم بشكل خاص في القدس. حيث كانت تقديرات حجم السكان في منتصف الثمانينات تقول أنهم قد يصلون لنسبة ٣٨.٥٪ من سكان المدينة اليهود"^(٣).

وقد خصص يوم للقدس هو "٢٨" من أيار (مايو) كعيد لتحرير القدس من سيطرة السلطة الأجنبية والتي خضعت لها الفنى عام. و جرت مناقشات حول إمكانية اعتبار هذا اليوم مع يوم الاستقلال أعياداً دينية وخلص رجال الدين إلى أنها احتفالات شعبية قومية من مظاهرها رفع العلم وتنظيم مسيرات وحفلات^(٤). ومع

(١) أوري افيري، "ملكية القدس من وجهة نظر إسرائيلية"، مؤتمر "الوضع الجاري في القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع - القاهرة (القدس - الجزء الأول)، بدون سنة نشر، ص ٤٣.

(٢) م. تشوشين، الكتاب السنوي الإحصائي للقدس عام ١٩٩٢، القدس، معهد القدس للدراسة الإسرائيلية، ١٩٩٤، ص ٣٠.

(٣) مايكل دمير، القضايا الديموجرافية والحدودية التي تؤثر على مستقبل القدس، مؤتمر الوضع الجاري في القدس ومستقبل عملية السلام، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع - القاهرة (القدس - الجزء الأول)، بدون سنة نشر، ص ٧٢.

(٤) يشعياو ليوبوبيتز، יהדות עם יהודי ומדינת ישראל. הוצאת שוקן. ירושלים ותל אביב. 1979، עמ' 90-95.

هذا فإن استطلاع للرأى نشرته صحيفة هاآرتس كشف أن "٤٥ ٪ من الجماهير اليهودية على استعداد لدراسة منح الفلسطينيين سيادة على القدس الشرقية، وإن كان ٨٠ ٪ من الرأى العام اليهودى فى إسرائيل يعترض على إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين حول القدس، ولكن حوالى النصف على استعداد لدراسة منح الفلسطينيين سيادة على القدس الشرقية"^(١).

الأوضاع الحالية بمدينة القدس

بعد أن "كان المواطنون الفلسطينيون يشكلون غالبية السكان وسيطرون على ١٠٠ ٪ من مساحتها، أصبحوا يعيشون الآن على أقل من ربعها، بعد عمليات المصادرة، وإقامة المشاريع الاستيطانية وفتح الطرق، واتباع خطط مرسومة بعناية لتهويد القدس أرضا وسكانا لخلق الوجود العربى بها"^(٢). تعاني المدينة من: حصار على زيارتها من قبل الأقارب الفلسطينيين فى الضفة بشكل خاص، مع رفض منح تصاريح بناء أو حتى تلبية أو ترميم للمنازل الفلسطينية القائمة مما يدفع البعض لمغادرة مدينته عند زواجه أو البناء بدون تصريح، وهو الموقف العنصرى الفاضح الذى اعترف به حتى عددا من الحاخامات من أمثال أريك أشرمان الذى كتب تحت عنوان "فى التقاليد اليهودية حكم من يدفع الآخرين للخطأ أعظم من المخطيء": "أغلب الحالات التى تهدم السلطات منازلهم هى عائلات فقيرة. بشكل المقصود أفراد أسرة خصصت كل مدخراتها لبناء بيت، وهم يعيشون فى حالة خوف دائم من هدم منزلهم لأنهم تقريبا ليس لديهم فرصة للحصول على تصريح بناء بشكل قانونى، الفلسطينيون لا يستطيعون البناء فى أغلب أراضيهم. منذ عام ١٩٦٧ تمت مصادرة ٣٥ ٪ من الأراضي بمدينة القدس (أغلبها من الفلسطينيين). على تلك الأراضي تم بناء وحدات سكنية لليهود (بشكل عام بدعم مالى حكومى) عدد قليل للغاية من الوحدات تم بناءها للفلسطينيين. على أرض الواقع يسود الظلم... فى الواقع توجد مخالفات بناء فى القدس الغربية، لكن مبدأ

(١) ندب شרגاىى הארץ، 6-1-1997.

(٢) رشاد عبد الله الشامى(د)، تقرير لجنة الأيدولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ١١٩.

الهدم هو في القدس الشرقية. من بين أعداد المنازل المقرر هدمها فرص الهدم تكون أعلى كثيرا بالنسبة لمنزل يملكه عرب مقارنة بمنزل يملكه يهود. توجد حاجة لسياسات موحدة تحدد معايير لليهود والفلسطينيين في الحصول على تصريح بناء بسعر معقول^(١).

كما تطالب منظمة "بتسليم" جهاز الأمن الإسرائيلي بأن "يزيل الحاجز المادي الذي يفصل بين قرية نعمان وبين بقية أجزاء القدس؛ وبالإضافة إلى ذلك يطالب المركز الحكومة الإسرائيلية بعدم إقامة الجدار الفاصل في مسار "حاضن القدس" المخطط لإقامته والذي يضر بحقوق سكان نعمان والقرى المجاورة"^(٢).

أما بالنسبة للأماكن الدينية الاسلامية والمسيحية فقد حدد قانون القدس "إنها ستصان من التدنيس أو أي مساس بها من أي شكل، ومن أي شيء من شأنه أن يمس بحرية الوصول لأبناء الديانات إلى الأماكن المقدسة، أو بمشاعرهم نحو هذه الأماكن". وهو ما لم تلتزم به إسرائيل بالطبع ودير السلطان وما تعرضت له كنيسة القيامة وحريق الأقصى ومنع المصلين من دخوله خير شاهد على هذا.

ويتضح من كل ماسبق أن الهدف من كل هذا هو سلخ القدس عن الضفة الغربية ثم تفرغها من سكانها المرابطين.

موقف الصحافة الدينية في إسرائيل من قضية القدس

لنزع السيادة الإسلامية أو الحكم الذاتي عن جبل الهيكل (الهرم القدسي):

يؤكد هذا الاتجاه الخطير بشكل جلي ما ورد بتقرير مطول نشرته "هتسوفيه" تحت عنوان "هل جبل الهيكل تحت سيطرتنا؟" وجاء فيه:

"من المنتظر أن يصعد اليوم -الجمعة الأخيرة من شهر رمضان- مئات الآلاف من المسلمين لجبل الهيكل وهذا من شأنه أن يزيد مرة أخرى الإحباط لدى إسرائيليين يهود كثيرين يشعرون بأن جبل الهيكل بكل

(١) הרב אריק אשרמון, הארץ, 22-8-2003, מוסף "כל העיר" עמ' 29.

(٢) 2003-8-19 - www.betselem.org.

(٣) محمد رشيد عناب، المرجع السابق، ص ٨٠، ٨١.

رموزه التاريخية والدينية بالنسبة لهم - وعلى الرغم من ذلك الإعلان الذي لا ينسى لـ "موتا جور" " في حرب ٦٧"، " جبل الهيكل في يدينا" - بعيد جدا عن أن يكون ملكهم بالفعل. (...)

فتحت رعاية رسمية إسرائيلية تسود على جبل الهيكل بشكل فعلي وبدون أى إزعاج سيادة إسلامية دينية على جبل الهيكل، سيادة لا تتيح مساواة في الصلاة وحرية العبادة. (...)

إن تعامل حكومة إسرائيل مع جبل الهيكل كان غير فعال، منذ يوم الاحتلال والصرخة التاريخية، وحتى اليوم، حيث أبقى على المكان الأكثر قدسية لليهود كمحكم ذاتي إسلامي.

حرب الأيام الست (يونيو ١٩٦٧)، التي نقلت السيادة على جبل الهيكل لأيدى يهودية كان من شأنها أن تغير كل هذا، لكن باستثناء الغاء دفع رسم الدخول لليهود للجبل لم يتغير تقريبا أى شيء. أقر موشيه ديان في مذكراته بأنه: "علينا أن نعتبر جبل الهيكل موضع تاريخي ينتمى لذكرات الماضي". لقد تنازل ديان إذن وفقا لهذه الصياغة عن الحاضر والمستقبل اليهودي الخاص بجبل الهيكل. (...)

نفس التوازنات على ما يبدو أملت أيضا تصرفات المؤسسة الربانية (الخاصة)، فقد خرجت الخاصية العليا بتحذير علني بعدم الدخول لكل منطقة جبل الهيكل طالما لم يتم تحديد دقيق لحدود المعبد فوق الجبل، ولم يتغير هذا الموقف حتى اليوم. (...)

وقد برز تغير في السنوات الأخيرة ليس في مؤسسات حكومية أو دينية - حتى الآن - لكن وسط الجمهور.. بشكل أساسى المتدين القومى. فقد وجد من خلال استطلاعات رأى لباحثين معروفين فى إسرائيل والولايات المتحدة أن أكثر من ٨٠٪ من هذا الجمهور يؤيد صلاة اليهود فوق جبل الهيكل (...).

التعبير عن التغير الكبير فى الجمهور الدينى تمثل فى "مؤتمر المعبد". منذ قيام معهد المعبد كان يقام سنويا "مأدبة المعبد" التى جمعت مؤيدى فكرة

المودة لجبل الهيكل وحشدت الأموال لزيادة الوعي الجماهيري حول الموضوع. (...)

في مؤتمر المعبد كان من الممكن رؤية الهيئات الفاعلة حاليا كهيئات أو كأفراد لدفع الموضوع للأمام. المقصود نحو عشر جماعات مختلفة تعمل لتغيير الوضع الراهن (ستاوس كو) في جبل الهيكل، أغلبها تتحرك بشكل سرى وترفع شعار "من الجنون التحدث" (...).

ما الذي أوجد هذا التغيير؟ من بين العناصر التي يحرصها الباحثون سحق السيادة اليهودية ووهنها التام إزاء أفعال الوقف، مثل ترميم المصلى المرواني (اصطبلات سليمان) والبناء غير القانوني في نطاق الجبل وسردييه (...).

سمعت في السنوات الأخيرة أصوات حاخامات معروفين ومهمين مثل الحاخام "دوف ليثور" الذين قالوا بأنه يجب بناء معبد يهودى فوق جبل الهيكل. وقد تطرق الحديث أيضا عن ضرورة بناء معبد يكون أعلى من المسجد.

وهناك إشارة أخرى تدل على التغيير في التعامل مع جبل الهيكل تتمثل في أنشطة منزلية حول موضوع هيكل سليمان، مع الاستعانة بشرائع زجاجية ملونة، وناذج ذات ثلاثة أبعاد، وشرائط فيديو، ووسائل تعليمية، وبرامج كمبيوتر، دروس في إطار دراسة دينية وبحثية متقدمة، لكن على الرغم من تقوى هذا الاتجاه فإن الموضوع لا يزال هامشيا بالنظر لعدد الأشخاص المهتمين به حتى بين أنصار "الصهيونية الدينية". بينما تسود اللامبالاة التامة الجمهور العلماني (...)"^(١).

وتعليقنا على الاقتباس السابق الذى تم تخصيص مساحة كبيرة له على صفحات الجريدة، وحرصت هيئة تحريرها على إخراجها صحفيا بشكل لافت للانتباه: إن الصحيفة استخدمت عنوان "هر هبيت بيدينو" (هل جبل الهيكل تحت سيطرتنا؟) بصيغة الاستنكار، وهى فى الأصل عبارة لها دلالات ذائعة فى العقل

(١) يافا جولدشتاين، "هل جبل الهيكل تحت سيطرتنا؟"، صحيفة هتسوفيه، 15-1-1999.

الصهيوني المعاصر، فقد ترددت في البيانات العسكرية الإعلامية عند سقوط القدس واحتلال القوات الإسرائيلية لها، واستخدمت نفس العبارة عند الحديث عن أجزاء من سيناء في حرب ٦٧، والهدف هنا هو التشكيك في جدارة القوة العسكرية فيما يتعلق بموقع له قدسيته عند كثير من المتشددين في إسرائيل.

جافت الكاتبة الحقيقة، ولوت عنقها بتحريضها المسيحيين على التحالف مع القضية التي يروج لها ألا وهي السماح لليهود بيسط سيادتهم الكاملة على الحرم، والصلاة داخله، حيث تجاهلت كون المكان بقعة مقدسة للمسلمين، وعبرت عن دهشتها من عدم بناء دور عبادة مسيحية في المكان باستثناء فترة الصليبيين عندما تحول الأقصى وقبة الصخرة لكنائس. لكنها في المقابل اعتبرت أن عدم بناء دور عبادة هو أمر متعمد بررته الكاتبة بقولها: لتأكيد تدمير الشعب اليهودي في مكانه.

ناقضت الصحيفة نفسها عندما تحدثت عن سيادة إسلامية على المكان، ثم تصويرها ما يجري في الحرم على أنه "حكم ذاتي" وهو المصطلح الذي يعبر عن مرحلة أقل من السيادة. فالحكم الذاتي يعبر عن "الجماعة التي يكون لها الحق في تنظيم شؤونها بدون أى ضغط خارجي، ويقصد بهذا الاصطلاح في المسائل الإدارية استقلال المنظمة أو المؤسسة وحققها في أن تتخذ قراراتها بدون تدخل أية جهة"^(١). في حين أن السيادة: هي "السلطة السياسية المسبغة على الحاكمين في الدولة، وفي صفة الدولة أو الحاكم الذي لا ترتبطه سلطة أعلى من سلطته بل هي سلطة الدولة أو الحاكم بعينها. وتستعمل لفظة السيادة في الصيغة الآتية: السيادة القومية هي صيغة مشتقة من مبدأ الديمقراطية في القوانين الدستورية الحديثة مؤداها أن السيادة حق ذاتي تملكه الأمة وإن لها وحدها الحق في اختيار الدستور الذي تسنه لنفسها"^(٢). وواقع الحال يقول أن الأمة الفلسطينية لا تتمتع بسيادة أو وحتى استقلال ذاتي كامل في الحرم القدسي.

(١) انظر: أحمد زكي بدوي (د)، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية ١٩٩٤، ص ٦٣.

(٢) انظر: عبد الفتاح مراد (د)، المعجم القانوني رباعي اللغة - شرح تأصيلي وتحليلي مقارنة، ١٩٩٦، ص

شدت الصحيفة على أن مكانة المسجد الأقصى في الإسلام هي في المركز الثالث وليس الأول، وهي تهدف بذلك للمقارنة بمكانة القدس والهيكل لدى اليهود، وواقع الحال يشير إلى الحرم القدسي هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأنه لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد الأقصى منها، مما يجعل الفلسطينيين يشعرون بأنهم مطالبون بالدفاع عن تلك البقعة الإسلامية الفريدة التي تقع داخل أراضيهم.

زعمت الصحيفة أن سبب عدم التواجد اليهودي عبر العصور داخل الحرم القدسي يرجع للعصر الإسلامي. هذا وقد اعتمدت الكاتبة على أخبار تناقلتها الصحف ووكالات الأنباء كمصادر لها، كما اعتمدت على لقاء شخصي مع باحث في "معهد القدس لأبحاث شعب إسرائيل". بالإضافة لبحث إسحق ريتز والذي يحمل عنوان "جبل الهيكل - الحرم الشريف نقاط اتفاق واختلاف"، مع ملاحظة أن الكاتبة لم تشر إلى جهة الإصدار أو تاريخ النشر أو أية بيانات عن البحث الذي اقتبست منها بدون أقواس تنصيص حيث اكتفت بتلخيص بعض ما جاء فيه. مثل مقال لامنون رامون نشره "معهد القدس لأبحاث شعب إسرائيل". لم تشر كاتبة الموضوع لموضع نشر مقال المصدر ولا تاريخه. كما اعتمدت على التلخيص دون وضع النص بين أقواس التنصيص في بعض المواضع والالتزام بوضع النص المقتبس بين أقواس الاقتباس في مواضع أخرى. بالإضافة إلى مذكرات موشيه ديان التي لم تشر إلى جهة إصدارها أو تاريخ النشر أو أية بيانات عنها، وإن كانت قد اقتبست منها عبارة وضعها بين أقواس تنصيص.

نقلت الكاتبة عن مذكرة كتبها "منذ حوالى عامين" الحاخام زلمان كوران الذي قدمته الكاتبة على أنه خبير في موضوع جبل الهيكل ومؤلف كتاب "في باحات بيت الرب".

القضية هنا: هي ضرورة الضغط على الحكومة الإسرائيلية لفرض سيادتها الكاملة على الحرم القدسي الشريف، وتفعيل هذه السيادة الكاملة بالسلاح فوراً لليهود بالصلاة داخله، وذلك لمواجهة ما تصفه القوى الدينية بحالة الضعف التي تتعامل بها الحكومة الإسرائيلية تجاه الحكم الذاتي الإسلامي في الحرم (!)

جزء من الأزمة - في تصور الكاتبة - هو لا مبالاه الجمهور اليهودى حتى بين صفوف المتدينين ناهيك عن العلمانيين بقضية أهمية الصلاة داخل الحرم وهو ما استلزم أسلوب تحريضي خلط فيه بين ما هو معروف وتناقلته وكالات الأنباء وبين ما تصوره الكاتبة على أنه أمر يدعو للإحباط، فصلاة المسلمين داخل مسجدهم وتخطيط المسيحيون القلقون لا تثير الإحباط فقط بل تزيد وتعمقه فهو موجود بشكل افتراضى بالطبع من وجهة نظر الصحيفة الدينية.

حاولت الكاتبة تجذير القضية التى اختلقتها فى الواقع من خلال العودة لفترة الانتداب البريطانى وذكرها تخوف البريطانيين حتى من ملاحقة المطلوبين لأجهزة الأمن داخل الحرم، وكذلك بحديثها عن مذكرات ديان وتتبع أول صدام ومحاوله يهودية - بعد ١٩٦٧ - لاقتحام الحرم الشريف للصلاة فيه.

عند الحديث عن سبب سكوت الحاخامات عن انحسار وجود يهودى مزعوم داخل جبل الهيكل. استخدمت الصحيفة الفعل "أملت" والذى يوحى بصيغة المطاوعة لأمر خارج عن الإرادة. كما استخدمت الفعل العبرى (شامر) للتعبير عن كلمة "إدارة"، بينما هو يدل فى الأساس على: الحراسة، والمحافظة على سلامة الشيء، وصيانتة عند الحديث عن سيطرة وإدارة وسيادة دينية يهودية على الحرم القدسى الشريف. وكان الأقرب بالنسبة لأى كاتب محايد حسن النية أن يستخدم الجذر العبرى (شالط) "سيطر" أو الفعل (كافش) "احتل". هذا ويتضح من الاقتباس السابق أن القوى الدينية تتبع بشأن القدس سياسة الخطوة خطوة أى سياسة التسلل والتوغل عبر مراحل، وهى السياسة التى سبق اتباعها لابتلاع الأراض الفلسطينية وإقامة إسرائيل، فمثلما اكتفى الصهاينة الأوائل فى البداية بالحديث عن "بيت قومي" لليهود فى فلسطين ثم تحولت لدولة توسعية، يصف المقال اجتماع المتشددين بأنه "مأدبة للمعبد"، لكن سرعان ما تحول - لسبب لا إرادى خارج عن تخطيط المنظمين (حسب ايجاء كاتبة المقال) هو زيادة عدد الحضور لـ "مؤتمر".

وقد استخدمت كاتبة المقال أفعال لا تدل على العنف عند التطرق لاحتلال القدس الشرقية مثل: "انتقلت" السيادة على جبل الهيكل بعد عام ٦٧ لأيدي اليهود. و"تنازل" ديان عن الحاضر والمستقبل. وكأنه يملك المسجد الأقصى، بل ويملك الحاضر والمستقبل كله.

والملاحظ أيضا كثرة استخدام الصحيفة لكلمة "سيادة"، فهي في الواقع تشكل هاجس للصحيفة والتيار الذي تعبر عنه-الصهيونية الدينية- لأنها تدرك أنه "بدون سيادة لن تكون هناك دولة"^(١)، وبالتالي تثبت الصحيفة بالمزاعم الخاصة بوجود حق تاريخي لليهود في القدس. وكأنها أمر مسلم به ومفروغ منه على الرغم من أن ذلك الموقف غير معترف به دوليا ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ذات الصلة. هذا ويشار في هذا الصدد إلى أن كثير من الأصوليين في إسرائيل يرغبون في إعادة بناء الهيكل على "جبل الهيكل" في القدس، أو يريدون على الأقل الحفاظ على موقعه-الذي هو الآن مصلى للمسلمين- خاليا من الزائرين.

ويفند ويدحض الاتجاه الرامي لإضفاء هالة القداسة على القدس عند اليهود حقيقة أنه لم يكن للمدينة في نفس داود وأولاده أية قداسة أو مهابة. كما أن هيكلها لم يكن مقدسا عند بانيه وورثته.

ويجدر بنا هنا الإشارة إلى تلك المواقف تتعارض حتى مع القوانين الإسرائيلية نفسها حيث صدر في ٣٠-٧-١٩٨٠ قانون القدس في عهد حكومة بيجين والذي تضمن البند التالي: "الأماكن المقدسة ستصان من التدنيس، وأي أساءة أخرى، ومن أي شيء قد يضر بحرية وصول أبناء الأديان إلى الأماكن المقدسة أو بمشاعرهم نحو تلك الأماكن"^(٢).

(١) محمود إسماعيل(د)، المدخل إلى العلوم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ١٠٥.

(٢) لم تلتزم إسرائيل بهذا التعهد.

أما "الصهيونية الدينية" فقد نظرت للسيطرة على القدس الشرقية، حيث حائط البراق، على أساس أنه مؤشر لدخول اليهود مرحلة جديدة، تتطلب تحويل الدولة إلى دولة يهودية خالصة، لكي تتمشى مع بداية تحقيق حلم الخلاص، أى أن الخلاص الدينى تُرجم إلى مفاهيم قومية. فى حين تفرص بعض التيارات الحريدية المتشددة وعلى رأسها "نطورى كارتا" على عدم زيارة حائط المبكى فى القدس لأنه من وجهة نظرهم محتل من قبل الصهاينة العلمانيين. حيث يؤكد أنصار "نطورى كارتا" أن اليهودى المتدين يتجه بعواطفه وقلبه لهذه الأرض (صهيون) وخصوصاً مدينة القدس، فهم يذكرونها فى صلواتهم عدة مرات كل يوم، ولكن هذه الصلوات لا علاقة لها بالصهيونية أو بفكرة العودة الصهيونية. والغريب أيضاً أن القوى الدينية الإسرائيلية والصحافة المعبرة عنها تعتبر صلاة المسلمين داخل الأقصى استفزازاً لمشاعر اليهود، وهو ما يسرى كذلك على أى أعمال ترميم أو تطوير لا يتم استئذان السلطات الإسرائيلية -كتابة- قبل الشروع فيها.

وعلى نفس المسار أكدت صحيفة "هتسوفيه"، تحت عنوان: فندق الجن. بعد تحرير القدس بعدة أيام فى حرب ٦٧، حضرت لأول مرة فى حياتى لحائط المبكى. وقفت مصدوماً من شدة الألم والاحباط، فما رأته عيناي ليس المكان المصور فى "مزرع"، فى مظلة جدى، بعد أن ازلوا الخرائب، وبدا الجدار عارياً. وساهمت الساحة الكبيرة والمكشوفة فى فقدان الجو المعتم المميز للمكان. (...) حقاً لم تمس قداسة المكان، لكن المظهر المميز اختفى" (١).

على طريقة دس السم فى العسل تنتقد الصحيفة ما حدث بالقدس فور احتلالها عام ١٩٦٧، فهى فى البداية تزعم أن القدس (تحررت)، وتشير إلى أن المنازل العربية الإسلامية التى تم إزالتها هى مجرد (خرائب)، وتزعم أن الطابع المقدس (اليهودي) للمقدس كان أفضل قبل التطوير، متجاهلة تماماً قداسة المكان الإسلامية وسيادة المسلمين على الحرم القدسى الشريف.

(١) يوسف دور، فونديك الروحوت، الحوفه، 15-1-1999، الموسوف عم' 6.

وعلى نفس المنوال ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "جبل الهيكل":
 "في كل مرة يجلب فيه اليوم الحزين يوم ذكرى خراب الهيكل أسأل نفسي:
 هل فعلنا كل ما في وسعنا حتى نعود لجبل الهيكل؟ هل تخلينا عنه؟ لقد
 انعزلنا ١٩ سنة عنه، عندما كانت المدينة القديمة محتلة من قبل الأردنيين،
 الذين يعزلوننا الآن بعدم الاستيطان في رأس العمود. وبالفعل فطنا
 للإشارة التي تعنى بأنه ليس من الممكن العودة لجبل الهيكل. لقد أضعنا
 عدة فرص لتحرير المدينة القديمة، وكان قوة عليا هي التي فعلت ذلك.
 بعد حرب ٦٧ اعتقدنا بأنه محذور علينا الاقتراب من الشبهات. لقد
 اعتقدنا بأنه لا يتوجب علينا قبول موقف من لهم حق الفتوى وعلى
 رأسهم الحاخام النابغة "شلومو جوران" طيب الرب ذكره الذين
 اعتقدوا بأنهم يعرفون تخوم جبل الهيكل، لكننا أردنا أن نشدد. وما قد
 اتضح لنا أننا أضعنا سيطرة إسرائيل على جبل الهيكل. رسمياً نحن
 نسيطر عليه، لكن عملياً هم يفعلون فيه كل ما يجلو لهم. ونحن حتى
 الصلاة لا نستطيع أن نؤديها من عليه. هل لم نجزم؟"^(١)

عمد الكاتب لتشويه حتى الحقائق التاريخية، بزعم أن اليهود ارتبطوا بجبل
 الهيكل، طوال التاريخ باستثناء ١٩ سنة وكأنه لم يحدث سبب، ولم يحدث شتات،
 وكان وجود عدد من اليهود في القدس يعنى دخولهم الحرم القدسي وسيادتهم
 عليه.

وبنفس المنطق يتحدث عن احتلال الأردنيين للمدينة القديمة ويقصد بها
 القدس العتيقة في قلب القدس الشرقية. والهدف هو نزع السيادة الإسلامية عن
 الحرم القدسي، والسماح لليهود بدخوله في أى وقت تحت ستار أداء الصلوات.
 وهو يروج لفكرة أن فعل المسلمين ما يجلو لهم داخل الحرم القدسي أمر غير
 مقبول، ولا يجب السكوت عليه(!)

ووصل تشدد الصحيفة لدرجة تصوير استمرار الأوضاع الحالية في الحرم
 القدسي - سيادة المسلمين الدينية عليه - أمر يتناقض مع الشريعة اليهودية ويجب

(١) يوسف (يوسקה) شفيراي، "عل سدر يומنو" הצופה، 20 - 12 - 1996، عم' 5.

التصدى له بأسرع وقت، لأن هناك حاخامات يعرفون بالضبط تخوم الهيكل مما ينفى شبهة تدنيسه، التي تمنع شرائح عريضة من المتدينين من اقتحام الحرم.

وبنفس المنطق شددت صحيفة "هموديع" على:

"إقامة هيئة نضال، ضد تسليم أراض حول القدس، في إطار الاتفاقيات مع الفلسطينيين."

استعدادا لتنفيذ المرحلة الثالثة من الانسحاب الثاني من يهودا والسامرة في ٢٠ يناير يتم إقامة ٢٧ تجمع سكنى حول القدس من قبل هيئة للنضال ضد اعتزام الحكومة لتسليم تجمعات سكنية وأحياء في القدس الشرقية للسلطة الفلسطينية....^(١).

صورت الصحيفة التخطيط الحصار القدس بـ ٢٧ تجمع سكنى على أنه (نضال) ولوجت بعصيان لخطط الحكومة الاسرائيلية والتفاف عليها.

كما نشرت صحيفة "يوم هشيبي" تحت عنوان "هل على القدس يفرضون المصير" مقالا جاء فيه:

"مستقبل القدس الذي يتم بحثه في كامب ديفيد يطرح تقريبا في كل مظاهرة وحتى يوم الاثنين لن تغيب عن جدول الاعمال. رئيس بلدية القدس "إيهود أولمرت" الذي توجه مباشرة لباراك بشأن القدس قال الآن أقوال امتنع عن قولها لسنوات طويلة، وبشكل خاص عن "جبل الهيكل".

فقد قال: "بعد ثلاثة وثلاثين عاما امتنع فيها اليهود من تحقيق حق الصلاة في جبل الهيكل، يجب العمل لتنفيذ هذا الحق في اطار التسوية النهائية". بدون التطرق للبعد التشريعي للإشكالية، فأقوال أولمرت تعد تخطى للحدود"^(٢).

وكان اليمين قد حشد صفوفه لتنظيم مظاهرات حاشدة يحضرها الآلاف بعد أن وصفوا باراك بأنه "جن" عندما تفاوض حول مصير القدس والأماكن المقدسة في (كامب ديفيد ٢).

(١) الموديع، "هوكم مטה مابك نغد مسירת شטחים סביב ירושלים במסגרת ההסכמים עם הפלשתינים"، 14 - 1 - 2000، עמ' 6.

(٢) "על ירושלים יטילו גורל؟"، יום השישי، 21 - 7 - 2000، עמ' 20.

وفي إطار مواز نشرت صحيفة "يوم هشيبي" تقريراً تحت عنوان (الهاخام الأكبر "لاو" يوضح والهاخام الأكبر للشرقين "بتشي دورون" يرد) ذكرت فيه: "الهاخام الأكبر لاو: في بداية حديثي أود أن أضع ما جاء في عناوين صحفية في نصابها الصحيح. في الأسبوع الماضي عقدت جلسة لمجلس الهاخامية الرئيسية حول "جبل الهيكل". المجلس عاد وكرر أقوال ما سبته من مجالس. فتاوى الهاخام اونترمان ونسيم والهاخام جوران والهاخام يوسف والهاخام اليامو والهاخام شابيرا الذين حرّموا الدخول لجبل الهيكل وأكدوا على قداسة المكان الفريدة. وأوضح مجلس الهاخامية أن الحظر ليس على اليهود فقط. فهو نابع من قداسة المكان، وليس من تنازل عن السيادة عليه أو ارتباط به. وأنه كما يوجد من ينكرون حدوث الكارثة النازية يوجد مسلمين ينكرون أن الهيكل الأول والثاني أقيما هناك. وهم يريدون بهذه الطريقة قطع أية علاقة لليهود بالمكان. (...) لم يتصل بي هاتفياً أى شخص من هؤلاء الذين صوروا ما كتبه للناس وكأنى قد قلته. لقد فكوا الاختصار العبري (٩'٦٦٦) على أنه الهاخام الأكبر، في حين أن الاختصار يجمله خمسة حاخامات فلماذا أكون أنا؟" (١).

وفي الاقتباس السابق تأكيد على أن الهاخامية لا تفرض حظراً وتحريماً على زيارة (جبل الهيكل) من قبيل الاعتراف بحق الغير فيه أو ما تعتبره القوى المتشددة تنازلاً عن السيادة، لكن لقدسية المكان التي يجب فرضها على اليهود والأغيار أيضاً (!) وتأكيد على أن الرأي القائل بعدم جواز دخول الحرم القدسي للصلاة من قبل اليهود، هو رأى غير فردى، بل أكد عليه أكثر من حاخام أكبر ومرجعية يهودية يعتد برأيها، والمثير هنا مقارنة موقف المسلمين من الحرم القدسي بموقفهم الراض للاعتراف بالكارثة النازية (!) وهو إقحام سياسى فج وخط للآوراق، خاصة وأنه لم يثبت بالأدلة الأثرية أو التاريخية القاطعة موقع الهيكل الأول والثانى، وما إذا كان فى تخوم الحرم القدسي من عدمه، وهو على كل الأحوال تحت الأرض منذ ألفى عام.

(١) صحيفة يوم هشيبي، 21 - 7 - 2000 .

حرص الحاخام على نفي تصريحات منسوبة للحاخام الأكبر، قد يفهم منها مواقف مرنة من قضية القدس، موضحاً أن اللقب يحمله أكثر من حاخام، وأنه لا يحمله بمفرده، وهو يعكس انزعاجه الشديد من أي تأويل لحديثه يفهم منه قبوله استمرار سيادة المسلمين على الحرم القدسي.

بد رفض أو تأجيل المفاوضات بشأن القدس لأجل غير مسمى:

في هذا الاتجاه ذكرت صحيفة "هموديع":

"مبارك على رأس سعادتهم. كثيرون مندهشون ومتعجبون، كيف حدث شيء كهذا .. أن يكون هناك يهود مستعدون لإجراء مفاوضات مع العرب على مستقبل القدس. ما هو مصدر هذا التدهور، بينما كان هناك في الماضي إجماعاً قومياً مفاده أننا لا نتحدث عن القدس، ولا نساوم على القدس؟ (...)

وفجأة وكأننا نفتق من كابوس، ونحن غير قادرين على التصديق، أن ممثلي حكومة إسرائيل يجرون مفاوضات مع أعدائنا، تتعلق بمستقبل القدس. وعلى أي حال كيف حدث أمر كهذا؟ ما الذي أدى باليهود لهذا السقوط الذي يدل على الضياع والتخلي عن مكتسبات الأمة العظيمة واستباحة القلمة الروحية الأكثر أهمية لدى شعب إسرائيل؟ (...)

التحول المفاجيء (...)

هم جميعاً يبحثون عن أي بديل لحائط المبكى. شيء ثابت لا يتحرك من مكانه. وبالفعل وجدوا مبارك الملتصق بمقره ولا يوافق على الإطلاق على زيارة إسرائيل. هو أيضاً ملتصق بمبادئه وليس مثل السياسة الإسرائيليين غير المحترمين وعديمي المبادئ"^(١).

لا يوجد هنا منطق صافى، بل إثارة عاطفية فهيتة تحرير الصحيفة (لم يوقع الكاتب على ما كتبه ولذا سننسبه لهيئة تحرير الصحيفة) تسعى للشحن الإنفعالي. فهي تشدد على كُفر الذى من يستعين بغير حائط المبكى فى القدس، وتصور الصحيفة أن للحائط آذان تنصت للشكوى ولكل من له كرب. وليس لحائط المبكى

(١) مناخ كوجلان، "مبارك على رأس سعادتهم"، صحيفة هموديع، ١٩-٧-٢٠٠٠.

والقدس بديل وبالتالي لا يمكن التفاوض بشأنهم على الإطلاق. والهدف هو رفض ونسف مساعي التدخل المصرى للعب دور الوسيط، بالنسبة للقدس والتمسك بالسيادة الكاملة عليها دون أى استعداد للتفاوض، بشأن وضعها النهائى.

وترمى القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها من وراء ذلك إلى استكمال مخططات الاستيطان وحصار الفلسطينيين بالقدس، لتغيير الأوضاع على الأرض، بناء على حسابات تشير إلى أن مرور الوقت يعد فى صالح اليهود، وهو الأمر الذى يستدعى رفض التفاوض أو التشدد لتأجيل المفاوضات بقدر الإمكان، وهو ما يعد فى النهاية رفع لسقف المطالب، مما يصب فى النهاية فى مصلحة المفاوضات الإسرائيلية حال أجبرت إسرائيل بشكل أو بآخر على خوض مفاوضات.

ونشرت صحيفة "هتسوفيه" مقالا فى نفس الاتجاه السابق تحت عنوان "القدس على جدول أعمالنا" جاء فيه:

"لو كانت هناك أهمية لمشاركة رئيس الوزراء، إسحق رابين، فى مؤتمر الدار البيضاء، فإن تلك الأهمية تكمن فى الخطاب الذى ألقاه بشأن قضية القدس. لقد أعلن رابين من فوق منبر المؤتمر أن القدس الكبرى ستظل عاصمة لإسرائيل لأبد الأبدىين. ربما لم يرق هذه الكلام لبعض المشاركين فى المؤتمر، حتى داخل الوفد الإسرائيلى (...)، نظرا لمشاركة ممثلين عن كل دول المنطقة فى المؤتمر كان من الضرورى أن يعرفوا موقف إسرائيل بالنسبة للقدس - العاصمة الأبدية لدولة وشعب إسرائيل - لا يجب إضاعة أية فرصة من أجل التأكيد على أضرار دولة إسرائيل على المحافظة على القدس الموحدة. وهذا الكلام هام، وليس فقط للخارج، بل إنه ذو مغزى كبير تجاه الداخل. فليس سرا أن بعض وزراء الحكومة من الجناح اليسارى يميلون إلى المرونة فى قضية القدس أيضا.

ليس هذا ففك، بل وصل الأمر إلى حد التلميح من خلال يوسى بيلين نائب وزير الخارجية بأنه يمكن التوصل إلى حل لمشكلة القدس عن طريق تقسيمها إلى أحياء، لكل حى منها إدارة بلدية خاصة به. وبناء على ذلك يحصل الفلسطينيون على حى لهم يمكنهم إدارته بشكل مستقل، بدون الارتباط ببلدية القدس. حقا نسمى إسرائيل إلى تأجيل المباحثات

الخاصة بالقدس بقدر ما تستطيع. فهي تخشى أن يؤدي الخوض المبكر في مثل هذه المباحثات إلى إضرار بالتسويات التي تتم حاليا مع الفلسطينيين. ولكن هذا التقدير خاطيء من أساسه.

فكلما تأجلت مثل هذه الأمور أكثر وأكثر، إلى فترة متأخرة، كلما تزايدت الخطورة التي تهدد المدينة التي تم توحيدها بعد حرب ٦٧ وعادة لا يؤدي التأجيل لحل المشاكل (...).

ويبدو أن رئيس بلدية القدس، عضو الكنيست إيهود أولمرت، كان على حق في مطلبه بعدم تأجيل المباحثات حول مستقبل القدس، بل خوضها الآن من أجل التأكيد بصورة قاطعة على أن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل ولن يكون هناك أي تهاون مع أي طرف كان في هذا الشأن (...). ومن أجل إزالة كل هذه الشكوك، يجب بذل كل ما يمكن حتى نؤكد بصورة حازمة وقاطعة بأنه لن تكون هناك أي مرونة أو تنازل فيما يتعلق بقضية القدس الكبرى (...).

كما قلنا، حسنا فعل رئيس الوزراء رابين بإعلانه القاطع أمام مؤتمر الدار البيضاء، بأن القدس الكاملة ستظل إلى أبد الأبد عاصمة إسرائيل الكبرى. ولكن حتى يصبح هذا الكلام واقعا يجب ربطه بالعمل الفعلي. (...). يجب أن يكون هناك تطبيق فعلي للسلطة الإسرائيلية في كافة أجزاء المدينة من المهم أن نؤكد ما يسمونه "حقائق على الساحة" أي المزيد من الوجود اليهودي في كافة أنحاء المدينة. (...) للأسف الشديد إلى الآن، ورغم التصريحات بوحدة القدس فإن المدينة ليست موحدة بعد. هناك أجزاء في المدينة الشرقية يخشى اليهود زيارتها. وكلما تأخر بحث مستقبل القدس كلما تعمقت مظاهر تقسيم المدينة. لهذا فإن من يهمل وحدة القدس، ونحن نؤمن بأن الأغلبية الساحقة للشعب يهملها الأمر، من واجبه أن يؤدي بلا تحفظ المقترحات التي توضح من الآن موضوع القدس لا ولن يطرح للمناقشة لا الآن، ولا في المستقبل"^(١).

يمكننا في الاقتباس السابق أن نجد مجددا خلط الدين بالسياسة أو بالأحرى توظيف الدين لصالح الأهداف السياسية، فهئة تحرير الصحيفة تسير على خطى

(١) "القدس على جدول أعمالنا"، هتسوفيه "٢-١١-١٩٩٤.

من يمنحون القدس قداسة أسطورية لدرجة أن بعض اليهود يعتقدون أن الخالق يسكن في الجبل (جبل صهيون) تطبيقاً لما ورد في المزامير (٩-١١) (رغموا للرب الساكن في صهيون)... وقد ورد في أحد النصوص التلمودية (إن عشرة مقادير من الجمال نزلت فأخذت القدس تسعة مقادير، تاركة العاشر لبقية العالم) وورد في نص آخر (إن الواحد القدوس، تبارك اسمه، قاس جميع الأمم فوجد أن جبل التيه وحده يستحق أن يتلقى التوراة، وقاس جميع المدن فوجد القدس وحدها جديرة باحتواء الهيكل. وهو ما وظفته الصحيفة للهجوم على اليسار وقادته، محرصاً على عدم التفريط في القدس، بل وعدم التفاوض بشأنها الآن أو مستقبلاً (!)

وعلى أية حال النص لا يحتاج منا لكثير من التعليق فهو ويقول بشكل مباشر أن السيطرة الكاملة والفعلية على القدس كلها، لم تتم بعد، وأن عملية التهويد لا تزال تحتاج لوقت، لذا على أنصار اليسار في الداخل ومن يطالبون إسرائيل باقتسام القدس مع الفلسطينيين أن يدركوا أن القوى الدينية، والصحافة المعبرة عنها، ترفض مبدأ التفاوض برمته، وإذا تصاعدت عمليات الضغط على الحكومة الإسرائيلية فإنه يكون من الأفضل تأجيل المفاوضات إلى أمد بعيد، حتى تتمكن الحكومات الإسرائيلية من تجذير مفهوم القدس الموحدة، وهو ما يعنى على أرض الواقع ابتلاع وهضم القدس الشرقية بالكامل، وقد أتى هذا الموقف مغلفاً بكثير من التشدد على غرار ذكر أن التأجيل مرفوض كذلك، وأن الموقف الوحيد المقبول حالياً، هو إعلان قاطع يرفض التفاوض والحلول أو الوسط وهى الأشياء التى تتطلب بالضرورة إظهار مرونة في المواقف أو قبول التسويات السياسية.

وتحت عنوان "الصراع على القدس وما وراءه" نشرت "هتسوفيه" مقالا جاء

فيه:

"في مؤتمر إيباك الذى انعقد في بداية الشهر بواشنطن روى رئيس بلدية القدس إيهود أولمرت ما حدث في كامب ديفيد في اليوم الذى تم فيه بلورة اتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر بمعاونة كبيرة من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر حدث ذلك في آخر ليلة لوجود رئيس الوزراء، متاحم ييجين في كامب ديفيد. فقد سمع ييجين في ظلمة الليل طرقه على باب

حجرته، وعندما فتحه وجد نفسه امام الرئيسين محمد أنور السادات، وجيمى كارتر اللذين جاءا لزيارته، في البداية اندهش بيجين لهذه الزيارة غير المنتظرة، إلا أنه سرعان ما أدرك سبب هذه الزيارة الليلية، حدث هذا عندما أوضح له الرئيسان أن هناك "موضوعاً صغيراً" آخر يجب الاتفاق عليه وتضمينه الاتفاق من أجل أن يصبح الاتفاق كاملاً ومتكاملاً. سألها بيجين قائلاً "هل بسبب" موضوع صغير يحضر رئيسان في ساعة متأخرة من الليل؟" رد كارتر "الموضوع هو وضع القدس" في البداية لم يكشف بيجين عن غضبه لهما بسبب الفكرة التي حضرا من أجلها، وطلب من السادات وكارتر الانتظار خمس دقائق حتى يرد عليهما، وعندما سألاه - لماذا تحتاج الى خمس دقائق، قال في هدوء "أنا في حاجة إلى خمس دقائق كي أجمع حقائقى وأعود الى إسرائيل" بعد ذلك أضاف مناحم بيجين "كانت القدس وستظل عاصمة دولة إسرائيل"، وبهذا أنهى رئيس الوزراء الراحل الحديث مع كارتر والسادات، وكما هو معروف تم وضع توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بدون ذكر لقضية القدس إلى أن جاءت حكومة اليسار برئاسة إسحق رابين وبدأت عملية أوسلو، فعاد الأمل للمغرب باستعادة القدس في أقرب وقت. (...)

المشكلة هي أن حكومة إسرائيل لا ترى ولا تريد أن ترى الصورة الحقيقية فيما يتعلق بالوضع الراهن للقدس (...). تتجاهل هذه الحكومة أن العرب الذين سيطروا على القدس منذ ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧ هدموا المعابد ومنعوا اليهود من الوصول إلى أماكنهم المقدسة مثلما تتجاهل عمليات التدنيس الوحشية للمقابر فوق جبل الزيتون.^(١)

على عكس ما تروج الصحيفة كانت القدس بشكل أو بآخر محور من المحاور الهامة في مفاوضات كامب ديفيد بدليل أن بيان المتحدث الرسمي المصرى بقبول الرئيس الدعوة لزيارة إسرائيل - الصادر في ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ أصر على أن الزيارة للقدس، وأن الهدف الأول لها "زيارة القدس"، و"تأدية صلاة عيد الأضحى المبارك في المسجد الأقصى". وهو التأكيد الذى سار عليه البيان وكرره أكثر من مرة

(١) موردخاى فارتهايمر(د)، "الصراع على القدس وما وراءه"، صحيفة هتسوفيه، ٢٣-٥-١٩٩٥.

عبر سطورها القليلة^(١). وهو الموقف الذي تكرر أيضا عند التنويه إلى أن المفاوضات تتم على مرجعية قرارات الأمم المتحدة. وحسب الرئيس السادات "موضوع القدس كان منصوفا عليه في الاتفاق حتى اليوم الأخير للمباحثات، ولكني وجدت أن النص لا يعبر بوضوح كامل عن الحق العربي التاريخي في بيت المقدس... لذلك طالبت بأن يرفع النص عن القدس من الاتفاق وأن يترك الموضوع للمفاوضات"^(٢). أى أن التخلي عن القدس لم يكن واردا لدى المفاوضات وصاحب القرار المصري. وعلى أى حال فإنه على الرغم من خلو بنود اتفاقية كامب ديفيد عن أى إشارة لقضية القدس فقد تم الإشارة إليها من خلال الخطابات الملحقة باتفاقية كامب ديفيد، والتي أعاد فيها كل جانب مواقفه السابقة من موضوع القدس.

يلاحظ في الاقتباس السابق أن الصحيفة أوردت تهديد بيجين بالانسحاب عندما حاول الرئيسان المصري والأمريكي التفاوض معه حول القدس على أنه نموذج يحتذى به من الأيام الخوالي أو العصر الذهبي للمفاوضات الإسرائيلية حول القدس على الرغم من أن هذا تكتيك متبع في التفاوض ويسمى "الانسحاب الظاهري" أى أن يعلن أحد الأطراف انسحابه في اللحظة الحاسمة فيحصل بذلك على مزيد من التنازلات من خصمه"^(٣). وقد تم اللجوء لمثال من التاريخ عن بيجين لأن اليسار عندما يدافع عن نفسه يشير إلى أنه أول من تفاوض مع العرب، وأقر مبدأ الانسحاب من الأراضي التي احتلتها إسرائيل.

وتحت عنوان "هل الحكومة تتنكر للقدس؟" جاء في مقال نشرته هتسوفيه:

"سقطت مدينة داود في فسخ، عندما قررت حكومة إسرائيل عدم مصادرة

أية أراضى في القدس الشرقية مستقبلاً، حقاً، يستطيع رئيس الوزراء

إسحق رابين أن يقول أنه قرر في نفس الوقت مصادرة ٥٣٥ دونم لبناء

(١) راجع: جمال الدين أمين مهنا، المرجع السابق، ص ٢١.
(٢) محمد أنور السادات، بيان الرئيس عن النتائج التي أسفر عنها مؤتمر كامب ديفيد ٢-١٠-١٩٧٨، في: جمال الدين أمين مهنا، المرجع السابق، ص ٥٧.
(٣) حسن محمد وجيه (د)، المرجع السابق، ص ٥٦.

أحياء سكنية للمواطنين اليهود، (...) إن قرار الحكومة بالتخلي بالفعل عن سيادة إسرائيل الكاملة داخل عاصمتها يمكن تفسيره على أن مصير القدس ومستقبلها لم يحسم بعد، وأنه لن يتقرر إلا خلال المرحلة النهائية لتطبيق اتفاق أوسلو. وليس عجباً ما أثاره القرار من ردود فعل عنيفة على الساحة السياسية.

كذلك "لن تصمت بلدية القدس" فهذا ما قاله عمدتها إيهود أولمرت فقد أكد أنه سيتخذ الاجراءات التي تتيح استمرار عمليات البناء في كافة أرجاء المدينة، ليس هذا فقط، بل قال أيضاً أن البلدية لن توافق على أية مشروعات لبناء أحياء سكنية عربية إلى جانب الأحياء السكنية اليهودية - حسبما يقترح وزير الخارجية شمعون بيريس كى يرضى ياسر عرفات ومثله في القدس فيصل الحسينى - سيستمر النضال من أجل وحدة القدس، بل سيزداد ويهود الشتات شركاء في ذلك (...) والسؤال الذى طرحه الكثيرون هو: هل حقاً تنكر حكومة رايبين للقدس؟^(١)

القضية هنا هى حث الحكومة على مضادة المزيد من الأراض وضمان استمرار هذا النهج مستقبلاً. وقد لجأت الصحيفة لإبراز هذا من خلال لغة عاطفية تتحدث باسم يهود إسرائيل، ويهود الشتات أيضاً. كما أدانت وسخرت من اهتمام رايبين الظاهر - وحكومته - باتاحة الفرصة للسلام والالتزام بالتعهدات تجاه الفلسطينيين.

واللافت للانتباه أن موقف "الصهيونية العلمانية" بقيادة معسكر اليسار كان منذ البداية غير مكترث كثيراً بوضع القدس، بل ولا يطالب بها، لإعلان قيام الدولة الصهيونية فى مايو ١٩٤٨ لم يرد فيه أى ذكر للقدس، بل ولم يرد حديث عنها من قبل بن جوريون سوى فى نهاية ١٩٤٩، حين أعلن بن جوريون لأول مرة فى الكنيست أن القدس جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل، وهى العاصمة الأبدية. وإن كان ملك الأردن قد أعلن عام ١٩٥٠ ضم القدس بما فيها القدس الغربية إلى أراضى الأردن.

(١) م. بن شلومو، "هل الحكومة تنكر للقدس؟"، صحيفة هتسوفيه، ١٦-٥-١٩٩٥.

وترى الصحيفة المعبرة عن وجهة نظر الصهيونية الدينية الممثلة في حزب "المفدال" أن الحل بالنسبة لهذه القضية يتمثل في العمل بكل الطرق الشرعية على البناء في القدس لليهود وعدم بناء مساكن على الإطلاق للفلسطينيين، مع التلويح بإسقاط الحكومة، والتأكيد على أن الحكومات المقبلة لن تكون ملزمة بتطبيق قرار عدم مصادرة أراضي، واللجوء لبلدية القدس للالتفاف حول القرار، خاصة وأن رئيس البلدية ينتمي لحزب الليكود اليميني المعارض لسياسات وتوجهات حزب العمل اليساري.

ونلاحظ في الاقتباس السابق أنه ينم عن رغبة في نسف أية مفاوضات جادة، أو حتى مجرد التفكير في حل عادل أو حل وسط بشأن القدس فمن قواعد التفاوض الحقيقي محاولة اعطاء الطرف الآخر ما يمكنه من حفظ ماء الوجه، فلا يكون متحينا لرد الاعتبار في أول فرصة تتاح له. كذلك محاولة جعل تصرفات المفاوض متماشية بقدر الامكان مع قيم ومفاهيم الآخرين. مع السماح للطرف الآخر بتفريغ شحنته العاطفية قدر الإمكان، فهذا التفريغ مهم لحالته النفسية. وهو ما لا تتبعه إسرائيل مما يدل على نية واضحة للانفراد بالقدس واللجوء لجدارة القوة العسكرية للاحتفاظ بها.

وتحت عنوان "سلام القدس" كتبت "هموديع":

"القدس ليست حيفا وليست كريات طنعمون. وإن كان في حيفا وفي كريات طنعمون يقدس كل أعضاء المجالس الدينية، من كل الكتل البرلمانية ومن كل التيارات، كل سكان القدس المدينة المقدسة. فهنا ستقابل المحكمة العليا بمعركة حامية وشرسة دفاعا عن قداسة المدينة. سنحمر أسوارها باستماتة"^(١).

وهنا نجد صحيفة "هموديع" الحريدية الناطقة بلسان حزب "أجودات إسرائيل" تشدد على تفرد وضع وقداسة القدس، وتلوح بعدم الانصياع للقانون ممثلا في المحكمة العليا في إسرائيل، وهو ما يعد في الواقع دعوة لعصيان مدني ضد القضاء والشرعية.

(١) م.م. أرزيي "شلمو يروشليم"، الموديع، 22-1-1999. موسف عم' 1.

أما بلدية "كريات طفعون" قرب حيفا، فقد أوردتها الصحيفة في هذا السياق باعتبارها نموذج لما يجب أن يتم في القدس، فقد كانت منطقة ذات كثافة سكانية فلسطينية عالية، تتمحور حول قرية شيخ بريك، التي ترجع جذورها على أقل تقدير إلى عام ١٥١٧ إلا أن المستوطنين الأوائل بدأوا زحفهم على المنطقة بدعوى أن بنى إسرائيل عاشوا بها منذ ألفى عام، وبالفعل أسسوا عدة مستعمرات بدء من الثلاثينات من القرن الماضي، توحدت في عام ١٩٥٨، لكي يصبح اليهود أغلبية في المنطقة. والتشبيه هنا يهدف للسخرية والتحريض، فإذا كانت كريات طفعون التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٤ ألف نسمة تم التركيز عليها بهذه الكثافة والتخطيط (وهو ما حدث أيضا مع مدن أخرى مثل تل أبيب التي ابتلعت يافا وكفر شيخ مؤنس) فما بالك بما يجب أن يفعله اليهود المتدينين تجاه القدس، ومستقبلها.

ج - الترويج لكل من يسعى لتهويد القدس:

تحالف القوى الدينية في إسرائيل وخاصة التي تبني الصهيونية الدينية كأيديولوجية لها مع معسكر اليمين الإسرائيلي المتطرف. ويرجع هذا لتقاطع المصالح بين المعسكرين وعدم وضوح الحدود والفواصل بينهما في بعض الأحيان. ويعبر عن هذا بشكل مباشر الاقتباس التالي من صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "دعواتنا لبناء القدس":

"لا تقي قرار اللجنة الوزارية بشأن البدء في تشييد حى يهودى فى
"مروحوما" ارتياحا كبيرا لدى الغالبية العظمى من السكان اليهود فى
دولة إسرائيل. وفى المقابل أثار ردود فعل غاضبة لدى الفلسطينيين وعلى
رأسهم فيصل الحسينى، وسمعتنا أيضا تصريحات غاضبة من دول
عربية (...).

إن القدس الموحدة هى عاصمة إسرائيل ولا يحق لأى عنصر أجنبى
التدخل فيها يحدث بها، لا يحق لأحد التدخل فى مشروعات التنمية والبناء
بالمدينة. لا يجب أن نعتبر التهديدات الموجهة ضد بناء القدس اهتماما (...)
لم يكن القرار الذى اتخذته اللجنة الوزارية جديدا. فتجدر الإشارة إلى أن
حكومة إسحق رابين (طيب الرب ذكراه) كانت قد اتخذت قرار ببناء حى

يهودي في هرحوما. أيضا مجلس بلدية القدس برئاسة تيدي كولك قررت ذلك، وقد جددت القرار بعد انتخاب عضو الكنيسة إيهود أولمرت لرئاسة مجلس البلدية.

إن ردود الفعل الغاضبة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية من جانب، ومن قبل دول عربية مجاورة من جانب آخر، لا يجب أن تردعنا عن تحقيق الحق المنفرد لشعب إسرائيل في القدس. حقنا، بل واجبنا أن نظور القدس بشكل جيد، سواء راق هذا لجيراننا العرب أم لا. وكما أن إسرائيل لا تتدخل في مشروعات البناء والتنمية في عمان أو دمشق لا يحق للمملكة الأردنية أو سوريا، أن عمليا على إسرائيل سياستها تجاه تطوير وتنمية عاصمة إسرائيل الأبدية"^(١).

القضية هي تدخل الفلسطينيين ودول عربية لمنع تهويد القدس بالمستعمرات. وترى الصحيفة أنه يجب التعامل مع هذه القضية من خلال التأكيد على أن إسرائيل هي صاحبة الحق الوحيد في القدس، وأنها بالتالي لا تنتظر حتى تحصل على موافقة دولية - لا تلوح في الأفق المنظور - لتهويد القدس.

ويجدر بنا هنا أن نوضح أن الحق في الصراعات الدولية "فكرة بدون معنى ما لم يكن هناك حكم فصل تعترف كافة الأطراف المعنية بسلطته. وفي الصراع يتقدم كل جانب بمطالبه التي يفترض أنها تقوم على أساس الحق. على أنه في الصراع الدولي تعتبر المطالبة بالحق من جانب طرف واحد مجرد بيان قاطع بأن ذلك الجانب يأخذ الأمور مأخذا جديا بشأن القضية. والأسباب التي يوردها ذلك الجانب كأساس لحقه لا تكون لها قيمة إلا في نظره وحده"^(٢). وهو ما ينطبق بقوة على موقف الصحافة الدينية من القدس فهي تشبث بها وتعتبرها حقا إلهيا منحه الرب لإسرائيل وحدها، وتتجاهل قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وموقف المجتمع الدولي الراض لفتح سفارات له في القدس، مع التشديد على ضرورة عدم تغيير وضعها الديموغرافي.

(١) "لبوني يروشلیم ברכה"، הצופה، 27 - 2 - 1997، עמ' 2.

(٢) راجع: بنيامين عمرو، المرجع السابق، ص ١٧.

وعلى نفس المنوال نجد خبراً مطولاً نشرته تحت عنوان "عضو الكنيست يورى شترين: صحيفة "هاآرتس" قسمت القدس" جاء فيه:

"صحيفة هاآرتس تُنقص السيادة الإسرائيلية على القدس" هكذا أكد عضو الكنيست يورى شترين من "يسرائيل بعاليا" في أعقاب خريطة نشرتها الصحيفة بالأمس في صفحتها الأولى.

اشتكى شترين في خطاب أرسله لرئيس تحرير "هاآرتس" "حانوخ مرمري" من أن الخريطة حذفت مناطق تابعة لزاما عاصمة إسرائيل. وفي مقابل هذا تم وصف الأحياء "نافيه يعقوب" و"بيسجات زئيف" على أنها مستوطنات. "راموت" لم تذكر باسمها، وفصلت من المدينة.

إننى لن اتطرق لوصف قرى عربية على أنها "تجمعات سكنية" في حين أن التجمعات السكنية اليهودية تم وصفها على أنها "مستوطنات" - حسبما كتب عضو الكنيست شترين لمرمري - "استخدام هذا الأسلوب ذو السياق السياسي الواضح لا يتسق في رأيي مع مادة صحفية يفترض فيها تقديم معلومات محايدة. غير مفهوم وغير محتمل بالنسبة لى التشكيك في وحدة مدينة القدس، أو في الوضع القانوني لأحيائها اليهودية. شترين اختتم ما كتبه بالاعراب عن أمله أن يكون ما حدث مجرد خطأ "سيتم تصويبه وتوضيحه من قبلكم بشكل فوري"^(١).

تبرز الصحيفة الهجوم الحاد على خلفية نشر "هاآرتس" في اليوم السابق خريطة، في سياق الحديث عن حادث ما، وقد وضعت علامة مميزة "للتجمعات السكنية العربية" وعلامة مختلفة "للمستوطنات"، وسبب التداخل يرجع لكون المنطقة التي تتحدث عنها الصحيفة قريبة من رام الله والبيرة في الضفة الغربية وأن التخوم الشمالية الشرقية للقدس تبدو في قسم فقط من الخريطة.

والاقتباس السابق يعد دليلاً على الترويج لمن يناصر استعمار القدس الشرقية. حتى ولو كان لا ينتمى لحزب "المفدال" الناطقة بلسانه الصحيفة أو أى حزب ديني آخر، حيث ناصرت الصحيفة عضو الكنيست الذى تزعم الحملة ضد هاآرتس،

(١) حגי هوبرمان، "ח"כ שטרן: נתון הארץ חילק את ירושלים"، הצופה، 27-2-1997، עמ' 2.

وصورتُهُ بشكل غير مباشر على هيئة "الغيور على المقدسات". مما يدعم موقفه بين
الناخبين المتدينين في إسرائيل.

وفي نفس الاتجاه نشرت "هتسوفيه" تحت عنوان "حتى يهودى في القدس
الشرقية" مقالا جاء فيه:

"شارك يوسى ساريد وزملاؤه في ميريس في الأسبوع الماضى في مظاهرة
عربية- يهودية ضد بناء حتى يهودى في منطقة رأس العمود في القدس
الشرقية. وقد دعا عضو الكنيست العربى من كتلة "حداش"^(١) البرلمانية
علاية العرب لمعارضة البناء اليهودى في القدس الشرقية. لقد أصبح
البناء في رأس العمود قاطرة للعرب في صراعهم ضد توطين يهود في
القدس الشرقية، خوفا من أن هذا البناء سيغير خريطة الاستيطان
اليهودى في القدس، وامتداده أيضا لشرق المدينة حيث توجد هناك منطقة
عربية مكتظة. وهذه جزئية من النضال على السيطرة على القدس بين
اليهود والعرب المستمر منذ سنوات طوال.

لقد ثار الموضوع عندما ناقشت اللجنة المحلية للبناء الخطة التى قُدمت لها
لبناء حتى يهودى في رأس العمود. على أرض يهودية تابعة لليهود منذ ١٠٠
عام. لقد ناقشت خطة تشييد ١٣٠ شقة سكنية في هذا الحى. وهنا رفع
العرب أصواتهم مستغيثين: اليهود يريدون غزو القدس الشرقية العربية!
ياسر عرفات أيضا دخل في الصورة والقى خطابات احتجاجية. فقد ربط
بين اتفاق أوسلو وبين وضع العرب في القدس. على الرغم من أنه لا
يوجد في هذه الاتفاقية بند يربط بين الموضوعين، بل ووصل الموضوع
أيضا لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. (..) وقد أوضح مندوب
إسرائيل في الأمم المتحدة أن الأمر لا يزال بعيدا عن البناء، وأن الأحياء
المتلاصقة لليهود والعرب هي ظاهرة طبيعية. لكن العرب لم يكتفوا بهذا.
فهم يسيطرون على الأمم المتحدة"^(٢).

(١) حداش: الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، حزب عربي يهودي، ذو توجهات يسارية، وقد
تأسس قبيل انتخابات الكنيست التاسع. (انظر: نهاد فوزي حيد، المرجع السابق، ص ٤١ وما
بعدها، وموقع: www.hadash.org.il).

(٢) يعقوب ادلشستين، "سكونه اليهودية بمزרח يروشليم"، הצופה، 30-12-1996، عم' 3.

يعترف كاتب التقرير السابق بأن المنطقة تسمى (رأس العمود) ويستخدم هذه التسمية وحدها طوال التقرير، ولم يذكر لها أى اسم عبرى ، رغم أنه يدعى أن الأرض تابعة لليهود منذ مائة عام ، وعلى الرغم من أن إسرائيل أطلقت على المشروع برمته بعد ذلك تسمية "هار حوما".

زعمت الصحيفة أنه "لا يوجد في هذه الاتفاقية (أوسلو) بند يربط بين الموضوعين (اتفاق أوسلو، ووضع العرب في القدس)". رغم أن المادة ٢٣ بند ٥ من الاتفاقية ينص على أنه: "لا شيء في هذه الاتفاقية يستبق أو يحذف نتائج المفاوضات حول الاتفاق الإنتقالى أو حول الوضع النهائي التى يمكن التوصل إليها طبقا لإعلان المبادئ. ولا يعد أى من الطرفين بحكم دخوله هذه الاتفاقية متخليا أو متنازلا عن حقوقه القائمة أو مطالبه أو مواقفه"^(١)، أى أنه لن يقوم أى طرف بالبدء بأية خطوة يمكن أن تغير وضع الأرض المحتلة حين التوصل إلى نتائج مفاوضات الحل الدائم. وهنا النص مطاطى بعض الشيء ويميل لتأجيل قضية القدس، وعلى أى حال فإن النص على أن هناك قضايا رئيسية مؤجلة في اتفاقية أوسلو، وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقدس هى حقيقة ثابتة ، ولولا الإشارة لذلك لكان من غير المتاح التوقيع على الاتفاق، فقد "كان اتفاق أوسلو ممكنا لسبب واحد وهو أن القضايا الرئيسية في الصراع تركت كلها جانبا لمراحل لاحقة، وجرى التركيز على القضايا الثانوية، وأسهلها جميعا حكم ذاتى محدود للفلسطينيين في غزة وأريحا أولا. وبهذا الشكل فقد أجلت إلى ما بعد قضايا رئيسية مثل : قضية الاستيطان، وقضية الحدود، وقضية القدس، وقضية عودة اللاجئين الفلسطينيين- وفي مقابلها قضية استمرار هجرة اليهود إلى فلسطين. وكان تأجيل القضايا الرئيسية مستحيلا لأن التفاصيل السهلة التى جرى تناولها بنجاح سريع هى شظايا من الكتلة الأصلية الكبيرة للصراع، ثم إن إزاحة الشظايا لن يفتح طريقا ما لم تقترب الجهود من الكتلة ذاتها فتزحزحها أو ترفعها من الطريق"^(٢).

(١) اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا، ترجمة رسمية معتمدة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٤،

ص ٦٠.

(٢) محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، مرجع سابق، ص ١٥٣.

وعلى أى حال فإن لجوء الصحيفة للحدث عن أحياء مشتركة هو أمر غير منطقي، خاصة في القدس، التي يتسبب مجرد تجوال اليهود في القسم الشرقي منها، أو حتى حمل رموز صهيونية، مثل الصحف العبرية، في حدوث اشتباك خطير، حيث يعتبر المرابطون في القدس مثل هذه الخطوات استفزاز لهم ولمشاعرهم^(١). ناهيك عن أن مستوطنة "جيلوه"، التي تتحدث عنها الصحيفة كنموذج تعرضت طوال انتفاضة الأقصى لسلسلة من الهجمات، لمجرد قربها من الأحياء الفلسطينية.

وقد ورد في صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "يجب اتخاذ قرار شجاع":
"تجتمع اليوم اللجنة الوزارية لشؤون القدس بهدف إقرار تنفيذ المرحلة الأولى لخطة بناء مرحوما. من المقرر في هذه المرحلة بناء ٢٤٥٠ شقة من بين ٦٣٠٠ شقة التي يتضمنها مخطط الحى. وليس سرا أنه سبق انعقاد اللجنة ممارسة ضغوط وتهديدات من جانب عناصر مختلفة تسعى لردع الحكومة عن اقرار المشروع. نأمل من اللجنة الوزارية أن تصدر قرارا شجاعا وأن تتجاهل أى ضغوط وتهديدات...".

لقد سبب التأجيل الطويل لإقرار المشروع ضررا لصلب الموضوع، بل وأضر بصورة الحكومة، وأذت مشاعر الجماهير وجعلتها تتسائل عن مدى جدية الحكومة في الوفاء بتعهداتها بشأن القدس الكاملة تحت سيادة إسرائيل. وعندما يتخذ اليوم القرار الشجاع الملزم، سيمثل ذلك تصويبا لاعوجاج. من المهم أن نتذكر ونذكر بأن البناء في مرحوما مثل الموقف من قضية القدس يقوم على اتفاق قومي باستثناء أقلية هامشية... على أى حال نحتاج لقرار شجاع تدعمه إسرائيل موحدة ومتشعبة بموقفها"^(٢).

نجد هنا إشادة مسبقة، تعد بمثابة حث على اتخاذ قرار شجاع لا ترفضه المعارضة، على اعتبار أن هذا الموضوع يمثل اتفاق قومي. والصحيفة وهي معبرة عن "الصهيونية الدينية" المتمثلة في حزب "المفدال" ترى أنه يتوجب عليها مهاجمة أعداء هذا الاتجاه، وهذا يصب بالتالى في مصلحة اليمين العلماني، حيث يتم تشويه صورة اليسار وتقديمه على أنه يروج للخيانة والتحالف مع الأعداء.

(١) لقاءات شخصية للباحث مع مقدسين.

(٢) לקבל החלטה אמיצה"، הצופה، 26-2-1997، עמ' 2.

وفي نفس الاتجاه نشرت "هتسوفيه" خبراً تحت عنوان "تنمية القدس الشرقية":
"قام بالأمس وزير المواصلات الجاخام إسحق ليفي بجولة في مشروع
"صيمق ميبليخ" في القدس، حيث حل ضيفاً على شركة تنمية القدس،
وتولى الشرح للوزير "امنون لوريخ" المحامي ورئيس مجلس إدارة
الشركة، حيث أوضح له التنمية السياحية في المكان، بما فيها تطوير البنية
التحتية للطرق. وقد أعرب الوزير عن إعجابه البالغ بما يتم في المنطقة،
ووعده بأن تستمر وزارته في مساعدة الشركة بتمويل طريق معوفيل من
بوابة هاريوت حتى بوابة هاشفوت"^(١).

من حيث الشكل نلاحظ أن الصحيفة اهتمت بالخبر إخراجياً وأبرزته وأرقت
معه صورة كبيرة للوزير ومرافقيه. وهذه إحدى وسائل الترويج للخبر، ولفت
انتباه القارئ إليه، بالإضافة لنشره في النصف العلوي من الصفحة. ويمتدح
الاعتباس السابق بشكل غير مباشر جهود الوزير الإسرائيلي، الذي يدعم بدوره
جهود شركة تقوم بالبناء والتشييد في القدس، ويبدو أنها متخصصة في البناء في
القدس أو على الأقل تعطى للمشروعات الخاصة بالقدس أولوية قصوى. وقد
حرصت الصحيفة على إبراز الأسماء اليهودية لأبواب القدس وفي هذا ترويج
لعنصر من عناصر دعم الاستيطان والتهويد في القدس.

د - اعتبار تهويد القدس شأنًا داخلياً لا يجوز التدخل فيه:

ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "النضال من أجل القدس":
"في كل مرة يمتدحنا العالم أحرف أننا نخسر! يوم الثلاثاء الماضي عندما
امتدحنا رئيس وزراء الأردن - كباريتي - علمت أننا خسرتنا. يوم
الأربعاء كالت الصحف العالمية المديح لنا. فارتفع ثمانية ترمومتر
خسائرنا..."

إن حرب العرب من أجل القدس بلغت ذروتها، فاستسلامنا في الخليل
الذي كان أمر لا بد منه بسبب تمهيدات الحكومة السابقة تأثيرات على كل

(١) "פיתוח מזרח ירושלים"، הצופה، 26 - 2 - 1997، עמ' 8.

ما يجرى مستقبلا. فهل سنسلم بكامل إرادتنا في موضوع البناء أيضا؟ هل السلام من نصيب العرب فقط بينما كتبت علينا أحزان الحرب؟ هل لن نبني في مرحوما؟ ولماذا؟ هل في أجواء السلام السائدة ليس لنا الحق في الصلاة فوق جبل الهيكل؟ لهم الحق في الصلاة في أي موقع مقدس لهم، وليس لنا الحق في الصلاة في أكثر البقاع قداسة بالنسبة لشعب إسرائيل؟ وهل ستبقى للأبد مدينة جبل الهيكل بالنسبة لنا "حزينة، وخربة، مستباحة وجرداء"؟^(١)

ويدل الاقتباس السابق على عدم اكتراث الصحف الدينية بمواقف المجتمع الدولي ودول الجوار من إسرائيل، بل وتعتبر أن كيل مسؤول أجنبي بارز (رئيس الوزراء الأردني) أو وسائل إعلام غربية المديح لتل أيبب يعنى توجه سياسى خاطيء للحكومة الإسرائيلية يجب التراجع عنه فوراً. وبشكل يعبر عن تحدى مشاعر الجميع والقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة تطالب بالبناء الفورى في القدس الشرقية.

ومن بين المؤشرات أيضا على المعالجة التحريضية إزاء تدخل مصر لمنع انفجار قضية القدس بسبب انتهاكات إسرائيل المستمرة فيها يمكن الإشارة إلى تعليق صحيفة "هتسوفيه" ذكرت فيه:

"حتى وقتنا هذا كانت الدول العربية تتحدث عن امتلاك إسرائيل لقنابل ذرية. وقد كشف لنا الآن الرئيس المصرى حسمى مبارك، أين توجد مخابيه تلك القنابل الذرية. لقد انكشف السر الآن. واهتقد أنه يمكننا أن نفتخر بتلك القنابل الذرية.

الرجل الذى يدبر لعرفات المفاوضات معنا قال: المستوطنات هى قنبلة ذرية، وعلى الرغم من أن القنابل رابضة في الضفة وغزة أيضا فإنه قصد ريبا أنه توجد في القدس قنابل ذرية، لأن مبارك يدبر أيضا الصراع ضد البناء في عاصمة إسرائيل. ويهدد كذلك بأن كل بناء أو توسعة من شأنه أن يتسبب في أهال شغب تنتهى بنشوب حرب"^(٢).

(١) يوسف (يوسكا) شابير، "النضال من أجل القدس"، صحيفة هتسوفيه، 17-1-1997.
(٢) "היכן פצצות האטום של ישראל"، הצופה، 19-1-1997، עמ' 3.

بالإضافة لاستخدام أسلوب السخرية، وهو سلاح يُشهر في وجه الأعداء عند اللزوم، ولهجة التحدى نلاحظ تأكيد الصحيفة في الاقتباس السابق بشكل قاطع على أن القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية، وأنه لا يجب التدخل على الإطلاق في سياسة البناء الاستيطاني أو التوسعة الرقعة التي تسيطر عليها إسرائيل فعليا وكأنها شأنًا إسرائيليًا داخليًا.

وتحت عنوان " يزورون النفق " كتبت "هتسوفيه":

"على الرغم من أن العيون تتطلع هذه الأيام بشكل أساسي للخليل فإنه توجد مواضع أخرى يدور فيها صراع حتى لا يحدث بها انحسار للسلطة اليهودية عليها. في هذه الأيام زار أعضاء سكرتارية "المفدال" نفق حائط المبكى (نفق الحشمونائيم) وتعرفوا عن قرب على الأهمية السياسية الكبيرة الكامنة وراء فتح النفق في الحى الإسلامى. وقد رافق سكرتارية "المفدال" في الزيارة مدير عام وزارة الأديان افى بولشتاين، ومدير عام مركز الأماكن المقدسة عويد فينر. وقد تولى الشرح في الجولة سولى الياف مدير صندوق ميراث حائط المبكى" (1).

ويتسق مع الاقتباس السابق، إعلان على صفحة كاملة منسوب لحركة أمناء جبل الهيكل منشور في صحيفة "ماقور ريشون" وكان نصه:

"بعون الله.

حركة أمناء جبل الهيكل وأرض إسرائيل المكتب الرئيسي: ٤ شارع يوحنا هورقنوس. صندوق بريد ١٨٣٢٥ القدس. (...)

رفع علم منظمة التحرير في جبل الهيكل ويال على إسرائيل.

ولن يحدث دمار للهيكل الثالث! على الإطلاق!

يا باراك قف!!! واستمع لأقوال النبي يشعيا هو:

"لذا استمعوا الكلام الرب. يا من تحكمون هذا الشعب في القدس، لأنكم قتلتم لقد ابرمنا عهدا مع موت ومع شاؤول عقدنا اتفاق. الهجوم الكاسح لن يطالنا لاننا احتمينا واستترنا بالكذب والضلال...عهدكم مع موت واتفاقكم مع شاؤول لن يقوم له قائمة، وسوف تطكم الجيوش."

(١) "مبكرים במנהרה"، הצופה، 1-11-1996، لام' 5.

يشعيا هو ٢٥ - ١٤: ١٨.

حانت لحظة الحقيقة!

إنها حرب الاستقلال من جديد، جهاد التدمير العربي قريب، وقيادة هذا الشعب غارقة في الأوهام مضلة ومضللة.

لم تمر علينا لحظة مصيرية كنتلك في تاريخ إسرائيل!

لقد قررنا وقف الانتحار القومي ونحن على شفا الجرف بالفعل. وكما قررنا أن نهض بالشعب مجددا، وأن نرفع علم صهيون على جبل الهيكل، والقدس وأرض إسرائيل بالكامل، والدعوة لتصفية فورية لسرطان "الدولة الفلسطينية" التي تُشيد بأيدينا في قلب أرض أجدادنا، قبل أن تقضى علينا، وإسراع النداء التاريخي:

"من للرب فإلي!"

* أنت وأنت مدعوون لاجتماع طارئ للشباب والفتيان نشطاء ومتعاطفون مع حركة "أمناء جبل الهيكل وأرض إسرائيل" سيمقد يوم الخميس ٢٤ تموز (الموافق ٢٧-٧-٢٠٠٠) الساعة السابعة مساء. في مركز الحركة في ٤ شارع يوحنا هورقنوس القدس (الدخول من خلف المبنى) الدعوة عامة!

* في التاسع من آب شعب إسرائيل مدعو لجبل الهيكل لظهار الحزن والرفض وقراءة "لغافة إيخا"، بالتنسيق مع قوات الأمن التي ستؤمن المكان.

سنجتمع يوم الخميس ٩ آب (١٠-٨-٢٠٠٠) في الساعة التاسعة صباحا. في ساحة حائط المبكى. بجوار البوابة الغربية لجبل الهيكل (بوابة المغاربة).

تعالوا! ولا يغيب فرد في هذا التوقيت الصعب على شعبنا!

تمنياتنا بخلاص جبل الهيكل والأرض والشعب.

حركة أمناء جبل الهيكل وأرض إسرائيل^(١).

(١) "دגל אש"ף בהר - הבית חרפה לישראל"، מקור ראשון، 21-7-2000، עמ' 3.

القضية باراك يفرط في القدس، وضرورة التصدي له وإسقاطه، التخوف من رفع علم "منظمة التحرير" (فلسطين) على الحرم القدسي باعتباره رمزا للسيادة والاستقلال.

والصحيفة ترى أنه يتوجب إزاء هذه القضية التظاهر ضد باراك وفرض الأمر الواقع بتسخين الشارع اليهودي المتطرف، واستفزاز الشارع الفلسطيني على السواء. مع عدم السكوت على سيادة الاوقاف الفلسطينية على الحرم القدسي. كما نلاحظ التأكيد على التنسيق مع قوات الأمن، والتأكيد على أن المتظاهرين سيكونون في حمايتها لأن دخول القدس الشرقية في تجمعات أمر يستفز مشاعر الفلسطينيين.

وقد استخدمت الصحيفة صحيحة: "من للرب فإلي" وقد وردت على لسان موسى (في سفر الخروج ٣٢ : ٣٦) حيث هب نحوه كل اللاويين، وكان الكاتب يستصرخ الجماهير المتدينة، رابطا بين تلبية الدعوة لحدث سياسي معاصر، وبين نصره الرب، كما فعل أصحاب موسى.

هـ- وجود أقلية حريدية لا تمنع القدس أولوية في القداسة:

هذا ويوجد في المقابل اتجاه حريدي مناقض للاتجاه السابق، لكنه يطل برأسه على استحياء سواء من حيث مساحة التناول أو وحدة المصطلحات.

ومن الأمثلة القليلة على ذلك ما أثارته صحيفة "يتيد نثمان" من بلبلة في حزب "يهדות هتوراه"، والوسط الحريدي بعد نشرها افتتاحية تقول: أنه لا أهمية للسيادة الإسرائيلية على (جبل الهيكل) والهدف هو توجيه انتقادات لمعسكر اليمين الإسرائيلي لتركيته على هذه القضية.

فقد ذكرت "يتيد نثمان":

"دوائر اليمين العلماني (وأتباعهم في الجمهور الديني القومي) يجب عليهم أن يعلموا جيدا: لا مناطق أرض إسرائيل ستضمن وجود شعبنا ولا أيضا وضع جبل الهيكل، فقط دراسة التوراة هي فضيلة البقاء بالنسبة لنا بين الأمم. أبناء التوراة المنكبين تماما على التوراة هم في أهيئنا القيمة الأعلى، وليس السيادة الإسرائيلية العلمانية على جبل الهيكل"^(١).

(١) יתד נאמן، 26-12-2000.

وقد وصف مسؤول كبير في "ديجيل هتوراه" التي تعد "بيد نيمان" لسان حالها ليديعوت أحرنونوت (٢٧- ١٢- ٢٠٠٠) المقال بأنه "فضيحة"، لكن مسؤول آخر في الحزب قال إن المقال يعبر بدقة عن نهج اليهودية الحريدية.

تؤكد الصحيفة على أن وفقا للشريعة اليهودية فإن دراسة التوراة والوصايا الدينية أهم بمراحل من السيادة على القدس، أو زيارة جبل الهيكل (الحرم القدس). وهذا الاتجاه يفضح المزاعم الصهيونية بشأن القدس، والحرم القدس، فإذا كنا من السهل اتهامنا -دون دليل- حال عرضنا للحقوق العربية في القدس، أو رصدنا للمخططات الإسرائيلية تجاه الأقصى بمعادة السامية، فكيف سيكون الرد عندما تأتي الإدانة والنفي والإنكار الصريح والشديد من قبل يهود متشددين دينيا؟

هذا مع الوضع في الحسبان أن هؤلاء اليهود الذين يعترضون على السيادة على الأقصى، ويعتبرون منح ذلك الأولوية خطأ دينيا لا يغتفر، ليسوا خونة ولا من المحبين للعرب والفلسطينيين، بل إن إعتراضهم ينصب هنا على السيطرة العلمانية على القدس، وعدم انتظار تحرك السماء لمساعدة اليهود.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن الصحافة الدينية في إسرائيل تركز عند معالجة قضية القدس على المحاور التالية:

- ١- ضرورة تهويد القدس بتشجيع الاستيطان فيها واختراق حتى الحى الإسلامى.
- ٢- رفض البناء للفلسطينيين، حتى لأبناء المقيمين بالقدس.
- ٣- مساندة كل من يؤيد أو يدعم الاستيطان في القدس.
- ٤- ترى غالبية القوى الدينية أن للقدس مكانة دينية تجعلها غير قابلة للتفاوض أو قبول الحلول الوسط. مع إمكانية السعى لتأجيل المفاوضات النهائية، حتى يتم تهويد المدينة.
- ٥- توجد أقلية حريدية لا تمنح القدس أولوية قصوى في القداسة.
- ٦- الترويج والدعم لكل من يؤيد موقف الأحزاب الدينية بالنسبة للقدس، حتى ولو كان علمانيا ولا ينتمى للمعسكر الدينى.
- ٧- تخوين كل من يُبدى مرونة بشأن القدس.

- ٨- الترويج لضرورة اقتحام الحرم القدسي بحجة أداء الصلوات داخله.
- ٩- ضرورة دخول اليهود للحرم القدسي لنزع مظاهر السيادة أو حتى الحكم الذاتي الفلسطيني عنه.
- ١٠- اعتبار استيطان القدس، شأنًا داخليًا، وعدم السماح لأطراف خارجية بالتدخل فيه.

نتائج وتوصيات

إنهى البحث إلى أنه، يمكن تقسيم الصحف الدينية العبرية في إسرائيل، من حيث توجهها الأيديولوجي إلى مجموعتين رئيسيتين:

المجموعة الأولى- مجموعة الصحف ذات الانتماء الصهيوني الديني:

وتمثلها صحف على غرار "هتسوفيه"، و"ماقور ريشون"، و"نكودا". وهي صحف ذات توجه يميني قد يغلب في كثير من الأحيان على الغلاف الديني الذي تغلف به نفسها حسب مفاهيم الصهيونية الدينية، وهي تناصر في المقام الأول المستوطنين وتناصب الفلسطينيين والعرب العداء الشديد، وهي معنية بقدر ملموس بقضايا الشريعة خاصة السبت و"الكشروت"، وتجند طلبة الشيفوت. وأغلبها يعبر عن أحزاب أو قوى سياسية بعينها.

المجموعة الثانية- مجموعة الصحف الحريدية:

وتمثلها صحف على غرار "هموديع"، و"يتيد نتمان"، و"يوم ليوم" و"هعيرف هشيبي". وهي صحف تخاطب قطاعا أكثر انعزالية وانغلاقا على نفسه، لذا تمثل الصحف لديه مرجعية هامة ومصدرا شبه وحيد للحصول على المعلومات عن العالم الخارجي، وأغلب تلك الصحف يصدر أحزاب وحركات ذات توجه حريدي، يعينها في المقام الأول الترويج لفكر التيار الذي تصدر عنه، والتصدي للهجمات التي قد تشن ضده- وبالتالي لا يهتم كثيرا بالتوزيع والحصول على إعلانات، كما أنها مرتبطة في حالات كثيرة بشخصية دينية محورية، وإن كان قد صدر حديثا عدد من صحف يمكن إدراجها في هذه المجموعة، على الرغم من أنها ذات طابع تجاري، ينقل بشكل مهني محترف ما هو مقبول لدى القطاعات الحريدية.

وهذه المجموعة معنية في المقام الأول بقضايا التصدى للعلمانيين، والمبشرين للمسيحية، في إطار اهتمامها البالغ بتطبيق الشريعة، بينما تتعامل مع قضايا الصراع العربي الإسرائيلي والصراع الحزبي في إسرائيل من منظور ديني.

وقد توصل البحث في رصده للاتجاهات الأيديولوجية لدى القوى الدينية في إسرائيل من خلال الصحافة المعبرة عنها في مجمل القضايا التي يتناولها البحث إلى النتائج التالية:

١- تتبع الصحف الدينية أهواء الحاخامات عند معالجتها للقضايا المطروحة على الساحة.

٢- للصحف الدينية بشكل عام رقابة داخلية تتمثل في رئيس الحزب أو التيار الديني الذي تنطق بلسانه الصحيفة أو رئيس التحرير، ومن يفوضونه لتنفيذ هذه المهمة التي تقوم على حذف ما هو سلبي في المجتمع أو الإشارة للحاخام المنافس.

٣- تشن الصحف الدينية بشكل عام هجمات عنيفة على العلمانيين وكثيرا ما تلصق بهم اتهامات، أو تشكك في صحة ما يرتكزون عليه للهجوم على معسكر المتدينين.

٤- تحض الصحف الدينية على فرض احترام قدسية السبت على الجميع.

٥- تبدأ أساليب الصحف المعبرة عن القوى الدينية في إسرائيل، لفرض شريعة السبت على الجميع في إسرائيل بالابتزاز السياسي، وتنتهي بتشجيع أعمال العنف، مما ينجم عنه بالضرورة ردود أفعال من قبل العلمانيين، فتحدث توترات بين القوتين عُرضة للانفجار في أي وقت.

٦- تنادي الصهيونية الدينية، عبر الصحافة الناطقة بلسانها، بإقامة حواجز تفصل بين العالم اليهودي الذي يجب الحفاظ عليه، كما هو وبين العالم الخارجي المتغير، حيث ينظر إلى قيم العالم الحديث على أنها قيم سلبية مدمرة.

٧- تسعى الصحافة الدينية لبث الخوف من الآخر العلماني وتحذر من الاختلاط به وتساوى بينه وبين الكفرة والزنادقة.

٨- تطالب الصحافة الدينية بإعلاء شأن "دولة الشريعة"، وبالتالي ترفض - الحريدية منها- قبول مشروعية "دولة القانون" التي ينادى بها العلمانيون.

٩- رغم أن القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها في إسرائيل ترفض الديمقراطية على اعتبار أنها تتعارض مع الشريعة اليهودية، إلا أنها لا تتورع عن استخدام الديمقراطية والمطالبة بها إذا كانت تحقق مصالحها، من خلال الهجوم على من ترى أنهم لا يلتزمون بالديمقراطية من القوى العلمانية.

١٠- ترفض القوى العلمانية الديمقراطية الحقيقية بدعوتها لتجنيب أصوات مواطنين يحملون جنسيتها ويحترمون قوانينها، عند حسم أية قضية مصيرية، حتى يكون الاحتكام دائما "لأغلبية يهودية". وفي ذلك حض على العنصرية التفرقة والتمييز.

١١- ترفض القوى الدينية عبر الصحافة الناطقة بلسانها تجنيد طلبة المعاهد الدينية وتحذر بشدة من تجنيد هؤلاء الطلبة الذين ترى أنه بسبب دعواتهم وبركاتهم انتصرت إسرائيل في معارك ونجت من الدمار في معارك أخرى. ويبرز هذا الاتجاه بشكل خاص في الصحف المعبرة عن القوى الدينية الحريدية.

١٢- ترى أغلب الصحف الدينية أن الجيش الإسرائيلي هو معقل العلمانية، وأن الانضمام إليه يؤدي لعواقب وخيمة، منها إصابة المجند أو تعرضه للقتل. وفي ذلك تحويف مباشر لكل متدين ترواده فكرة الانضمام للجيش، حيث سيلحق به عقاب إلهي فوري.

١٣- ترى الصحافة الدينية في إسرائيل أن مصر ما زالت تشكل خطرا على إسرائيل، وأن القاهرة تسعى لتحجيم قوة إسرائيل والتصدي للتطبيع بين إسرائيل والدول العربية.

١٤- تعتبر الصحافة الدينية، أن الفلسطينيين غير جادين في المضي قدما في طريق السلام وأن هدفهم الحقيقي هو تدمير إسرائيل.

١٥- تتمسك الصحافة الدينية بترديد مزاعم الحقوق التاريخية اليهودية في القدس، وتسعى لنزع السيادة والسيطرة الإسلامية عن الحرم القدسي،

وترفض مظاهر وجود حكم ذاتى فرضه الفلسطينيون على أرض الواقع في القدس الشرقية.

١٦ - ترفض الصحافة الدينية الإسرائيلية التفاوض حول مستقبل القدس. وتشجع كل من يسعى لتهويد القدس وبناء المستعمرات بها. - من غير المستبعد أن يتطور ويتفاقم الاحتقان الناجم عن عدم قبول المتدينين بالوضع الراهن والمعادلة القائمة مع العلمانيين في ظل تنامي أعداد المتدينين.

١٧ - يؤثر تحريض الصحافة الدينية الناطقة عن القوى الدينية في إسرائيل ضد مصر وضد الفلسطينيين، وحثها الجميع على عدم قبول أى سيادة فلسطينية أو إسلامية على القدس، على قطاعات من الجمهور في إسرائيل وعلى صناعات القرار بها مما يؤدي إلى تصعيد للصراع الاقتصادى، والثقافى، والإعلامى، والسعى للهيمنة، وإضعاف الآخر. وهى عوامل تجعل الإسرائيليين في حالة استنفار دائم لكل أنواع الصراع مع العرب بما فيها الصراع العسكرى.

١٨ - تشير اتجاهات الصحافة الدينية إلى أن الهوة بين المعسكرين الدينى، والعلمانى مرشحة لمزيد من الاتساع فى المستقبل، وربما يصل الأمر إلى حد الصدام الفعلى.

١٩ - تعتمد الصحافة الدينية لى الحقائق، وتخلو الأدلة التى تسوقها للبرهنة على رأيها وأهدافها من المنطقية إلى حد كبير، لكنها فى الوقت نفسه ليست غارقة فى الخطابة الفارغة، وإن كانت تحرص فى الوقت نفسه على إثارة الجماهير المتدينة بين اليهود.

وعلى ذلك يجب علينا التعامل مع تلك الاتجاهات السابق تفصيلها من خلال:

- تحذير العالم المسيحى من مغبة ما تتعرض له المقدسات الإسلامية بالقدس والنتائج الوخيمة لذلك، وكشف الحقائق أمامه التى تؤكد أن ما يحاك ضد الحرم القدسى يحاك أيضا تجاه المقدسات المسيحية بالقدس، مع الأخذ فى الاعتبار التحدث للغرب بشكل عام بخطاب مفهوم بعيدا عن التشنجات.

- ربط عقد مؤتمرات واجتماعات حوار الأديان، بموقف صريح من الحاخامية الرئيسية في إسرائيل من تهديدات القوى المتشددة تجاه الحرم القدسي.
- التوجه نحو القوى الفاعلة في المجتمع الدولي بلغة المصالح، لكي تتحالف وتدعم الحق العربي والإسلامي.
- دعم رجال الوقف الإسلامي، والآثار الإسلامية في القدس بأجهزة حديثة - مما يتيح أداء أمنى وبحثى أفضل يتصدى - لمحاولات التخريب والتدمير أو التسلل - في ظل ضعف إمكانيات رجال الوقف والآثار نتيجة أوضاع السلطة الفلسطينية المتردية ماديا.
- ربط التطبيع الحكومي العربي مع إسرائيل - في ظل الرفض الشعبى للتطبيع - بوقف سياسة حصار الفلسطينيين، ورد الحقوق العربية المغتصبة .
- متابعة دقيقة للخلافات الداخلية في إسرائيل بين أنصار "دولة الشريعة" وأنصار "دولة القانون".
- حشد وتنوير الأجيال الشابة في العالم الإسلامي بمواقف المتدينين في إسرائيل من العرب، والحرم القدسي والمخاطر التي يتعرض لها، حتى تتوفر لهم الأدوات والوسائل اللازمة للتصدى لمحاولات الصهيونية الدينية فرض سياسة الأمر الواقع.
- تبصير الرأى العام العالمى بمواقف القوى الدينية العدائية إزاء مصر، والفلسطينيين، والعرب، بل وكل من هو غير يهودى.
- كشف الاتجاهات الأيديولوجية الإسرائيلية العنصرية والنازية للديمقراطية أمام وسائل الإعلام أولاً بأول.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العبرية :

- أعداد مختارة من الصحف الإسرائيلية:

أ- هاآرتس:

- 1- אניב לביא, "עד כדי כ"ך", הארץ, 22-11-2002.
- 2- אמנון רובנשטיין, "צה"ל מעניש רק חילוניות", הארץ, 23-3-2004.
- 3- הרב אריק אשרמן, 22-8-2003, הארץ, מוסף "כל העיר" עמ' 29.
- 4- יהונתן ליס, "אמנסטי: צה"ל חונק את הכלכלה הפלשתינית", הארץ, 9-9-2003, עמ' 12.
- 5- נדב שרגאי, הארץ, 6-1-1997.

ב- המודיע:

- 6 - י. דביר - המודיע, 7-8-1998, מוסף עמ' 3.
- 7 - י. מ. ארוז, "שלום ירושלים", המודיע, 22-1-1999, מוסף עמ' 1.
- 8 - יצחק מתתיהו טנבוים, המודיע, 22-1-1999, עמ' 3.
- 9 - י. מ. ארזי, המודיע, 27-12-1998, מוסף עמ' 1.
- 10 - יצחק מתתיהו, המודיע, 10-7-1998, עמ' 3.
- 11 - יצחק מתתיהו טנבוים, המודיע, 16-10-1998, עמ' 3.
- 12 - מ. אלור, המודיע, 1-12-2001.
- 13 - מרדכי גרליץ, "עולם הבהמות", המודיע, 17-7-1998.
- 14 - מנחם קולגמן, "השבת זועקת: גואלדו", המודיע, 14-1-2000, עמ' 4.
- 15 - מנחם קולגמן, "מובארק על ראש שמתתם", המודיע, 19-7-2000, עמ' 3.
- 16 - הרב משה דיס, זכחים משלל פרעה, המודיע, 19-7-2000, תוספת עמ' 2.
- 17 - משה עקיבה דרוק, המודיע, 16-10-2004, עמ' 3.
- 18 - מ' שלום, "רבנות נבחרת", המודיע, 22-2-1993.
- 19 - סופר המודיע, המודיע, 16-10-1998, עמ' 2.
- 20 - סופר המודיע, המודיע, 14-1-2000, עמ' 2.
- 21 - המודיע, "הוקם מטה מאבק נגד מסירת שטחים סביב ירושלים כמטרת ההסכמים עם הפלשתינים, 14-1-2000, עמ' 6.
- 22 - המודיע, 19-7-2000, שער הגליון.
- 23 - "נקבע נוהל חדש בבתי חולים לפינוי נפטרים בשבת ובחגים", המודיע, 19-7-2000, עמ' 2.
- 24 - "מידה בשבת", המודיע, 19-7-2000, תוספת עמ' 7.

ג - همحنیه هحریدی:

- 25- ישראל אייכלר, "הגיע הזמן לומר לעם את כל האמת", המחנה החרדי, 16-9-1993.
26- המחנה החרדי, 23-9-1999.

ד - هتسوفیه:

- 27- אברהם ווסרמן, "סיוט להלכה-סרבנות להוראות", הצופה, 17-1-1997, עמ' 4.
28- אהרון גרנות, סופר הצופה בחברון, "הרב אליעזר ולדמן מקרית ארבע נחקר במשטרה בחשד להמרדה", הצופה, 3-1-1997, עמ' 1.
29- אמנון שפירא (ד"ר), "על גיוס בנות לצה"ל", הצופה, 22-10-1998, עמ' 9.
30- אפרים יעיר, "להתמודד על כל הקופה", מכתבים למערכת, הצופה, 25-2-1992, עמ' 4.
31- דוב פרומן, "הצופה מפסיק להיות במה לציונות הדתית", הצופה, 30-12-1998, עמ' 8.
32- חגי הוברמן, הצופה, 20-1-1995, עמ' 1.
33- חגי הוברמן, "ח"כ שטרן: עתון הארץ חילק את ירושלים", הצופה, 27-2-1997, עמ' 2.
34- חיים נחתומי, "מעל ארבעים אלף איש קוראים את "הצופה" בסוף השבוע", הצופה, 26-10-1998, עמ' 5.
35- חיים פיקרש, "גל הגניבות גואה בעקבות הסכמי השלום", הצופה, 25-2-1997.
36- טולי פיקרש, "פסק הלכה: מגורים בשכונות חרדיות רק באישור רבנים", הצופה, 17-1-1996, עמ' 6.
37- יהודה אריאל, "ממצרים ל"חירבה", הצופה, 30-12-1996, עמ' 3.
38- יוסף דור, "פונדק הרוחות", הצופה, 15-1-1999, המוסף עמ' 6.
39- יוסף (יוסקה) שפירא, "איגרת לחברי מוסדות התנועה", הצופה, 1-11-1996, עמ' 5.
40- יוסף (יוסקה) שפירא, "על סדר יומנו" הצופה, 20-12-1996, עמ' 5.
41- יוסף (יוסקה) שפירא, "המאבק על ירושלים" הצופה, 17-1-1997, עמ' 5.
42- יוסף (יוסקה) שפירא, "להנמנע מהחלטות בנושאים קיומים", הצופה, 28-11-1997, עמ' 5.
43- יעקב אדלשטיין, "שכונה יהודית במזרח ירושלים", הצופה, 30-12-1996, עמ' 3.
44- יעקב אדלשטיין, "מצרים מעורבת במהלכי המו"מ", הצופה, 2-1-1997, עמ' 3.
45- יעקב אדלשטיין, "שבר אידיואולוגי- מתי?", הצופה, 3-12-1997, עמ' 3.
46- יפה גולדשטיין, "הר הבית בידינו?", הצופה, 15-1-1999, מוסף השבוע, עמ' 6.
47- מאיר גרוס, "אילו עיתונים אתה קורא?", הצופה, 2-12-1997, עמ' 3.
48- מאיר גרוס, "נקודת הכד", הצופה, 2-12-1997, עמ' 3.
49- מוטי זפט, "פורוש: ברק מחלל שבת ורומס את הכבוד היהודי", הצופה, 27-12-1998, עמ' 3.
50- משה אישון, "ג'יהאד אינו שלום", הצופה, 1-11-1996, עמ' 3.
51- ע. כספי, "דחייה ב"שרות", "21-7-2000, עמ' 7.
52- שאול שיף, "המחדל הבא", הצופה, 25-9-1998, מוסף שבת, עמ' 2.
53- שאול שיף, "המחדל הבא-הגוענים החדשים", הצופה, 25-9-1998, מוסף שבת, עמ' 2.
54- שאול שיף, "הזקן המוכה מירושלים", הצופה, 6-1-1999, עמ' 7.
55- שאול שיף, "צמרת העסקים של ישראל יוצאת למאבק על השבת", הצופה, 2-4-2004.
56- "השגריר בסיוני נפגש עם הרב עובדיה יוסף", הצופה, 21-1-1997, עמ' 2.
57- "שערים למדינה פלשטינאית", הצופה, 30-12-1996, עמ' 3.
58- "מבקרים במנהרה", הצופה, 1-11-1996, עמ' 5.

- 59- "הרכנות הראשית לישראל ביצעה בחצי הטנה האחרונה 2700 בקורות כשרות", הצופה, 30 - 5 - 1997, עמ' 13.
- 60- "נראה כי סיעת המפד"ל תחליט להימנע בהצבעת האימון בכנסת", הצופה, 30 - 12 - 1996, עמ' 1.
- 61- "לקבל החלטה אמיצה", הצופה, 26 - 2 - 1997, עמ' 2.
- 62- "לכוני ירושלים ברכה", הצופה, 27 - 2 - 1997, עמ' 2.
- 63- "אש"ף בכנסת", הצופה, 27 - 2 - 1997, עמ' 1.
- 64- "חילוניים הפגיזו מול קפה ארומה בירושלים", הצופה, 27 - 12 - 1998, עמ' 2.
- 65- "הפגנה מול קבר גולדשטיין-טקס בחברון במלאת 3 שנים לטבח", הצופה, 26 - 2 - 1997, עמ' 8.
- 66- "פיתוח מזרח ירושלים", הצופה, 26 - 2 - 1997, עמ' 8.
- 67- "היכן פצצות האסום של ישראל", הצופה, 19 - 1 - 1997, עמ' 3.
- 68- "מונית מעפולה נחטפה והוברחה לשטחים", הצופה, 26 - 2 - 1997, עמ' 8.
- 69- "ישראל לא ביקשה אך מצרים לא מאשרת לה להשתתף ביריד הספרים בקהיר", הצופה, 24 - 12 - 1998, עמ' 16.
- 70- "התחכמות חילונית", הצופה, 27 - 2 - 1997, עמ' 3.
- 71- "הלולי שבת לא יכריאו את אל-על", הצופה, 30 - 5 - 1997, עמ' 2.
- 72- הצופה, 25 - 9 - 1998, מוכף שבת עמ' 3.
- 73- "v2 אלף קוראים את "הצופה" בכופי שבוע", הצופה, 27 - 10 - 1998, עמ' 4.
- 74- "סדרי הכשרות הקפדניים- במוקדי כינוסי רבני המשחטות מטעם הרכנות הראשית לישראל", הצופה, 27 - 2 - 1997, עמ' 10.
- 75- "סקר: מחצית הצבור סבורים שיש סיכוי לרצח פוליטי נוסף בישראל", הצופה, 2 - 11 - 2003.

ה- هشافوع:

76- אשר צוקרמן, השבוע, 5 - 4 - 2001.

ו- يدبعوت احرונوت:

- 77- ידיעות אחרונות, 4 - 3 - 1994.
- 78- ידיעות אחרונות, 18 - 3 - 1994.
- 79- ידיעות אחרונות, 28 - 5 - 1999.
- 80- ידיעות אחרונות, 22 - 10 - 2000.
- 81- גופתו של יוסף טחן שמת בכלא המצרי מועברת לבית הצלמין באשדוד, ידיעות אחרונות, 2 - 1 - 2004.

ז- يوم هشيبي:

- 82- סופר "יום הששי", "רכנות "רחבה", יום הששי, 21 - 7 - 2000, עמ' 10.
- 83- סופר "יום הששי", "נהריה ופטייה", יום הששי, 21 - 7 - 2000, עמ' 16.
- 84- "גיוס ושהרור", יום הששי, 21 - 7 - 2000, עמ' 19.
- 85- "על ירושלים יטילו גורל", יום הששי, 21 - 7 - 2000, עמ' 20.

ח- يوم ليوم:

- 86- שלמה חדר, יום ליום, 4 - 7 - 1998, עמ' 27.
- 87- שלמה חדר, יום ליום, 17 - 7 - 1998, עמ' 39.
- 88- יום ליום, "הוא זכאי", 18 - 3 - 1999, עמ' 1.
- 89- יום ליום, 20 - 1 - 2000, עמ' 1.

ט - יתיד נתן:

- 90-א. כהן, "תדהמה וזעזוע בועדי כשריות מהדרין", יתד נאמן, 21-1-2000, עמ' 1.
91-יצחק רוט, "העולם, דמוקרטיה, בעל פעור", יתד נאמן, 17-7-1998, מוסף עמ' 15.
92-ישראל פרידמן, יתד נאמן, 13-11-1998, מוסף עמ' 2.
93-מ. חברוני, יתד נאמן, 17-7-1998, מוסף עמ' 23.
94-ר. יודלביץ, "גולני שלי", יתד נאמן, 17-7-1998, עמ' 4.
95-ר. צביאלי, "בלא קשר להכשר", יתד נאמן, 21-1-2000, עמ' 22.
96-מאמר המערכת, "מוסד הרה"ר", יתד נאמן, 22-2-1993.
97-מאמר המערכת, יתד נאמן, 22-1-1999, עמ' 2.
98-מאמר המערכת, "מוכיחים את גודל הבעיה", יתד נאמן, 21-1-2000, עמ' 2.
99-"ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית", יתד נאמן, 21-1-2000, עמ' 3.
100-יתד נאמן, 1-8-1990.
101-יתד נאמן, 13-11-1998, עמ' 2.
102-יתד נאמן, 26-12-2000.

י - מאריף:

- 103-אורי יבלונקה, "העמידו אותן בפניה", מעריב, 18-4-2003.
104-ארייה בנדר, "שחיטה כשרה", מעריב, 11-1-2000.
105-משה גורלי, "גדול", מעריב, 7-11-1995.
106-נדב העצני, "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים", מעריב, 6-11-1995.
107-נעמי חזן, "נוסעות סוג ב'", מעריב, 4-1-2004.
108-קלמן לבסקינד, "שדות הנפט של ש"ס", מעריב, 27-6-2003.
109-שלום ירושלימי, "עמרי פותח את הפה", מעריב, 15-8-2000.
110-שלמה צזנה, "ברוך הגבר", מעריב, 3-1-2003.

כ - מאקור רישון

- 111-אורי אליצר, "ערפאת רוצה מלחמה", מקור ראשון, 21-7-2000, עמ' 5.
112-"דגל אש"ף בהר - הבית חרפה לישראל", מקור ראשון, 21-7-2000, עמ' 3.
113-משה כץ, מקור ראשון, 4-7-2003.

ל - נקודה:

- 114-נקודה, גליון 219, נובמבר, 1998.
115-נקודה, 21-1-1986, עמ' 96.

מ - קול המעיר:

- 116-אבי ברקוביץ, "ברק הורה לבילין להמנע ממחטפים במשרד הדתות", קול העיר, 19-7-2000, עמ' 1, 2.

- מصادر عربية مترجمة:

- 1- حاجي هوفرمان, "البنتنة غزة، ويهودا والسامرة", هتسوفיה, 9-12-1994, مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثاني فبراير 1995، ص 15.

٢- م. بن شلومو، "الاتفاق مع منظمة التحرير صفقة خاسرة"، هتسوفيه، ١٥-١١-١٩٩٤،
مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الأول يناير ١٩٩٥، ص
٢٦.

٣- م. بن شلومو، "هل الحكومة تتنكر للقدس؟"، هتسوفيه، ١٦-٥-١٩٩٥، مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٦)، يونيو ١٩٩٥، ص ١٢.

٤- مان، بعد استفتاء واحد، هتسوفيه ٣-١٢-١٩٩٦، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام،
مركز الدراسات، العدد (٢٥)، يناير ١٩٩٧، ص ١٦.

٥- مردخاي فرتهايمر، "طوق الكراهية لم ينهار"، هتسوفيه، ٢١-١-١٩٩٥، مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٣٣.

٦- نعمى جولان، "مستقبل الصهيونية الدينية"، هتسوفيه، ١٢-١-١٩٩٦، مجلة مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٥، مارس ١٩٩٦

٧- يديديا يتسحاقي، "مبادئ العلمانية اليهودية"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام،
مركز الدراسات، عدد (٩٥)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٢.

٨- يعقوب أدلشتاين، "بين إسرائيل ومصر"، هتسوفيه، ٢١-١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية،
مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثالث مارس ١٩٩٥، ص ١١.

٩- يعقوب أدلشتاين، "مصر ضد السلاح النووي"، هتسوفيه، ٢-٢-١٩٩٥، مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٨.

١٠- يعقوب أدلشتاين، "هل حسنى مبارك وسيط محايد؟"، هتسوفيه، ٢-٦-١٩٩٧، مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الحادى والثلاثون، يوليو ١٩٩٧، ص
٢٦.

١١- موشيه إيشون، "الجدل وجذوره"، هتسوفيه، ٢٤-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية،
مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الرابع إبريل ١٩٩٥، ص ٢١-٢٣.

١٢- موشيه إيشون، "سياسة العصا والجزرة"، هتسوفيه، ٢٢-١٢-١٩٩٤، مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثانى فبراير ١٩٩٥، ص ٢٩.

١٣- موشيه إيشون، "فى ظل الإرهاب العابت"، هتسوفيه، ١٤-٧-١٩٩٧، مختارات
إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد ٣٢، أغسطس ١٩٩٧، ص ٤٢.

١٤- موشيه إيشون، "رايين والعهد القديم"، هتسوفيه، ٦-١٠-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية،
مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٢) ديسمبر ١٩٩٥، ص ١٠: ١٢.

١٥- موردخاي فرتهايمر (د)، "الصراع على القدس وما وراءه"، هتسوفيه، ٢٣-٥-١٩٩٥،
مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٧) يوليو ١٩٩٥، ص ٢٣-
٢٥.

١٦- يعقوب أدلشتاين، "مبارك في مواجهة المتطرفين"، هتسوفيه، ٢٨-٦-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثامن، أغسطس ١٩٩٥، ص ٢٥، ٢٦.

١٧- يعقوب ليزر، معاريف، ٢٣-١٠-٢٠٠٢.

١٨- "تكتل السلام وتحليلاته"، هتسوفيه، ٨-٨-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٩)، سبتمبر ١٩٩٥، ص ٢٣، ٢٤.

١٩- "أزمة في العلاقات مع مصر"، هتسوفيه، ١-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٠) أكتوبر ١٩٩٥، ص ٨، ٩.

٢٠- "باراك الحزين"، هتسوفيه، ٧-١١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد (١٢)، ص ٢٥.

٢١- "من قتل أسرانا"، هتسوفيه، ٥-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٩٥، ص ١٥.

٢٢- شاؤول شيف، ٩-١٢-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ٢٨.

٢٣- "القدس على جدول أعمالنا"، هتسوفيه "٢-١١-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الأول، ١٩٩٥، ص ٢٤.

٢٤- "يتعين على مبارك ألا يتدخل في شئوننا الداخلية"، هتسوفيه، ٣١-٨-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٠)، أكتوبر ١٩٩٥، ص ٩.

٢٥- "مصر تواصل التدخل في الشؤون الداخلية لإسرائيل"، هتسوفيه، ١٢-١٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٣) يناير ١٩٩٦، ص ٤٢.

٢٦- استطلاع للرأى حول مستقبل العملية السلمية، هارتس، ٤-٩-١٩٩٧.
"بدون قانون تجنيد اجبارى ما كان ٢٢٪ من الشباب ليخدموا فى الجيش"، معاريف، ١٧-٢-١٩٩٦.

ثانيا المراجع العربية:

أ- الكتب:

(١) إبراهيم البحراوي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، دار الراهة، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٢) أبو اليسر فرج(د)، محاضرات فى تاريخ مصر فى عصرى البطلمة والرومان، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإنسانية، بدون سنة نشر.

(٣) أحمد بدر(د)، الإعلام الدولى دراسات فى الاتصال والدعاية الدولية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢.

- (٤) أحمد فؤاد، الملحق الأرشيفي، في إبراهيم البحراوي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، دار الراية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (٥) أحمد فؤاد رسلان(د)، الأمن القومي المصري للمجتمع المصري المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.
- (٦) أحمد محمد رمضان، إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٧.
- (٧) أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كوف، اليهود والحركة الصهيونية في مصر، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، يونيو ١٩٦٩.
- (٨) أديب ديمترى، جذور العرقية الصهيونية-الصراع العربي الإسرائيلي: الجذور والمواقف، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، أبريل ١٩٨٨.
- (٩) أرنولد توينبي، فلسطين، جريمة ودفاع، تعريب عمر الديراوي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
- (١٠) إسرائيل شاحك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
- (١١) إسرائيل ولفستون(د)، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، القاهرة، ١٩٣٩، دون ناشر.
- (١٢) أسعد رزوق(د)، الدولة والدين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨.
- (١٣) أسعد رزوق(د)، التلمود والصهيونية، سلسلة كتب فلسطينية (٣١)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت، ١٩٧٠.
- (١٤) إسماعيل راجي الفاروقي(د)، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨.
- (١٥) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د)، معجم مصطلحات عصر العولمة -سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- (١٦) أفيفا أفيص(د)، المجتمع الإسرائيلي، ترجمة وتعليق محمد أحمد صالح(د)، مراجعة محمد محمود أبو غدیر(د)، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، القاهرة، العدد ٦، ١٩٩٨.
- (١٧) أفيفا شابي، روني شاكيد، حركة المقاومة الإسلامية حماس، ترجمة الضوى يونس، ومدير محمود، المكتبة المصرية الفرنسية، القاهرة، ١٩٩٥.
- (١٨) النعماني أحمد السيد(د)، التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على النسق السياسي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠.
- (١٩) انتوني سوريال عبد السيد(د)، مشكلة دير السلطان بالقدس، دراسة وثائقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.

- (٢٠) أورى افيرى، "ملكية القدس من وجهة نظر إسرائيلية"، مؤتمر "الوضع الجارى فى القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة (القدس- الجزء الاول)، بدون سنة نشر.
- (٢١) أورى وزولى، هل ستبقى إسرائيل حتى عام ٢٠٤٨؟، ترجمة سميرة دميان، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة (٨٤٥)، ٢٠٠٢.
- (٢٢) إيان لوستيك، الأصولية اليهودية فى إسرائيل، ترجمة حسنى زينه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- (٢٣) إيمانويل هيان، الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، مراجعة جمال أحمد الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦
- (٢٤) بديعة أمين، الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيونى، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- (٢٥) بنيامين عمرى، إسرائيل وأرض فلسطين بعد الحقبة الصهيونية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة رقم ٧٦٥، بدون سنة نشر.
- (٢٦) تقى الدين التنير، محمد عطوى، الإعلام الإسرائيلى ومواجهته، بيروت، ١٩٩٩.
- (٢٧) جمال الدين أمين مهنا (تحرير)، نصوص ووثائق معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، مركز وثنائق وتاريخ مصر المعاصر-الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٧٩.
- (٢٨) جون كويجلى، "القدس فى القانون الدولى"، مؤتمر "الوضع الجارى فى القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة (القدس- الجزء الأول)، بدون سنة نشر.
- (٢٩) جيهان أحمد رشتي(د)، الإعلام الدولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦.
- (٣٠) حامد أحمد موسى هاشم، نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الإسرائيلى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٤
- (٣١) حامد ربيع(د)، عملية صنع القرار السياسى فى المجتمع الإسرائيلى، القاهرة، ١٩٧٣.
- (٣٢) حامد ربيع(د)، قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية- كيف تفكر إسرائيل؟، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٩.
- (٣٣) حامد محمود، الدعاية الصهيونية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، بدون سنة نشر.
- (٣٤) حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٧٦.
- (٣٥) حسن ظاظا(د)، الفكر الدينى الإسرائيلى- أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥.
- (٣٦) حسن محمد وجيه(د)، "مقدمة فى علم التفاوض الاجتماعى والسياسى"، عالم المعرفة، الكويت، (١٩٠)، ١٩٩٤.

- (٣٧) خليل صابات، وسائل لإعلام نشأتها وتطورها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩١.
- (٣٨) دومنيك فيدال - جوزيف الغازي، خطيئة إسرائيل، ترجمة سعد الطويل، مراجعة د. جمال الرفاعي، دار سطور، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- (٣٩) ديفيد لاندوا، الأصولية اليهودية - العقيدة والقوة، ترجمة مجدى عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤.
- (٤٠) رشاد عبد الله الشامي (د)، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧.
- (٤١) رشاد عبد الله الشامي (د)، لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤.
- (٤٢) رشاد عبد الله الشامي (د)، الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي، دار المستقبل العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨.
- (٤٣) رشاد عبد الله الشامي (د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، دار الزهراء، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١.
- (٤٤) رشاد عبد الله الشامي (د)، الوصايا العشر في اليهودية، دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣.
- (٤٥) رشاد عبد الله الشامي (د)، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٨٦)، ١٩٩٤.
- (٤٦) رشاد عبد الله الشامي (د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، الكويت، العدد (٢٢٤)، ١٩٩٧.
- (٤٧) رشاد عبد الله الشامي (د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، الجزء الأول، كلية الآداب - مركز الاستشارات، القاهرة، ١٩٩٨.
- (٤٨) رشاد عبد الله الشامي (د)، الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (٤٩) رشاد عبد الله الشامي (د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، كتاب الهلال، القاهرة، العدد (٦٢٤)، ديسمبر ٢٠٠٢.
- (٥٠) رشاد عبد الله الشامي (د)، تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- (٥١) رفيق حبيب (د)، الاحتجاج الدينى والصراع الطبقي في مصر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩.
- (٥٢) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربى، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٩٦، ١٩٨٥.

- ٥٣) سعيد عبد السلام(د)، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧.
- ٥٤) سمير محمد حسين(د)، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
- ٥٥) شيمون شامير، الشرق الأوسط كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات، (المحرر: وليام ب كوانت)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩.
- ٥٦) صبرى جريس، أحمد خليفة (تحرير)، دليل إسرائيل العام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦.
- ٥٧) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين- مركز الأبحاث، الخليل، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- ٥٨) عبد الحميد زايد(د)، القدس الخالدة، تقديم د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين الكتاب رقم ١٩٧، ٢٠٠٠.
- ٥٩) عبد العزيز صالح(د)، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.
- ٦٠) عبد العزيز غنام، مدخل في علم الصحافة، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.
- ٦١) عبد العظيم رمضان(د)، العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
- ٦٢) عبد العليم محمد(د)، الخطاب الساداتى، كتاب الأهالى، القاهرة، رقم (٢٧)، اغسطس ١٩٩٠.
- ٦٣) عبد العليم محمد(د)، انتفاضة الأقصى والاستقلال -تحديات وآفاق، مركز الإعلام العربى، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٦٤) عبد الفتاح محمد ماضى، الدين والسياسة في إسرائيل- دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- ٦٥) عبد اللطيف محمود(د)، الهجرة وتهديد الأمن القومى العربى، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٦٦) عبد الوهاب المسيرى(د)، الحمايم والصقور والنعام- دراسة في الإدراك والتحليل السياسى، دار الحسام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦
- ٦٧) عواطف عبد الرحمن(د)، الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٦٨) غازى السعد ومنير الهور، الإعلام الإسرائيلي، دار الجليل، عمان.
- ٦٩) غازى السعدى، الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨.
- ٧٠) غازى السعدى، الأعياد والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤.

- (٧١) فاروق محمد عز الدين (د)، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١.
- (٧٢) فايز فهد جابر، القدس - ماضيها، حاضرها، مستقبلها، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥.
- (٧٣) فتحى الأبيارى، الرأى العام والمخطط الصهيونى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨.
- (٧٤) كامل أبو جابر، نظام دولة إسرائيل - إطار القرار السياسى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٥.
- (٧٥) محسن عوض، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع، دار المستقبل العربى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
- (٧٦) محمد أبو الغار (د)، يهود مصر من الأزدهار إلى الشتات، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٤.
- (٧٧) محمد الهوارى (د)، السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام - دار الهانى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- (٧٨) محمد بيومى مهران (د)، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى - إسرائيل، مكتبة التونى، القاهرة، ١٩٨٣.
- (٧٩) م. تشوشين، الكتاب السنوى الإحصائى للقدس عام ١٩٩٢، القدس، معهد القدس للدراسة الإسرائيلية - ١٩٩٤.
- (٨٠) محمد جلاء إدريس (د)، أورشليم القدس فى الفكر الدينى الإسرائيلى، مركز الإعلام العربى، القاهرة، ٢٠٠١.
- (٨١) محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨.
- (٨٢) محمد خليفة حسن (د)، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- (٨٣) محمد خليفة حسن (د)، البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٨، ١٩٩٩.
- (٨٤) محمد رشيد عناب، "الاستيطان الصهيونى فى القدس ١٩٦٧-١٩٩٣"، بيت المقدس للنشر والتوزيع، القدس، الطبعة الأولى ٢٠٠١.
- (٨٥) محمد صلاح سالم (د)، الديمقراطية المزعومة فى إسرائيل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- (٨٦) محمد عبد الحميد أبو زيد عبد الغنى (د)، قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣.
- (٨٧) محمد عبد الشفيق عيسى (د)، موازين القوة الاقتصادية بين العرب وإسرائيل، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، القاهرة، الجزء الأول، كلية الآداب مركز الاستشارات، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨.

- ٨٨) محمد عزة دروزة، تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، الجزء الأول، الدار القومية للنشر، بدون سنة نشر.
- ٨٩) محمد على حوات(د)، الإعلام الصهيونى وأساليبه الدعائية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٩٠) محمد على محبوب(د)، المدخل لدراسة التشريع الإسلامى والنظريات العامة فى المعاملات، بدون ناشر، ١٩٨٩.
- ٩١) محمد محمود أبو غدیر(د)، الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى، مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٩٢) محمد محمود ربيع(د)، الأيديولوجيات السياسية المعاصرة قضايا ونهاج، كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.
- ٩٣) محمود إسماعيل(د)، المدخل إلى العلوم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١.
- ٩٤) مدحت أبو بكر، محاولات تهويد الإنسان المصرى، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.
- ٩٥) مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الدينى فى إسرائيل ١٩٦٧ - ١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية - دائرة التحليل الاستراتيجى، نابلس، ١٩٩٧.
- ٩٦) مروان درويش - نبية بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية - دائرة الدراسات الإسرائيلية، نابلس، ١٩٨٨.
- ٩٧) مصطفى عبد العزيز مرسى(د)، العرب فى مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومى ومحاذير المشروع الشرق أوسطى، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٩٨) مصطفى كمال عبد العليم، اليهود فى مصر فى عصرى البطالمة والرومان، بدون ناشر، ١٩٦٨.
- ٩٩) ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول - روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣.
- ١٠٠) منى ناظم(د)، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة، الاتحاد، أبو ظبى، ١٩٨٦.
- ١٠١) نجوى الفوال(د)، وآخرون، البرامج الدينية فى التلفزيون المصرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - قسم بحوث الاتصال الجماهيرى، جامعة القاهرة، القاهرة، التقرير الثانى، ١٩٩٦.
- ١٠٢) نهاد فوزى حميد، الحياة السياسية فى الكيان الصهيونى، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة الدراسات السياسية، دمشق، ٢٠٠٢.
- ١٠٣) هشام الكيلانى(د)، الإرهاب يؤسس دولة - نموذج إسرائيل، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

١٠٤) يعقوب لاندوا، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، ترجمة جمال أحمد الرفاعي، أحمد عبد اللطيف حامد، مراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة (١٩٩)، عام ٢٠٠٠.

١٠٥) يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة وتعليق د. أحمد كامل راوي، مراجعة عبد الوهاب (د) وهب الله، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٠٦) يوسف أبو بكر، نبيل سالم، حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

١٠٧) فيروس التعصب حل الشفرة السياسية الإسرائيلية، ترجمه وعلق عليه عبد الوهاب محمود وهب الله (د) -مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ٢٠٠٣.

١٠٨) اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا، ترجمة رسمية معتمدة، منظمة التحرير الفلسطينية، القاهرة، ١٩٩٤.

١٠٩) الكتاب الأبيض عن قضية طابا، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٩٨٩.

ب- المقالات والدراسات:

١- أنيس منصور، مواقف، الأهرام، ١٧-٧-١٩٨٢.

٢- رجاء النقاش، "يهودى واحد فى المجمع اللغوي"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٢-٩-٢٠٠٤.

٣- سلامة أحمد سلامة، "طرد السفير الإسرائيلي"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٤-٩-٢٠٠٣.

٤- محمد حسنين هيكل، "صنع القرار السياسى فى مصر"، صحيفة أخبار اليوم، القاهرة، ٢٢-٢-١٩٨٦.

٥- "مستول فلسطيني: انتزعنا السيادة على الحرم القدسي"، صحيفة البيان، دبي، ١٤-١٠-٢٠٠٣.

٦- "الأهرام يحاور زعيم الإجرام، ويدخل قلعة الحصينة"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ٥-٣-٢٠٠٤، ص ٢٢.

٧- "محاولة فاشلة لإرهابيين يهود لتنظيم احتفال داخل الحرم القدسي"، صحيفة البيان، دبي، ٨-٤-٢٠٠٤.

ج- دوريات:

١. أحمد حسن الرشيدى (د)، "التحكيم الدولى والتسوية السلمية لقضية طابا"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (٩٧) يوليو ١٩٨٩.

٢. أحمد خليفة وسمير حراص وهانى عبد الله، "الانتخابات الإسرائيلية، وثائق تأليف الحكومة والنتائج والبرامج الانتخابية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد ٢٧، عام ١٩٩٦.
٣. أحمد فؤاد أنور، "مواقف المتدينين في إسرائيل من عملية السلام"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢.
٤. أديب نجيب، موقف اليمين المسيحى والكنائس الأمريكية من قضايا الشرق الأوسط، سلسلة كراسات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٢٢، ٢٠٠٣.
٥. آرييه نيثور، مفهوم أرض إسرائيل الكاملة، ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرفاوى، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (١١١) مارس ٢٠٠٤.
٦. شيلا ريان، "السياسية الاقتصادية الإسرائيلية في المناطق المحتلة: أسس لإمبريالية جديدة"، شؤون فلسطينية، عدد سبتمبر ١٩٧٤.
٧. طه المجدوب، وحيد عبد المجيد وآخرون، "الصراع العربى الإسرائيلى احتمالات التسوية"، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد الرابع، نوفمبر ١٩٩١.
٨. عبد العزيز محمود شادى، "دور الأحزاب الدينية في تشكيل الائتلافات الحزبية في إسرائيل ١٩٦٩ - ١٩٩٢"، مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة بحوث سياسية، ٧١، أكتوبر ١٩٩٣.
٩. عبد القادر ياسين، "القرار السياسى الإسرائيلى إبان حكم مئير"، شؤون فلسطينية، عدد سبتمبر ١٩٧٤.
١٠. عزيز حيدر(د)، "تأثير النزاع العربى-الإسرائيلى على المجتمع والدولة في إسرائيل"، فصلية الباحث العربى، مركز الدراسات العربية، لندن، العدد ٤٣، نوفمبر ١٩٩٦ - فبراير ١٩٩٧.
١١. علاء سالم، "أحداث القدس والمخطط الإسرائيلى في الضفة"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد ١٠٣، يناير ١٩٩١.
١٢. مازن كيوان، الحاخامية ومكانتها في إسرائيل، مجلة الأرض، مؤسسة الأرض، دمشق، العدد ١، ٢، ١٩٩٤.
١٣. محمد خليفة حسن(د)، عروبة القدس في التاريخ القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥.
١٤. محمد سعد أبو عامود(د)، الإعلام والسياسة في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة بحوث سياسية العدد ٨٢، يوليو ١٩٩٤.

١٥. محمد محمود أبو غدیر(د)، "إسرائيل ما بعد الصهيونية"- دراسة في واقع المشروع الصهيوني ومستقبله"، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥.

١٦. محمود مرتضي(د)، "مخطط أمريكي لشرق أوسط جديد"، مجلة الدبلوماسية، القاهرة، العدد(٩٠) مارس ٢٠٠٣.

١٧. اليهود في مصر، تقرير الحالة الدينية في مصر، العدد الثاني، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٦.

د- الرسائل العلمية:

١. أحمد حسين عفيفي(د)، اللغة العبرية الحديثة في الفكر والصحافة بحث في احياء اللغة العبرية الحديثة ونشأة الصحافة العبرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

٢. ألفت أغا(د)، القائمون بالاتصال وقضايا التنمية: دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالاتصال في المجتمع المصري، رسالة دكتوراة، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

٣. بن عامر تونسي(د)، أساس مسئولية الدولة في ضوء القانون الدولي المعاصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، حقوق القاهرة، ١٩٨٩.

٤. رشاد عبد الله الشامي، حليم نحيان بياليق حياته- اتجاهاته الأدبية مع ترجمة بعض أشعاره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٦٩.

٥. محمد أحمد صالح، مندلى موخير سفازيم كاتباً عبرياً ساخرًا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

٦. نعمان عاطف عبد ربه(د)، حركة شاس قوة اجتماعية سياسية تمثل اليهود الشرقيين في المجتمع الإسرائيلي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٣.

٧. هويدا عبد الحميد، "الصهيونية الدينية حتى ١٩٦٧، النشأة والاتجاهات الفكرية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٣.

هـ- دوائر المعارف العربية والمعاجم:

١. أحمد زكي بدوي(د)، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤.

٢. الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

٣. رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤. عبد الفتاح مراد(د)، المعجم القانوني رباعي اللغة -شرح تأصيلي وتحليلي مقارنة، ١٩٩٦.
٥. عبد الوهاب المسيري(د)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
٦. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة منقحة، ١٩٩٢.
٧. منير البعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثلاثون، ١٩٩٦.
٨. منير البعلبكي، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠.
٩. موسوعة القضية الفلسطينية - ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية - الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بدون سنة نشر.
١٠. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.

و- ندوات ومؤتمرات :

- عبد الوهاب المسيري(د) ندوة الصهيونية بعد مائة عام الكيان الصهيوني بعد خمسين عاما - الجامعة اللبنانية واليونسكو، بيروت، ١٩٩٨.
- لويس جون دوكلو(د)، النظام العالمي الجديد ومستقبل الديمقراطية في العالم العربي ، في التحولات الديمقراطية في الوطن العربي-الندوة المصرية - الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٣.
- حسن نافعة(د)، النظام العالمي الجديد ومستقبل الديمقراطية في العالم العربي، في التحولات الديمقراطية في الوطن العربي-الندوة المصرية - الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣.
- مايكل دمير، "القضايا الديموجرافية والحدودية التي تؤثر على مستقبل القدس"، مؤتمر الوضع الجاري في القدس ومستقبل عملية السلام، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة، (الجزء الأول)، بدون سنة نشر.

ثالثا المراجع العبرية:

أ- الكتب:

- ابيعزر رביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים، ספרית אופקים، עם עובד، תל אביב، 1997.
- אבנר הורוביץ-עורר، שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד-הדקל، תל אביב، 1994.

- אורלי צרפתי, עתונות בשרות המשיח, בהוצאת המכון לחקר העיתונות היהודית, אוניברסיטת תל אביב, 1998.
- אמנון לוי, החרדים, כתר, ירושלים, הדפסה שתיים עשרה, 1990.
- אמנון רובינשטיין, מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב, 1980.
- בנימין אליאבי, (בעריכת), הישוב בימי הבית הלאומי, כתר, ירושלים, 1979.
- ג. קרסלי, תולדות העתונות העברית בארץ ישראל, הספריה הציונית, ירושלים, 1964.
- גרשון ויילר, תיאוקרטיה ומדינת ישראל, ספרית אפקים – עם עובד, תל אביב, 1976.
- דבורה והרב מנחם הכוהן(בעריכת), חגים ומועדים, שבת ראש חודש, כתר, ירושלים, 1979.
- ידידה יצחקי, בראש גלוי, אוניברסיטת חיפה, זמורה ביתן, חיפה, 2000.
- יוסי מלמן, הישראלים החדשים, מבט אישי על חברה בשינוי, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב, 1993.
- יצחק שמיר, סיכומי של דבר, עידנים, תל אביב, 1994.
- ישעיהו ליבוביץ, יהדות עם יהודי ומדינת ישראל, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב, 1979.
- מרדכי נאור, ספר החמישים, עם עובד, תל אביב, 1998.
- משה ליפשיץ, המשטר הדמוקרטי בישראל, אור עם, מהדורה ראשונה, 1990.
- ספי רכלבסקי, חמורו של משיח, ידיעות אחרונות וספרי חמד, 1998.
- שלמה אבינרי, הרעיון הציוני לגווניו, ספרית אפקים-עם עובד, תל אביב, 1980.
- שמעון פרס, המזרח התיכון החדש, סטימצקי, תל אביב, מהדורה שניה, 1993.
- ספר השנה של העתונאים, תל אביב, 1963.
- תולדות יהדות מצרים, הוצאת מטכל, קצין חנוך ראשי, ענף ההשכלה, תל אביב, 1957.

ב- דואר המאמר والمراجع:

- האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים, תל אביב, 1977.
- אברהם אבן שושן, קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים, הוצאת "קרית-ספר", ירושלים, 1988.
- אברהם אבן שושן, המלון העברי המרכזי-קרית ספר, ירושלים, 1988.
- מנחה גלבע, לקסיקון העיתונות העברית במאה 19, בית הספר למדעי היהדות ע"ש חיים רזנברג, אוניברסיטת תל אביב, 1986.
- שלמה זלמן אריאלי, לכסיקון לתודעה יהודית – הווי ומנהגים, מסדה, רמת-גן, הדפסה שישית, 1976.
- משה יהלום, סלנג והומור- מילון הסלנג החדש לישראלית מדוברת, הוצאת דור, 2003.

رابعاً المراجع الإنجليزية:

أ- الكتب:

- BERNARD RICH AND GERSHON R. KIEVAL, THE ISRAELI POLITICS IN THE 1990s, keydomestic and foreign policy factors, 1991.
- Lakoqeur, w. AHISTORY OF ZIONIZM, London, 1972.
- Moustafa Rejai, Decline of Ideology, Chicago-New York 1971.
- Joel Kraemer, Egyptian Nahda and Jewish Haskala, self-views in Historical perspective in Egypt And Israel, Edited By Shimon Shamir, Tel Aviv University, 1980.

- Joseph (Morris), Judaism As Creed and Life, 2nd and iv.Ed, London and New York, 1910.
- Gad J. Bensinger, Ph.D. JUSTICE IN ISRAEL, the University of Illinois at Chicago.
- Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY, the Institute for the Translation of Hebrew Litrature TEL AVIV, 1993.
- Howard M Sachar, History of Israel from the rise of Zionism to our time, Alfred A.knopf New York, 1989.
- Shahinaz Talaat, communication Process and Effects, Cairo, The Anglo Egyptian Bookshop, 1983.
- S.N. Eisenstadt, Israeli Society, WEIDENFELD AND NICOLSON. London.1969
- Religious Life & Communities, keter, 1924.

ب – الموسوعات والقواميس ودوائر المعارف :

- The New Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Chicago; Sydney, 15 th. Ed.1986, Vo.20.
- Oxford word power, Oxford University press, 1998
- GEORGE THOMAS KURIAN, World Press Encyclopedia, Mansell Publishing Limited, London, 1982.
- The Europa World Year Book 2003, Europa Publication, London and New York, 2003.
- A Dictionary of Modern Political Idiom,Magdi Whba , Wagdi Rizk Ghalip,Librairie du Liban,1978.

مواقع الانترنت

- www.amalnet.k12.il -
- www.amalnet.k12.il-
- www.btselem.org-
- www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm-
- www.hazofe.co.il-
- www.kahane.info-
- www.keneset.org.il-
- www.kipa.co.il
- www.makorrishon.co.il-
- www.mefdal.org.il-
- www.meimad.org.il
- www.mfa.org.il
- www.msn.co.il-
- www.peacnow.org.il
- www.politicsnow.co.il
- www.ynet.co.il-

ملحق الكتاب

מובארק על ראש שמוחתם...

רכים תמידים ומתפלגים, המצדק קרה כדבר הזה, שידי דים מוננים 'טול' משא ומתן עם הערבים על טחור ירושלים. מה מפקדה על התרדירות, כי כאשר נעבר היה קונפוטם מהלים כגם, ששל ירושלים לא מדברים על ירושלים לא מת-פקיטו

אמנם, הרכה שאלות ותחיות צעות ועולות לאחרונה, אך זה, כמשה לירושלים, היא קשה וחמורה בכלל, אמות, ומחד נראה היה, כי ירושלים קרובה וצמודה ללב של כל יהודי, בכל מצב שהוא מצוי בו. כי ירושי לים, זה משו שבחון נשמה. ירושלים, היא חלק מכל אנו פאתה. ירושלים לא נולדה לשבטים. ירושלים היא דבר המאחד את העם ומלכות גם את הרחוקים הנידחים.

לפתע, אט, כאלו מתעורר רים מתוך חלום בלחות, ואין אז מוטנלים לנאסף. כי נציג מכללה ישראל, כנהלים משא ומתן עם אויביו, כאשר לפתי רח של ירושלים או כמערורים לתך מצאות הישג, הנממת ומדימה, ואין אז ירעים, אם אמנם אנו כמצאות של ממש, אז, שפא, אנו בשעורו של וולוס רע, שאחריו תבוא יקר צה, ותבהי לנו, כי הכל היה אך ורק חלום...

ובכל זאת — הביצר קרה כדבר הזה! מה מביא יהודים לנפילה כזאת, שיש בה פוטם ואת חדר לאוביון רך, לנשי שח נכסי צאן כהיל של האוכה ולהפקרות הפעה והרעה החשוב כומר של עם ישראל?

* * *

יהודים, בכל הדורות, ככל המפנים וכלל הטצבים התפללו לכיוון ירושלים, ציניהם ולבנם היה ישואה לירושלים: בענו שטאה וזרה הם התפללו לירושלים והוכירו את עיר הקדוש והמקדש, כפי שנאמר: "אם לא אעלה את ירושלים על ראש יבמותי". גם הלילה בעת ינון ויער, כמזעקה ובעת צרה, הם התרפקו על אבני הכותל המערבי, כאשר הרבר התאספר לום, ואם היו כמרחק טקום — תפלתם מפרחיקם כוונה אל מקום המקדש. יחודי כה לארץ ישראל — דבר ראשון הוא רך לכותל ונישק את אבניו כביל ובועדה, ונשא תפילה במקום. יהודי עמד כמיו ביצוע משימה כל שויה, הוא מיהר לבחז, מדי לבקש ולעוטונן במני ויק ביה על הצלתה. יחודי עמד לפני שוואיו — הכותל המערבי שימש לו שושכך ראשי דרכו אל חופתו, וכן בכל דבר ובכל ענין — הכותל המערבי היה הכתובה.

... עו אשר חל המפנה המפטיע, ריגודים במשרות בכר רות ובכחות, הוזלו להתרפק על משכנו של נשיא ספרים נכבא רך ולפקוד את היכלו, ככל עת שמיטימה כל שגיה עמדה כפניהם, או שהם עמדו כפרשת ודבים כל שויה כוניהתו.

הנשיא עזר ורצפון המועצה, עם סיום תפקודה, אין רך לקריר, לקבל את כרכה-הדרך מהנשיא טובארה, לזרבו החישה בקוטר ריה... ראש ממשלת ישראל, אהוד ברק, לפני צאתו לועידת קפאדוציה הנושבה באוהיב, מקיים 'מעשה עליה לרגל' וגם

החג ממנה לפקוד את לשכתו של הנשיא מובארק כמחיר, לפען יאציל עילוי כרכה ויתן לו צעה, כיצד לנהל את האושים עם ירדנו המלשחתיאנים...

דגם ב"ים, כרפשים החדיק כל ישרא לאחל, משרד קבות, מאינו ח טפקוטו, ואמנם, דגם מצאו את מוצאיק, הדבוק 'טשכנו האיני מספים כשית פנים 'מנך ישראל', הוא גם 'מק כשורקעונו ולא מפי' פיקאים כירורא' נפודו ודמדי הוצקרות, הוא מתעסק על שבורתו ולא פוקר את ישראל, כשקין, כחוככי לנו, הוא ודא בו 'ישראלים ונשלים אלק ירלי כקיערות, דגם, ככל שפ קשטתו של מובארק נדליה יחור, כך דבקתום בו מתעמתת הם אינם ירעים, שהכותל המערבי, אין על פי שהוא מיו אכן, וזוהו דומם, עליו נאמר, 'אויבים לכותל' ימאיוך, האים ככוניה, על אין שוהיו חי ונישם — כולו אטום, וסר יצשה ורומתם כלליתם, ואין בו תיע לת.

זה מה שקורה, כאשר 'עני לים את מובארק על ראש שמחוטם' וקוקים את ארמנו בכל עת צרה וצוקה, זה מה שקורה כאשר 'שוכזים, כי מעודה יך זה שכינה מכותל המערבי' מחמשים מרות נשכ רוח כחחליף שצאן מהם נפשו! זה גם מה שקורה, כאשר כניצ מחיחס לכותל המערבי כאל אחר שעשויים ומקום לעמית ליצנת, הודו אפוא, פתחיו השושים של הכניצ יתייחסו אליו כאורח שנהגו...

תמונה
מסמלת
התנועה
העמיתית
הישראלית



תמונה

במסגרת
התנועה
העמיתית
הישראלית

חיל'ה'ים המוקד ב'יתור

התנועה
העמיתית
הישראלית

הצ' המוקד ב'יתור

התנועה
העמיתית
הישראלית

התנועה
העמיתית
הישראלית

התנועה
העמיתית
הישראלית

מצרים הולכת למלחמה



ההתקפה על חיילי מצרים שחיסו כדורים אל מול חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור



התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור



התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

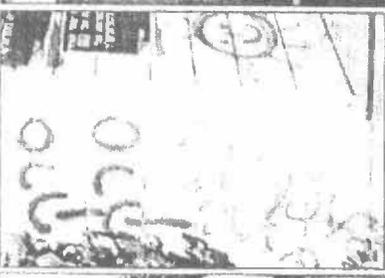
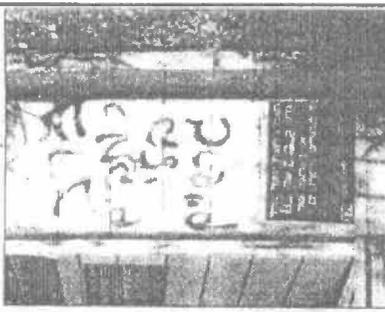
התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

התקפת חיילי מצרים על חיילי ישראל. ציורו של יהונתן ספקטור

ההסחה ומערכת: אחמול לפנות במקר חדרו אעירי מרצ לסופי המפדל בירושלים ובחל-אביב ולמערכת 'הצופה'

מערכת המפדל של מערכת

קירות בית 'הצופה' הושהחו על ידי כרוינים שפעלו מטעם צעירי מרצ, וזולו אורלב ומערכת 'הצופה' הנישו תלונה במשטרה. מערכת 'הצופה' בודקת גביעה נגד מרצ. המשטרה הציבה שמירה מלווה שבריוני מרצ. משיכו במסע התרס. השרים הרב יצחק לוי ושאלו יחלוסו: 'מסע התפחה לא יעורר - נמשך' להשמיע את קולנו. יורד צעירי מרצ, שרון רולוב: אם הם יציגו תלונה - אנחנו נפעל. צעירי 'ישראל אמת' מגנים: 'מעשה שלא יעשה'



מסע למאבק שיתף מתחילים כל יום, במקרה של המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל.

מלחמה במאוכה

המפדל מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל.

מפדל שלך

המפדל מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל.

המפדל שלך

המפדל מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל.

המפדל שלך

המפדל מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל.

המפדל שלך

המפדל מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל. מרצ מנסה לנצח את המפדל.

רבנים מזהירים: אין לארח בחג "עולים" שיהדותם אינה מבוררת

אידוח עולים שהינם נכרים על פי החלכה, עלול להביא למכשלות רבות

יתד נאמן - 23/9/98

"הסוטים האידיאלוגיים שקוראים להם גם חילוניים... שהם בהמות, אולי בהמות משוכללות, לא נעים להניד, שהרי צורתם החיצונית צורת אדם".
השבוע - סדור 'תשעה קבין'
6/4/2001

לאחר של רבני, הסיכמה 'העם חזק', כמו גם הסיכמה הקדומה 'חבר אתה חסר', אינן אלא מלל העמלתי מנותק מהמציאות. העם חזק כשהיה מידה שה'חבר' הוא חסר, כלומר, התבר לא חסר, והעם רחוק מלהיות חזק. אם יש תקופה שאפשר

התנצלות והבהרה

לצערנו, והערבבה לגליון יום ר' מרעה שאין מקומה ב'יתד נאמן'. המסדעה נשלחה ערי טגי שרדנה ליצור סיוס בין חילונים לחתיים. עלינו להבדיר, כי כל יהודי המאמין בייג עיקרים לא יוכל לרכוש ירויות וסיוס לעולם עם המתכחשים לאמתה בנראא עולם. ישראל הוא עם

אנו מתנצלים בנגי הקדאים על התקלה שיצאה מתחת ידנו. נבקשו הצערים תרושים שהרבר לא יישנה שוב.

יתד נאמן

בקהילה - 19/2/99

אולמות בית הדין העליון יטואטא פאלה חיושבים בחס, ואת מקומם יתטשו אי"ח בקדוב בימינו סנהדרין גדולה וקטנה. יש מקום לכולם. האולמות כאמור רחבים,

מוארים ומאוררים

"להכריח ישיבה קדושה להרים דגל, סירושו להרים סמרטוט על הישיבה".

מתוך הספר 'שערי אהרון', חרב אהרון רוטר

"כך נחתה על העולם גזירה כמעט חשוכה מרפא בדמות הדמוקרטיה. זוהי מחלה אימה המתפשטת ומכלה מנפש ועד בשר".
יתד נאמן - 29/1/1999

חן ופשוט יהדות
לשומר ולקלו
בבית הבושת הלאומי
"צבא הגנה לישראל"
ולהבערה והיתוך בכור אש
(החברה) (האשפה) הישראלית

מתוך 'שרפי הכבשנים מאשימים' בהוצאת צעירי אגודת ישראל

חומר הקריאה בקובץ שלפנינו טעמו מר כלענה, אולם מן תהכרח לעיין בו ולקלוט אותו למען דעת את האויב החילוני וכדי לעמוד על סיכו ומחוטו.
המאמרים המתפרסמים בקובץ מקיפים חלק ועיר מכתב אשמה חמור, המוקיע את מנחמי חינונות כפושעי ישוואה, שתרכו את חלקם לחשמה,

עניין נוסף

- הארץ - דיוסק שטוח. השמיים - קערה הפוכה...
- על השונאה והאלימות
- תר"ג נציות
- דילונים בתורה - האמת הבלתי מצונזרת

